الأخبار
al-akhbar

السبت 8 آذار 2025
العدد 5445 السنة التاسعة عشرة
Samedi 8 Mars 2025 no 5445 19ème année

www.al-akhbar.com

24 صفحة
100000 ليرة

كلمات

هان كانغ
عنف لا يمحوه الموت

العدو «يستعدّ» لاستئناف القتال: لا دخان أبيض من محادثات الدوحة 10

الحكومة في «كوما» والسلطة ترضخ للإملاءات الأميركية

العدو يعود إلى زمن الحرب 2

سوريا
شبح القتال الطائفي
6 - 8

(أ ف ب)

قضية اليوم

الحكومة ترضخ لبرنامج الجنرال الأميركي في إدارة لجنة الإشراف

العدو يعود إلى زمن الحرب: 26 غارة في نصف ساعة

«حزب الله عم يعطي ذريعة للمجتمع الدولي كرمال ما يضغط على إسرائيل.. كيفني معك؟».

هذا ليس موقف مسؤول في كيان الاحتلال، بل ردّ وزير خارجية لبنان يوسف رجي على سؤال عمّا إذا كان ما تقوم به إسرائيل يبرّر لحزب الله استمرار المقاومة.

رجي الذي كان كثيرون يأملون أن يكون «دبلوماسياً»، ربطاً بصفته المهنية، وجد أنه طالما يمثّل «القوات اللبنانية» في حكومة نواف سلام،

> **الجيش يصدر بيانات استنكار ووزير الخارجية يحمّل المقاومة مسؤولية الخروقات الإسرائيلية**

فيمكن له أن ينطق بالموقف الذي يناسب فريقه السياسي. لكنه عندما قال ما قال، لم يكن في لقاء مغلق، بل في برنامج تلفزيوني، بينما كانت قوات الاحتلال توسّع من نقاط تمركزها داخل الأراضي اللبنانية، وتقوم طائراتها بالإغارة حيث تريد.

أمس، قرّر العدو فجأة، أن يرفع من وتيرة الاعتداءات، من دون أن يعرف لبنان الرسمي سبب ما يقوم به. لكن في لجنة الإشراف على تنفيذ اتفاق وقف إطلاق النار من يبرّر لإسرائيل ما تقوم به، على خلفية أن الجيش اللبناني لم يعمد إلى «إزالة نقاط تهديد لأمن إسرائيل» في الجنوب. وهو الموقف الذي لا يجد ما يردعه من جانب السلطات اللبنانية. وبات الجيش اللبناني يصدر بيانات تنديد مثله مثل أي حزب سياسي، كما فعل أمس رداً على دخول مجموعات من المستوطنين إلى موقع العبّاد في خراج بلدة حولا المتاخمة للحدود.

وفي غضون نصف ساعة، عادت أجواء الحرب لتخيّم على الجنوب. 26 غارة إسرائيلية متتالية تنقّلت من القطاعين الغربي والأوسط والشرقي وصولاً إلى منطقتي الزهراني وجزين، ما أثار هلعاً وأدّى في بعض المناطق إلى التهافت على محطات الوقود خشية تطور الوضع، فيما سُجّل نزوح محدود من بعض الأماكن. وقد بدأ العدو حملته عند التاسعة والربع ليلاً، عندما حلّق الطيران المعادي بشكل مفاجئ على علو منخفض واستهدف وادي مريمين بين ياطر وزبقين والأطراف بين بيت ياحون وعيتا الجبل، قبل أن يتقدم نحو أطراف أنصار تبنا في أطراف البيسارية في ساحل الزهراني، ثم توسّع نحو جبل الريحان والقطراني وبرغز، ومناطق متصلة بالبقاع الغربي. ليعلن جيش الاحتلال في ختام الغارات، أنه «هاجم مواقع عسكرية لمنظمة حزب الله تشكّل تهديداً لأمن إسرائيل».

وكتبت مراسلة «الأخبار» في الجنوب أمال خليل، أن الاستباحة الإسرائيلية استمرت في زمن تثبيت وقف إطلاق النار، حيث استعاد أهل البلدات الحدودية مشاهد ما بعد نكبة 1948، عندما كانت العصابات الصهيونية تستبيح البلدات الجنوبية من دون رقيب أو حسيب، وكانت الدولة اللبنانية تتسلح بالاستكنار والمناشدات. فمشهد عشرات المستوطنين وهم يؤدّون صلوات تلمودية في تلة العباد في أطراف بلدة حولا، بدا وكأنه يدخل لبنان عنوة في زمن التطبيع، بعد زمن النقاط المحتلة والمناطق العازلة، في ظل هدوء مريب في الموقف الرسمي اللبناني لا ينسجم مع تمادي العدو. فيما علمت «الأخبار» أن الاجتماع الذي دعا إليه رئيس الحكومة في السراي الحكومي أمس لأعضاء لجنة الإشراف على تطبيق اتفاق وقف إطلاق النار، أُرجئ إلى أجل غير مسمى. وبحسب مصادر مواكبة، فإن لجنة الإشراف برئاسة الجنرال الأميركي غاسبر جيفرز «تضغط على الحكومة وأركان الدولة لتمرير التعيينات العسكرية كما صاغتها أميركا التي اختارت ضباطاً لتولي مهام حساسة، وتبتزّ لبنان عبر صمت اللجنة الخماسية عن الاعتداءات الإسرائيلية، بل والتغطية عليها».

وكان نحو 900 مستوطن دخلوا بمواكبة جيش الاحتلال، من مستوطنة المنارة إلى قبر الشيخ العباد الذي يزعم الصهاينة أنه يعود لأحد الحاخامات، وأمضوا اليوم بكامله قبل أن يغادروا عند مغيب الشمس. وبحسب الصور التي نشرها إعلام العدو، أُزيلت عن القبر الأسلاك الشائكة التي كانت تقطعه في وسطه حيث يمر الخط الأزرق الذي رسَم الحدود بعد تحرير عام 2000، علماً أن لبنان تحفّظ عن الترسيم حينها ما أدخل الموقع ضمن النقاط الـ 17 المتحفظ عليها لبنانياً. وبعد عدوان 2006، استحدثت قوات الاحتلال سياجاً وأسلاكاً شائكة مكهربة فوق القسم المحتل من القبر الذي صار جزءاً من ثكنة ضخمة لقوات الاحتلال.

وأزال جنود الاحتلال الشهر الماضي الأسلاك الشائكة واستولوا على كامل القبر ومحيطه الواقع ضمن الأراضي اللبنانية المحررة في «جبل شنان»، بحسب التسمية اليهودية لتلة العباد. ومنتصف شباط الماضي، دخل نحو عشرين مستوطناً من حركة «بريسلوف» الحريدية إلى الموضع، وقاموا بعملية صيانة وترميم للقبر، وطلوا شاهده باللون الأزرق، وضمّوا «الجزء المقدس» منه الواقع في الجانب اللبناني. وسرّبت وسائل إعلام العدو بأن جيش الاحتلال يخطط لتنظيم رحلات للمستوطنين إلى الموقع للمرة الأولى منذ عام 2000.

تدنيس المستوطنين لتلة العباد جاء بالتزامن مع منع أهالي حولا من الوصول إلى منازلهم فوقَ التلة منذ وقف إطلاق النار، إذ تبلغت لجنة الإشراف على تطبيق اتفاق وقف إطلاق النار من دولة العدو بأن تلة العباد الواقعة على ارتفاع أكثر من 900 متر باتت منطقة عازلة يُمنع على الأهالي الوصول إليها، بعدما دمّرت كل المنازل المحيطة وجرفت الحقول المحاذية للعباد. وثبّت الجيش اللبناني نقطة على المفرق المؤدي إلى الموقع لمنع المواطنين من الوصول إليه. الموقف الرسمي الوحيد رداً على العدوان جاء في بيان صدر عن قيادة الجيش، اعتبر أن إدخال المستوطنين إلى الأراضي اللبنانية «يمثّل انتهاكاً سافراً للسيادة الوطنية اللبنانية وأحد وجوه تمادي العدو في خرق القوانين والقرارات الدولية والاتفاقيات ذات الصلة، ولا سيما القرار 1701 واتفاق وقف إطلاق النار». وأعلن البيان أن «قيادة الجيش تتابع الموضوع بالتنسيق مع اللجنة الخماسية واليونيفل».

وفي إطار الاعتداءات اليومية، أطلقت قوات الاحتلال النار على شبان اقتربوا من جدار كفركلا، ما أدّى إلى إصابة أربعة منهم. وفي أطراف ميس الجبل، تعرّض مواطنون لإطلاق نار أثناء تفقّدهم لمنازلهم.

(الأخبار)

مستوطنون في تلة العباد (عن الويب)

المشهد السياسي

خلاف التعيينات على وشك الانفجار

تتزايد التعقيدات على وقع التدخلات الخارجية للوصاية الجديدة التي طبعت انطلاقة العهد الجديد وتشكيل حكومته الأولى. وفي ما يبدو استجابة للضغوط الخارجية في كل صغيرة وكبيرة، برزت الخلافات في ملف التعيينات، خصوصاً في المراكز الأمنية، وتحديداً تلك المحسوبة من حصة الطائفة الشيعية كالمديرية العامة للأمن العام، على وقع محاولات واشنطن والرياض إقصاء الثنائي حزب الله وحركة أمل عن أي دور في تسمية مرشحين لهذه المواقع. وقد بدا ذلك واضحاً من لقاء بعبدا الذي لم يستغرق أكثر من 20 دقيقة أمس، بين رئيس الجمهورية جوزيف عون ورئيس مجلس النواب نبيه بري.

> **تجري مقاربة ملف التعيينات وفق سياق لتشذيب حصة الثنائي في مواقع السلطة**

ويأتي الاجتماع بعد عودة عون من زيارتَيه للرياض والقاهرة حيث شارك في القمة العربية الخاصة بالملف الفلسطيني. وهو كان قد أبلغ برّي بأنه سيلتقيه بعد عودته لوضعه في أجواء لقائه بولي العهد السعودي محمد بن سلمان ولمناقشة بعض الملفات العالقة. وفُهم يومها أن التعيينات خصوصاً في المواقع الشيعية تندرج في إطار هذه الملفات.

وكشفت مصادر متابعة أن «الساعات الأخيرة من الاتصالات والمساعي والمشاورات لم تصل إلى نتيجة إيجابية، وأن العقدة تتمثّل في موقع المدير العام للأمن العام». ورغم تأكيد مقرّبين من رئيس الجمهورية أنه «لا يرغب في أي صدام مع رئيس المجلس»، وحرص الطرفين على عدم إخراج هذا التباين إلى العلن، وتأكيدهما أن «المشاورات مستمرة»، قالت مصادر مطّلعة إن النقاش يدور حول 3 أسماء: العميد مرشد سليمان الذي يحظى بدعم الرئيس بري، والعميد محمد الأمين الذي سمّاه الرئيس عون، والعميد موسى كرنيب.

وتفيد المعلومات بأن استمرار الخلاف هو ما حال دون طرح ملف التعيينات على جلسة مجلس الوزراء أول أمس، تفادياً لخروج الخلاف إلى العلن. وقالت المصادر إن «هذا الكباش الخفي قد ينفجر في أي لحظة، خصوصاً أن مقاربة التعيينات في هذه المواقع، تجري وفق سياق لتشذيب حصة الثنائي في مواقع السلطة، خصوصاً تلك التي تدخل ضمن إطار العمل الأمني»، وفي ظل «ضغوط سياسية واقتصادية على الحكومة للبتّ في التعيينات واعتبارها جزءاً من الإصلاحات التي وُضعت كشرط لتقديم المساعدة للبنان».

وفيما غادر بري بعيدا من دون الإدلاء بأي تصريح، أعلنت رئاسة الجمهورية أن «الرئيس عون أطلع الرئيس بري على محادثاته في الرياض مع ولي العهد السعودي، واستعرض معه أجواء القمة العربية غير العادية التي عُقدت في القاهرة. كما تم بحث الأوضاع العامة والوضع في الجنوب».

(الأخبار)

تقرير

الاستحقاق البلدي يبدأ من المتن: توافق عوني - قواتي - قومي يحيّد بسكنتا

رلى إبراهيم

مع تحديد وزير الداخلية والبلديات أحمد الحجار الرابع من أيار المقبل موعداً لإجراء الانتخابات البلدية، شغلت الأحزاب ماكيناتها للبدء بجسّ نبض البلدات قبل إعداد اللوائح. ولأن الانتخابات البلدية لا يفصلها سوى عام واحد عن الانتخابات النيابية، تجد القوى السياسية نفسها مضطرة إلى تفادي المعارك المناطقية الصغيرة قبل المعركة النيابية الكبرى، وعدم الدخول على خطّ الصراعات العائلية التي تترك انعكاساتها على الانتخابات النيابية. لذلك، تسعى الأحزاب إلى محاولة تغليب التوافق البلدي ولو بين قوى لم يكن بينها يوماً سوى معارك طاحنة، كالتيار الوطني الحر و«القوات اللبنانية» والحزب السوري القومي الاجتماعي. «شرارة» التوافق انطلقت من بلدة بسكنتا في المتن الشمالي، وهي أكبر بلدات القضاء لجهة عدد الناخبين، بين «القوات» والتيار والقومي وآل المر على تزكية المرشح رجل الأعمال طوني الهراوي الذي تربطه علاقات جيدة مع كل الأطراف، علماً أن «القوات» والتيار هما القوتان الناخبتان الأساسيتان في بسكنتا، يليهما القوميون وآل المر فالكتائب وآل غانم. وبالتالي، فإن الاتفاق العوني - القواتي على أيّ مرشح كفيل بإنجاحه.

اتفاق الخصوم على الهراوي جاء بعد تعهّده بعدم «تعاطي السياسة» والتركيز حصراً على الإنماء. كما أنه «مرتاح مادياً»، ما منحه أفضلية على غيره بعدما أبدى استعداداً للصرف على البلدية من جيبه الخاص في ظل خواء صندوق البلدية. وبحسب المعلومات، فقد عُقد اجتماع في منزل الهراوي السبت الماضي، حضره النائب القواتي رازي الحاج والنائب السابق في التيار الوطني الحر إدي معلوف وممثل عن القومي وسليم أبو ناضر (والد زوج شقيقة النائب ميشال المر) ممثلاً آل المر، ووقّع المجتمعون «ميثاق شرف» تعهّدوا فيه بالالتزام بالائحة التي سيرأسها الهراوي مقابل توقيعه على الالتزام بحصر جهوده في الشأن الإنمائي وعدم التدخل لمصلحة فريق ضد آخر في أي استحقاق انتخابي. في المقابل، لا يزال حزب الكتائب خارج الاتفاق حتى الآن بسبب عائقَين أساسيين وفق مصادر في البلدة: الأول أن الحزب كان قد وعد رئيس بلدية بسكنتا السابق طانيوس غانم بدعمه، والثاني أن اللائحة التي يطرحها الهراوي «غير عادلة» لناحية تمثيل الكتائب بعضو واحد من أصل 15، فضلاً عن أن اللائحة تضم أسماء «أقرب إلى التيار والقوميين».

وفي حال عدم دخول الكتائب في الاتفاق، لن تفوز لائحة الهراوي بالتزكية لأن غانم والكتائب قد يشكّلان لائحة خاصة بهما على غرار ما حصل في انتخابات 2016 حين رفض رئيس البلدية السابق التوافق أيضاً. لكنّ الفارق يومها أن هذه اللائحة كانت تحظى أيضاً بدعم القوات والكتائب والأحرار وحركة «مستقلون» والنائب الراحل ميشال المر، ورغم ذلك سقطت أمام تحالف التيار - القومي.

الحاج قال لـ«الأخبار» إن «البلديات بحاجة الى مناخ إنمائي يطغى فيه المشروع والبرنامج على النكايات وتصفية الحسابات، خصوصاً بعد 9 سنوات من التوقف القسري عن العمل في معظم البلديات». وأضاف «إننا معنيون بألّا تُجرّ بسكنتا إلى معركة وأن يتم التوافق على تمثيل كل العائلات، خصوصاً في حال التلاقي على شخص يتمتع بكفاءة وجدية ويأتي من خلفية ناجحة على صعيد الإدارة والتكنولوجيا».

كما أكّد أن «التيار يدعم هذا التوافق طالما أن هناك شخصية موثوقة قرّرت التركيز على العمل الإنمائي وتعهّدت بالوقوف على مسافة واحدة من الجميع. فبعد أن جرّبنا المعارك والصراعات رأينا أن الأجدى تحييد بسكنتا، خصوصاً أن الأمر لا يتعلق بالأحزاب بقدر ما يتعلق بالعائلات». وعلى المقلب الكتائبي، تقول مصادر في الحزب إنه في «مرحلة التقييم وجمع المعلومات، ولم يصل إلى مرحلة أخذ القرارات. وبانتظار ذلك، نتروّى قبل الانخراط في أي لائحة أو الانضمام إلى أي توافق». فيما تفيد المعلومات بأن الاتصالات ناشطة مع الكتائب، خصوصاً من جانب «القوات»، لانضمام إلى التوافق وتجنّب تكرار سيناريو 2016 الخاسر حتماً، خصوصاً أن البحث جارٍ بين معراب وبكفيا حول إمكانية التحالف بلدياً على مستوى كل لبنان، تمهيداً للانتخابات النيابية.

تقرير

موجة نزوح سوري جديد إلى سهل عكار

استعادت القرى والبلدات الحدودية في عكار مشاهد النزوح السوري عام 2011، بعد تدهور الأوضاع الأمنية في الداخل السوري، خصوصاً في المناطق ذات الغالبية العلوية في محافظة اللاذقية.

وعلى وقع انتشار الأخبار والفيديوهات على وسائل التواصل حول مجازر في عدد من البلدات، نزحت أعداد كبيرة من العائلات السورية وعائلات لبنانية مقيمة في المقلب الآخر من الحدود باتجاه قرى وبلدات سهل عكار. ومنذ ظهر أمس، شهدت بلدات السماقية، حكر الضاهري، المسعودية، والحيصة دخول مئات النازحين الهاربين من نار الفتنة المذهبية، الذين عَبَروا بهم شوارع القرى والبلدات العلوية عند مقلب النهر الكبير الشمالي. كما توجّهت أعداد كبيرة منهم إلى أقاربهم في جبل محسن الذي شهد حالة استنفار لاستقبال النازحين وتأمين مأوى لهم.

في المقابل عمّ التوتر منطقة وادي خالد الحدودية التي استفاقت على فيديوهات لمسلحين أعلنوا النفير العام تأييداً لـ«هيئة تحرير الشام» واستعدادهم لمؤازرتها عسكرياً في أي منطقة كانت، ما أثار توتراً بسبب محاذاة قرى وبلدات وادي خالد للشريط الحدودي السوري ذي الغالبية العلوية، والذي يضم قرى السماقيات، الناعم، دبين، الجوبانية، لفتاية، أم الميس، أم الدوالي، بعيون، مراسيا وحديدة.

وأصدرت فاعليات وادي خالد بياناً أكّدت فيه «رفض أي شكل من أشكال الظهور المسلح تحت أي مسمى»، مشدّدة على «الالتزام بسلاح الشرعية اللبنانية المتمثّل بالجيش اللبناني والقوى الأمنية كافة». وشدّدت على أن منطقة وادي خالد «لن تكون خاصرة رخوة للدولة السورية الشقيقة ونتمنى لها الأمن والأمان بقيادة الرئيس أحمد الشرع»، مؤكدة «الوقوف خلف الجيش اللبناني بضبط الحدود من عبور مخربين أو أسلحة».

مختار بلدة حكر الضاهري علي العلي الذي انهمك مع وجهاء البلدات في استقبال مئات النازحين الذين عبروا النهر الكبير سيراً على الأقدام، ناشد الدولة اللبنانية «التحرك فوراً لإغاثة النازحين خصوصاً أن غالبيتهم من اللبنانيين المقيمين في سوريا». وأضاف: «أستضيف في منزلي ستين شخصاً، ولا نعلم كيف نتدبّر أمورنا. الوضع مأساوي للغاية ونطالب الدولة بالتحرك فوراً لحمايتنا وإغاثة مواطنيها». فيما أكّد نازحون أن أعداداً كبيرة من النازحين في طريقها إلى لبنان هرباً مع تصاعد التوتر.

(الأخبار)

قضية

لبنان يضمّ أكبر عدد من المعوقين بصرياً في العالم نسبة إلى عدد السكان

جريمة «البايجر» تعرّي الـ«سيستم»: حياة المكفوفين صعبة جداً

زينب حمّود

مئات المعوّقين بصرياً جراء جريمة تفجيرات «البايجر» في 17 أيلول الماضي (بينهم رجال ونساء وأطفال) التحقوا بما بين 15 و17 ألف شخص معوّق بصرياً في لبنان، أو بالحد الأدنى بثمانية آلاف يحملون بطاقة إعاقة بصرية، بحسب تقديرات الناشط في مجال الإعاقة إبراهيم عبدالله، وهو «تحدّ كبير أمام المجتمع اللبناني الذي يكاد يضمّ أكبر عدد من المكفوفين في العالم قياساً بعدد السكان»، وفق إدارة «مؤسسة الجرحى» التابعة لحزب الله. ولا ينبع التحدّي فعلياً من ضخامة العدد، بل من عدم تهيئة أدنى شروط الحماية الاجتماعية. لذلك يسأل المكفوفون الجدد المكفوفين القدامى: كيف يعيشون؟ كيف يعملون؟ كيف يستخدمون التكنولوجيا؟ ليكتشفوا من اول الطريق أنّ «الحياة صعبة جداً في لبنان»، والمسار طويل للوصول إلى مجتمع يحترم كرامة المعوّق وحقوقه ويساعده على العيش باستقلالية.

ويمكن تصنيف واقع الأشخاص المعوّقين بصرياً بحسب أوضاعهم المادية والاجتماعية والثقافية، أو بحسب حظوظهم وقدرتهم على فرض شخصيتهم وكفاءاتهم على المجتمع. لذلك قد تجد أحدهم يحمل شهادات جامعية ويتخصّص خارج البلاد ولديه وظيفة ومركز اجتماعي، وآخر حبيس المنزل ومحروم من أدنى حقوقه. ويرتبط ذلك، بحسب مدير جمعية «الشبيبة المكفوفين» عامر مكارم بـ«أزمة ثقافية حول الإعاقة تصيب المجتمع شعباً ومسؤولين، تصوّر لهم أن دورهم تجاه المعوّقين ينحصر بإنشاء مؤسسات للرعاية والتأهيل تتولى كل أمورهم وانتهى الموضوع، ولا يهمّ أن تصادر حريتهم داخل هذه المؤسسات التي تحتكر تقديم الخدمات المجانية، أو يُحرم كثيرون من الخدمات لأسباب جغرافية تتعلق ببعد المؤسسات عن مكان سكنهم وتمركزها في المدن، أو ثقافية تحرم غالباً الفتيات من المبيت في مؤسسات خارج المنزل».

لا تكييف ولا تأهيل مهنيا

يبقى التحدي الأكبر والأصعب أمام المكفوفين هو تأمين فرصة عمل، «فرغم ارتفاع نسبة المثقّفين والمتعلّمين الجامعيين المكفوفين مقارنة بذوي الإعاقات الأخرى، لا يزال معدّل البطالة في صفوفهم مرتفعاً جداً»، كما يقول عبدالله. وهنا يجدر السّؤال: ما هي المهن التي تتناسب مع وضع الكفيف؟ وأيّ مهن يمكن تكييفها لتتناسب مع وضعه؟ وأيّ من هذه المهن يمكن لسوق العمل استيعابها؟ ومَن المسؤول عن تكييف مكان العمل وتأهيل الموظف الكفيف؟

الإجابة عن السّؤال الأخير كما تُترجم في الواقع هي الشخص المعوّق نفسه. نويل تيان، مثلاً، شابة كفيفة آمنت التكنولوجيا التي تحتاج إليها لتعمل في سنترال وزارة المالية، بعدما «شعرت بأنّ أصحاب العمل غير مستعدّين لتوفير أدنى شروط البيئة الدامجة، ويرفضوننا لمجرد معرفة إعاقتنا حتى قبل التعرف إلينا واختبار قدراتنا». لكن، غالباً ما تكون هذه الأجهزة التكنولوجية مرتفعة الكلفة وليست في متناول الجميع، لذلك «تقع المسؤولية على عاتق الدولة وأصحاب العمل»، وفق دراسة أعدّها عبدالله حول الحق في العمل للأشخاص المعوّقين.

وحول المهن المناسبة للمكفوفين، يقول مكارم إنّ «90% من المكفوفين لا يستطيعون الاستمرار بالمهن نفسها التي كانوا يمارسونها قبل الإعاقة». فعلى سبيل المثال، تسمح الإعاقة البصرية، بحسب المتابعين، بالعمل الاجتماعي، الترجمة، العلاج الفيزيائي، التدليك، الصحافة في فروع معيّنة مثل الكتابة والتوثيق والتحرير، التعليم الجامعي وليس المدرسي، المحاماة. وبعد دراسة سوق العمل وتوجيه المكفوفين إلى المهن المناسبة، لا بدّ من إعادة تأهيل المعوّقين مهنياً، وهو مصطلح غريب في لبنان شأنه شأن المؤسسة الوطنية للاستخدام التابعة لوزارة العمل والمولجة، بحسب القانون 2000/220 لحقوق الأشخاص المعوّقين، إعادة التأهيل وتوجيه المعوّقين إلى سوق العمل، من دون رصد ميزانية لعمل هذه المؤسسة. «تحوّل» جمعية «الشبيبة للمكفوفين» برنامجاً لإعادة التأهيل من خلال مقاربتين، «الأولى تقوم على تنمية المهارات العامة التي يحتاج إليها الكفيف كمهارات الكمبيوتر والتواصل والمهارات اللغوية، والثانية ترتبط بتدريب الكفيف داخل مكان العمل، بحسب تخصّصه المهني، ما يؤمّن تهيئته للعمل واختبار ما يملكه من كفايات وقدرات عند التقدّم إلى وظيفة». أما كوتا العمل للمعوّقين المنصوص عليها في القانون، وعدا أنها ظلّت حبراً على ورق، فقد «صيغت بطريقة عقابية، فيما المطلوب العمل على توعية المؤسسات حول أهمية التنوع من أجل سمعتها»، كما يقول مكارم.

> غالبية «المدارس الدامجة» غير دامجة فعلاً وتوقف معلمة ظله تقف أحياناً حجر عثرة في وجه استقلالية الطالب

المدارس «الدامجة»

تُجمع جمعيات الإعاقة على أنّ التلميذ الكفيف يمكنه أن يتابع تعليمه في أي مدرسة رسمية أو خاصة، وأنّ تكييف المدارس لحالته أمر سهل، «أقلّ كلفة بنسبة 40% من الكلفة السنوية للتعليم والإيواء في مؤسسات الرعاية»، وفق تجربة مكارم في تأهيل المدارس قبل 25 سنة بدعم من المنظمات الدولية. لكنّ الحال اليوم أنّ غالبية «المدارس الدامجة» غير دامجة فعلاً، من حيث البرامج والأدوات والطاقم التعليمي، والفرق الوحيد بينها وبين المدارس الأخرى أنها تؤمّن معلمة الظل التي تقف أحياناً حجر عثرة في وجه استقلالية الطالب، كما أنّ هذا «الدمج» يضاعف الإقساط على الأهالي، «فمقابل 3 آلاف دولار كأقساط عادية، يرتفع قسط طلاب الدمج إلى 7 آلاف دولار في المدرسة نفسها»، بحسب عبدالله.

وتتحدّث مصادر وزارة التربية عن «تجهيز 117 مدرسة دامجة للاحتياجات التربوية المختلفة، التحدي الوحيد أمامها هو دمج ذوي الإعاقات الذهنية، أما ذوو الإعاقات البصرية فيمكن دمجهم في جميع المدارس الرسمية الـ 1200 نظراً إلى سهولة تجهيزها، وسبق أن أمّنّا تعليم طالبة عبر نظام «البريل»، بعد أن درّبناها وطبعنا لها الكتب بدعم من إحدى الجمعيات». وهي خطوة إيجابية في سبيل الدمج الكلي، وإن كانت بحاجة إلى تقييم جدّي أولاً للتأكد من استقبال هذه المدارس الأشخاص المعوّقين، إذ يروي مكارم عن «تلميذ معوّق حركياً رفضت إحدى المدارس المُدرجة في لائحة الدمج استقباله، ولم يتغيّر الوضع بعد مراجعة وزارة التربية». فضلاً عن ضرورة دراسة مدى تكييف هذه المدارس للإعاقات المتنوعة وسط اتهامها من ناشطين بأنها «موجهة للصعوبات التعلمية فقط»، وإن كان الدمج يشمل النظام الداخلي وشروط القبول وأساليب الأساتذة.

التحايل بالقانون

صحّياً، يحتاج جزء كبير من المكفوفين إلى أدوية دائمة لعلاج ارتفاع ضغط العين، عدا «القطرات». لكنّ المشرّع تحايل عليهم عندما ذكر في المادة 27 من القانون 220 (ودون الحصر) الخدمات الصحية التي يحق لهم الحصول عليها، وهي سلة واسعة من الفحوصات المخبرية والأدوية والعلاج التأهيلي... لا يحصل المعوّق على أيّ منها لأنها لم تُستكمل بمراسيم تطبيقية تحدد الخدمات الصحية المغطاة، والجهة التي ستتولى تغطيتها. أما المادة 28 التي تمنحهم تغطية شاملة في دخول المستشفى، فغير مؤثّرة كون أي مواطن لا يستفيد من الصناديق الضامنة يمكنه أن يحصل على تغطية بنسبة 85% من وزارة الصحة.

وبقيت مخططات القانون 220 التفصيلية لضمان حقوق المعوّقين في بيئة مؤهلة ووسائل نقل دامجة حبراً على ورق، إذ تستخدم فئة قليلة النقل العام بسبب الإذلال والاستغلال اللذين يتعرّضون لهما، مثل أخذ بدلات مضاعفة، وعدم توصيلهم إلى وجهتهم الفعلية، والتعرض لسوء المعاملة والتحرش الجنسي، وغيرها. ومن يملك ترف تأمين سائق خاص، «يخسر بالحد الأدنى 40% من راتبه، واعرف فتاة لا يبقى من راتبها الشهري غير 200 ألف ليرة بسبب كلفة النقل المرتفعة التي تتكبّدها وحتى لا تبقى في البيت»، كما ينقل عبدالله.

وأخيراً، سواء كانت العلّة في القانون أو بالإرادة السياسية لتطبيقه، لا بدّ من صياغة قانون جديد يحقق الدمج والمساواة للأشخاص المعوّقين عموماً وللمكفوفين خصوصاً، بما يتناسب مع روح «الاتفاقية الدولية لحقوق الأشخاص المعوّقين» التي صادق عليها لبنان ونشر مرسوم إبرامها في الجريدة الرسمية في 9 شباط 2023، على أن تشارك في صياغته الوزارات المختلفة وينتهي «احتكار» وزارة الشؤون الاجتماعية لجميع قضايا المعوّقين.

«مؤسسة الجرحى»: 12 مشروعاً لمساعدة المصابين

زينب حمّود

لأن الدولة تتجاهل ملفّ الإعاقة في موازناتها السنوية، «لم ننتظر الدولة ومؤسساتها، ولم نرضَ بربط جرحى ومعوّقي حزب الله بالقرارات السياسية، ما يؤدي حكماً إلى هدر حقوقهم، كما هُدرت حقوق المعوّقين في لبنان»، تقول مصادر في إدارة «مؤسسة الجرحى» التابعة لحزب الله التي تُعنى بجرحى الحزب بمن فيهم كل المصابين في تفجيرات أجهزة البايجر واللاسلكي «من عناصر منظّمين ومدنيين، وبينهم نحو 50 طفلاً وامرأة».

ونظراً إلى تقديمات المؤسسة، يمكن القول إنّ المستفيدين من برامجها هم الأوفر حظاً بين الأشخاص المعوّقين في لبنان، لما يحظون به من مظلّة شاملة للرعاية والتأهيل والتمكين في كل مراحل حياتهم وعلى كل المستويات، تتجاوز ما تقدّمه جمعيات الإعاقة ووزارة الشؤون الاجتماعية. لذلك لم يسعَ إلا قليلون من جرحى تفجيرات «البايجر» للاستحصال على بطاقة معوّق من الوزارة لأنها «أشبه بفولكلور، وتكاد تكون الفائدة الوحيدة منها هي الإعفاءات من الرسوم الجمركية»، وفق ما قالت المصادر لـ«الأخبار».

وتعدّ «مؤسسة الجرحى» أكثر من 12 مشروعاً أنجزتها خلال ثلاثة أشهر استجابةً لجرحى «البايجر»، من بينها «رصد الحالات المصابة، وتوفير خدمات التعافي الجسدي، تأمين الأطراف واللوازم التي يحتاج إليها الجرحى، وتأمين مسكن لهم، والتغطية الصحية الشاملة، والتأهيل والرعاية». عموماً، تركّز المؤسسة على خطّي عمل: الأول ما يقدّمه «مركز العباس التخصصي للرعاية والتأهيل»، من علاج انشغالي، فيزيائي، نفسي، ونطق، إلى جانب العيادات التخصصية بحسب الحاجة، كعيادة العيون التي استُحدثت بعد تفجيرات «البيجر». والثاني، يقوم على الرعاية التي تشمل خدمات تربوية واجتماعية. كما تشمل التقديمات «مبالغ مالية شهرياً للجرحى المعيلين لعوائلهم، وفريقاً يتولى نقلهم، وفي بعض الحالات نؤمّن لهم وسائل النقل بعد تمكينهم من القيادة ليحققوا الاستقلالية الذاتية».

وبعد «مجزرة البايجر» وما نتج عنها من إعاقات بصرية تامّة، تركّز «مؤسسة الجرحى» على تمكين الجرحى الجدد من العودة إلى عملهم أو إيجاد عمل آخر مناسب لهم. وبالتوازي التواصل مع الجامعات لتحديد التخصّصات العلمية التي تتناسب مع حالاتهم، وكيفية معادلة شهاداتهم للتوجه إلى مسار جديد. وما شجّع المؤسسة للعمل بشكل أسرع على تمكين هؤلاء المصابين هو إصرارهم على العودة إلى العمل. وتشير مصادر المؤسسة إلى «نماذج مبهرة عن العزيمة للاستمرار لدى الجرحى، مثل مبادرة خاصة أطلقها جريح كفيف بعدما جمع مجموعة من الجرحى المكفوفين لإنشاء تطبيق إلكتروني يحتوي على كتب مسموعة متنوعة، بعد إحصاء مجالات اهتماماتهم وأذواقهم».

تحية

مئة يوم على شهادة محمد عفيف...

الرجل الذي قذف بنفسه إلى الحافة الأمامية للشجاعة

صادق النابلسي

لا تحسبوا ما أقوله شيئاً. مثلي لا يُحسن أن يقول في مثله شيئاً.

مثلي لا يُحسن أن يقول في مثله شيئاً، لولا أنّ الكلمات كالرجال وُجدت لتقاتل، ولولا أنّ الكلمات ممشى طويل من تراب الحنين.

مَن طلب مني أن أكتب وضعني على حبل المشنقة. مَن قال إنّ الكلمات تقتل العدو وحده. الكلماتُ أيضاً حين تُحدّ حروفها بمِبَسّنّ القلب تذبح من الوريد إلى الوريد.

تدرك لحظتها، ليس كم أنّ مهنة الكلام شاقةٌ، وأنّ عليك أن تجتاز مع كل جملة تكتبها أزمنة حادة فقط، بل خطورة أنّك عار تماماً من الكلام المفيد، بل وكأنّك وُلِد لا يحسن من الحياة إلا البكاء.

أكرر... لا تحسبوا ما أقوله شيئاً. فأنا مسبقاً أريد أن أدفع عن نفسي تهمة هذا الاختناق القاتل في العبارة، وهذا الخطأ الفادح بالوقوف قسراً أمامكم.

سرُّ الحاج محمد عفيف النابلسي، عُرف حين قام مقام «الأمين» في ليالٍ ظلماء قاسية، رحل في واحدة منها أسمى رجالها وباني قداستها ومنير بصيرتها وهادي مسيرتها وصانع انتصاراتها وأمجادها، السيد أبو هادي.

كان وقتها، وهو المريض بداء التهرّب من العلنية إلى ما قبل مؤتمراته الصحافية التي تُشبه الجبال في صلابتها وعنفوانها وإبائها وكبريائها وتمرّدها، والسماء في سموها وامتدادها ووضوحها وحقيقتها وفيضها... كان الإعجاز في مواجهة التكنولوجيا، والشموخ في مواجهة العار، والقوة في مواجهة الانكسار، والأمل في مواجهة اليأس، والصدق في مواجهة الأكاذيب، والإيمان في مواجهة الكفر.

سرُّ محمد عفيف اقْتُحم حين علمنا أنّ جوهر كونه محمد عفيف هو أن تبقى «روحه التي بين جنبيه»، ولكن بعد أن تتفكك ألف باء الروح فلا طيّب الله العيش بعدها على هذه الأرض.

هكذا تنطوي العظمة في جانبها الأكثر بهاء على حبٍّ غير محدود لسيد «فاض بالحب» ولمقاومة يندر أن نجد لها مثيلاً، ولأناس لم يرَ لهم وجوهاً ولكنهم كانوا في قلبه عنوان بركة الأرض وخميرتها.

من دون هذا الحب، ما كنّا لنعرف يا «حاج» سرّك وأنت ذاهب إلى معركتك الأخيرة، بل إلى شهادة الحب التي تظل الكلمات، مهما تذاكرت في أدعائها، تتطلب برهانها في الأعمال الخطيرة وفي المواقف العصيبة، وهذا ما شهده العالم لك في نهارات الضاحية الرائعة. في معموديتك الخاطفة كلمح البصر، كأن علينا أن نكتشف ديالكتيك الحب هذا، وترابط الأرواح واتساقها العجيب من النجف الأشرف إلى أوليات النضال بين البقاع والجنوب، إلى الضاحية التي وثّقت الرباط المقدس وزادت من خيوطه وحبكاته حول مبدأ المقاومة وأسطورة الشهادة.

سرُّ محمد عفيف في الوفاء. لا يقبل منه إلا حدَّه المثالي الأعلى. أحياناً يأخذ شكل نضال لا يعرف الكلل، وآخر شكل شعر مصنوع من كاشي الفرح، وفي الشكلين هو على استعداد أن يتلقى بصدره الأرزاء والأحقاد وأن يصعد الجلجلة ويتحمل الصلْب وكل عذابات الجلادين، بل أن يطأ الموت بالموت لأجل الذين يحبهم.

سرُّ محمد عفيف معايشته أصنافاً من الناس وسعهم كلهم بتلاوينهم واتجاهاتهم وتناقضاتهم، ورأى كلّ فيه جماع النبل الإنساني، وحين خرج إلى الضوء رأوا فيه الرجولة والرجال وشيئاً من وقوف الحسين وحيداً في كربلاء، دليلاً إلى الكبرياء، «الحديد بالحديد والدم بالدم والنار بالنار»، وشيئاً من صوت زينب في مجلس يزيد «لم يخفنا القصف فكيف تخيفنا التهديدات، إنّ إرادتنا راسخة وعزيمتنا قوية ومقاومتنا ثابتة».

سرُّ محمد عفيف أنّه قاتل الصهاينة

بالبندقية قبل الكلمة والصورة، وقاتلهم بعد ذلك بالكلمة والصورة والتضحية. وأي تضحية حين قذف بنفسه إلى الخط الأخير والحافة الأمامية للشجاعة؟ يغضب وأي غضب حين يكون لله وعن المظلومين؟ إنّ غضب الناس الشرفاء هو الأكثر جمالاً وإبهاراً وشرعية. أنت بغضبك يا «حاج» كنت أحدّ الناس الأكثر شرفاً في هذا العالم عندما صرخت في وجه أكثر الناس خِسّة ودناءة ووحشية.

كان يعرف إلى أين يخرج ومتى يخرج ليصنع الحدث والحقيقة والإبداع والإلهام ويردّ على من استعجل إخماد النور المقدس، إنّ «حزب الله أمة والأمم لا تموت».

هذا الاعتداد المادي، هذا الاعتداد الثوري، جعله خلال خمسين يوماً من الأحزان الثقال ينتقل من موت إلى موت، ويقول لمن سأله الحرص على نفسه: مثلي لا يحيا إلا بالسيد بدأنا معاً ونختم أعمارنا معاً، على رجاء القيامة وغد بهي تكون فيه الحياة أكثر أمناً وعدلاً.

سرُّ محمد عفيف «المهندس» أنّه رسم خريطة نضاله بمعايير كربلائية مطلقة، وبمقاييس إنسانية عفيفة وليّنة ومرنة فوق زيف الممارسات اليومية، بمعانقة الوجود شغفاً ومغامرة واقتحاماً، باكتشاف المواهب الكامنة في النفس المتسامية الحالمة.

كثير ممن ثاروا استكانوا، قاتلوا ثم استراحوا، ولكن القليل منهم أكملوا الطريق حتى نقطة الذروة.

وهذا هو السر في الطاقة التي لا تنفد في جهادهم وخيالهم وثباتهم وهم يسافرون إلى الله.

هل تذكرون ما كتبه وجرى على لسان حبيبه الأسمى «حدثهم يا صلاح عن القلوب الوالهة التي تتأوه ليل نهار شوقاً إلى اللقاء وحنيناً إلى عالمهم».

كان يتمنى أن يُروى من تلك الكأس التي عاش طويلاً طويلاً ليشرب منها ويهنأ، وهذا ما أيقنه باكراً من أنّ جنّة العشق طريقها يمر بالدم. فكتب جملته الأرجوانية الوداعية: «ولعلّي لاحق به عما قريب شهيداً في إثره فتستقر روحي».

عمل كل ما يمكن أن يعمل، في التعليم والبندقية ولصق المنشورات وجمع التبرعات والخطابة والكتابة والأمن والإعلام والسياسة... وكان الأعظم بين أعماله كلها، هذا الصوت الحسيني الهادر في وجه شياطين العصر، وهذا الثبات على أرض لم يرفع قدميه عنها بل غرزهما فيها ليُخلّد ثائراً قدوة في الثوار.

وماذا بعد رحيلك الذباح يا أخي وحبيبي وروحي التي بين جنبيّ؟

ربما كثيرون مثلي وهم في كامل إيمانهم وتسليمهم سألوا: لماذا يرحل أجمل رجالنا يا الله؟

هل أستعيد لك مظفر النواب الذي كنتَ تحفظ أشعاره عن ظهر قلب، لنشعل لأنفسنا بخوراً للجراح ونرفع راية للحزن.

مو حزن.. لكن حزين... (لهجة عراقية) مثل ما تنقطع جوا المطر شدة ياسمين...

أنا كتلك مو حزن... لكن حزين... مثل صندوق العرس ينباع خردة عشق مِن تمضي السنين!

أنا كتلك مو حزن... لكن حزين... مثل بلبل قِعَد متأخر لِقى البستان كلها بلايه تين!

مو حزن... لا... مو حزن... لا... مو حزن، لكن أحبك من كنت يا أسمر جنين!

اعذرني يا أخي لن أكمل موتي هنا بعدد آخر من الكلمات. بعدك اشتهينا كلّنا لو متنا معك شهداء، فلا طيّب الله العيش بعدك وبعد سيّدك الأحب والأسمى والأقدس.

على الغلاف

قوات الشرع تسقط البراميل على سكان الساحل

شبح اقتتال طائفي فوق سوريا

اظهرت تسجيلات مصوّرة، وجود مقاتلين غير سوريين قدموا الى الساحل (أ ف ب)

استفاق سكان قرى عدة في أرياف اللاذقية وطرطوس على مجازر ماساوية راح ضحيتها العشرات من المدنيين، الذين تم سوقهم وقتلهم في الساحات العامة وداخل المنازل. وجاء ذلك على وقع المعارك التي شهدها الساحل السوري، إثر قيام مجموعات شكّلها ضباط في نظام الرئيس السابق بشار الأسد، بشنّ هجمات على قوى الأمن ووزارة الدفاع في الإدارة السورية الجديدة، قبولت بدعوات إلى «الجهاد» أُطلقت عبر منابر المساجد في مدن وقرى الشمال، الأمر الذي فتح الباب على مصراعيه أمام فصول مقتلة طائفية، لا تزال مستمرة.

وأظهرت صور وتسجيلات مصوّرة نُشرت بصورة كثيفة، عمليات قتل متعمّدة ذات خلفية طائفية، وهو ما أكده مسؤولون أجانب في دمشق، وكذلك «المرصد السوري لحقوق الإنسان» الذي يتخذ من لندن مقراً له. لكن وزارة الداخلية في الإدارة السورية الجديدة عملت على تبريرها، كالعادة، بتكرار القول إنها «أخطاء فردية».

لكن صيغة التبرير هذه المرة بدت سوريالية؛ إذ نقلت «وكالة الأنباء السورية» (سانا)، عن مصدر في الوزارة، أنه «بعد قيام فلول النظام البائد باغتيال عدد من عناصر الشرطة والأمن، توجّهت حشود شعبية كبيرة غير منظمة إلى الساحل، ما أدّى إلى بعض الانتهاكات الفردية، ونعمل على إيقاف هذه التجاوزات التي لا تمثّل عموم الشعب السوري».

وتفتح محاولة تبرير هذه الجرائم الباب أمام أسئلة عدة، بعضها بديهي، إذ كيف يمكن وصف المجازر بأنها ناجمة عن «أخطاء فردية»، وفي الوقت نفسه وصْف مرتكبيها بأنهم «حشود»؟ كذلك، تُطرح أسئلة حول سبب امتلاك تلك الحشود للأسلحة، وكيف تمكّنت من قطع مئات الكيلومترات والوصول إلى القرى التي قامت بارتكاب المجازر فيها، علماً أن وزارة الدفاع أعلنت، في وقت سابق، عن إرسال تعزيزات إلى المناطق التي تشهد توترات أمنية، فيما أظهرت مشاهد تلك التعزيزات، والتي تمّ تصويرها من قبل وسائل إعلام عدة، إلى جانب انتشار تسجيلات مصوّرة على مواقع التواصل الاجتماعي، وجود مقاتلين غير سوريين (أوزبك وتركستان وعرب من مصر ودول المغرب العربي) قدموا إلى الساحل بهدف ارتكاب المجازر.

وإلى جانب انتشار التسجيلات المصوّرة والصور، وسجلّ التعازي الذي فُتح على صفحات سكان الساحل على مواقع التواصل الاجتماعي، انتشرت أيضاً تسجيلات مصوّرة توثّق قيام الطيران المروحي بعمليات قصف عشوائي، عبر استخدام قذائف غير موجّهة، أو ما يُطلق عليها «براميل»، وهي القذائف نفسها التي كان يستخدمها النظام السابق في عملياته التي أوقعت عدداً كبيراً من الضحايا، الأمر الذي يضع هذا السلوك في خانة الانتقام فحسب. ويتناقض ذلك مع كل الشعارات التي رفعتها الإدارة السورية الجديدة، والتي توعّدت بالقضاء على «فلول النظام السابق» بكل حزم، في وقت تجاهلت فيه وسائل الإعلام التي ترافق عمليات قوات «الإدارة» جميع المجازر التي وقعت، والتي من المتوقع أن تقع أيضاً في ظل استمرار المعارك في بعض مناطق ريفي اللاذقية وطرطوس.

وبينما لا توجد إحصاءات دقيقة لعدد ضحايا هذه الجرائم، غير أن المؤكد، حتى الآن، وقوع مجازر في عدد من القرى على طريق اللاذقية – حلب، بالإضافة إلى مجازر أخرى في محيط جبلة والقرداحة، وفي حي القصور في بانياس في ريف طرطوس، فضلاً عن بعض مناطق ريف حماة، وبينها قمحانة وسلحب. وإلى جانب الجرائم التي وقعت، تعرّض سكان عدد كبير من القرى لاعتداءات على أملاكهم الخاصة، وسرقة متعمّدة لبعض هذه الأملاك، بالإضافة إلى عمليات إذلال وترهيب وخطف، في وقت لا يُعرف فيه مصير المخطوفين، ومن بينهم شيوخ كبار في السن.

في غضون ذلك، قال رئيس جهاز الاستخبارات العامة في الإدارة السورية الجديدة، أنس خطّاب، إن تحقيقات أولية أظهرت أن قيادات عسكرية وأمنية سابقة تتبع لنظام الأسد المخلوع تقف وراء التخطيط والتدبير للجرائم في الساحل السوري. واتهم، عبر سلسلة تغريدات على موقع «إكس»، «قوى خارجية بالوقوف وراء توجيهها»، وفقاً لتعبيره.

في المقابل، انتشرت دعوات عدة على مواقع التواصل الاجتماعي، من قبل سوريين دانوا «الهجمات التي تعرّضت لها قوى الأمن»، وطالبوا بمحاسبة مرتكبيها، وحقن الدماء، والتوقف عن ارتكاب المجازر على خلفية طائفية، ومحاسبة مرتكبيها أيضاً. كذلك، أطلقت فعاليات سياسية وإعلامية عدة، نداء إلى السوريين، وقّعه 16 تجمعاً وحزباً وحراكاً سياسياً، بينها «مجلس سوريا الديمقراطية» (الذراع السياسية لقوات سوريا الديمقراطية – قسد)، و«الحزب السوري القومي الاجتماعي- الانتفاضة»، و«التيار الثالث لأجل سوريا»، و«حزب الإرادة الشعبية»، و«حركة الشغل الديمقراطي» (حركة ناشئة)، وغيرها. وجاء في النداء أن «دم السوري على السوري حرام. والأولوية هي لتحكيم العقل والخطاب الوطني الجامع المترفّع عن الفتن الطائفية والدينية، لتفويت الفرصة على أعداء البلاد الخارجيين والداخليين». ورفض هؤلاء «أي تدخل خارجي من أي جهة كانت»، و«أي دعوات إلى ما يسمى حماية دولية»، و«التدخل الصهيوني المعلن وغير المعلن وبمختلف أشكاله»، منبهين إلى أنه «لم تشكل الحلول الأمنية البحتة، لا سابقاً ولا الآن، مخرجاً من الأزمات الوطنية، بل كانت تُعقّدها. ولذا إن الحل الوحيد لأزمات البلاد، والمخرج الوحيد من نفق الاقتتال المقيت، هما الحوار الوطني الحقيقي بين كل السوريين، والحل السياسي الجامع الذي يمكن لحكومة وحدة وطنية واسعة التمثيل أن تكون مدخلاً حقيقياً نحوه».

> أعلنت السعودية مساندتها للحكومة السورية المنتهية ولايتها في فرض الاستقرار الأمر الذي تبعتها إليه تركيا وقطر

أما على الصعيد السياسي، فأصدرت السعودية، كاول دولة تعلن عن موقفها ممّا يجري، بياناً، أعلنت خلاله مساندتها للحكومة السورية المنتهية ولايتها، في فرض الاستقرار، الأمر الذي تبعتها إليه تركيا وقطر، وسط تجاهل تام للمجازر التي حصلت، في وقت أعربت فيه وزارة الخارجية الروسية عن قلق موسكو إزاء التصعيد الحاد للوضع في سوريا. وفي بيان لها، أكّدت «موقف موسكو الداعم لسيادة ووحدة أراضي الجمهورية العربية السورية»، داعية «القادة السوريين إلى بذل ما في وسعهم لوقف إراقة الدماء ومنع سقوط ضحايا من المدنيين»، معربة عن أملها في أن «تسهم الدول المؤثّرة في تطبيع الوضع في سوريا» مؤكدةً «(أننا) ملتزمون بالتنسيق الوثيق للجهود مع الشركاء الأجانب لضمان خفض التصعيد بسرعة». وفي أول رد فعل أوروبي على ما يجري، أعرب المبعوث الألماني الخاص إلى سوريا، ستيفان شني، عن «صدمته البالغة» إزاء عدد الضحايا الكبير في المناطق الغربية من سوريا، داعياً الجميع إلى السعي إلى إيجاد حلول سلمية، و«السعي إلى وحدة وطنية وحوار سياسي شامل وعدالة انتقالية»، وفقاً لتعبيره.

بدوره، أعرب المبعوث الأممي إلى سوريا، غير بيدرسن، عن بالغ قلقه إزاء التقارير الواردة بشأن «اشتباكات عنيفة وحالات قتل في المناطق الساحلية، بما في ذلك بين قوات سلطات تصريف الأعمال وعناصر موالين للنظام السابق»، مع «ورود تقارير مقلقة جداً عن وقوع ضحايا مدنيين». وقال بيدرسن، في بيان، إنه «في ظل استمرار تطورات الأوضاع وسعينا إلى التأكد من الحقائق بدقّة، فإن هناك حاجة فورية إلى ضبط النفس من جميع الأطراف، وضمان الاحترام الكامل لحماية المدنيين وفقاً للقانون الدولي». وتابع أنه «ينبغي لجميع الأطراف الامتناع عن أي أعمال قد تؤدي إلى تأجيج التوترات، أو تصعيد النزاع، أو تفاقم معاناة المجتمعات المتضررة، أو زعزعة استقرار سوريا، أو تقويض انتقال سياسي ذي مصداقية وشامل للجميع».

(الأخبار)

اكتمال وصفة الحرب الأهلية: «دولة إدلب» تتغوّل

حسين إبراهيم

لا يجب أن يكون مفاجئاً لأي مراقب للأحداث في سوريا أن يحصل انفجار للأوضاع في منطقة الساحل حيث تقطن غالبية من الطائفة العلوية. تلك المناطق كانت قد استُثنيت من مشاريع «المصالحة»، أو الوصف الذي يمكن أن يُطلق على مفاوضات النظام الجديد مع فصائل عسكرية وقوى سياسية وجماعات لها شكلها الطائفي أيضاً، كما هي حال الدروز في السويداء والأكراد في الشمال الشرقي.

واضح أن الحكم الجديد، تعامل مع الساحل وأبنائه على أنهم يتحمّلون المسؤولية عن كل ما قام به النظام السابق. علماً أن هروب بشار الأسد وترك «جماعته» لمصيرها، كان يجب أن يكون دليل براءتها من الجرائم التي ارتكبت بحق سائر السوريين، بمن فيهم العلويون الذين تعرّضوا للتنكيل من قبل النظام السابق. كذلك، لم يظهر أن حكومة «هيئة تحرير الشام» اهتمت لرسائل التعاون التي صدرت عن الوجهاء من رجال الدين وشخصيات هذه المنطقة، والذين طالبوا الإدارة الجديدة، بإعداد ونشر لوائح بأسماء المطلوبين، حتى لا يظل الاتهام يوجه الى جميع العلويين.

تفسير سلوك حكام سوريا الجدد ذاك، يحتاج إلى فهم بنية المجتمع السوري الذي يمكن تقسيمه إلى قسمين: الأول هو سكان المدن الكبرى، والذين كانوا الأقل تضرّراً من التهميش الطائفي في عهد النظام السابق، بل كان عدد كبير منهم جزءاً من تركيبة النظام، ومستفيداً من منافعه؛ والثاني هو سكان الأرياف، ولا سيما في الشمال، والذين عانوا من الفقر والتهميش طوال أكثر من نصف قرن من حكم آل الأسد، وكانوا ينظرون إلى العلويين باعتبارهم

> «سردية الفلول» هدفها شدّ عصب «ثورة» شاخت باكراً

جماعة محظية لدى النظام، ولا سيما لجهة وجود قسم كبير منهم في الجيش والأجهزة الأمنية. وعندما بدأت الأزمة عام 2011، انضم سكان الريف من غير العلويين إلى التشكيلات المسلّحة، ومنها الإسلامية المتطرّفة، ما رفع من منسوب الرغبة في الانتقام، وهو ما ظهر خلال الحرب نفسها، كما لمسه الناس بعد سقوط النظام أيضاً. وصارت الأحداث تتوالى في مناطق حمص والساحل السوري، حتى وصل الأمر إلى حدوث مبادرة قيادات مدنية ودينية وعسكرية علوية إلى البحث عن وصفة تمرّد عسكري لمواجهة ما يرون أنها عملية إبادة منظمة بحقهم.

قد يكون آخر ما يحتاج إليه الرئيس الانتقالي لسوريا، أحمد الشرع، هو معركة من هذا النوع في توقيت يبدو أنه نجح فيه في تسويق نظامه بالوجه المعدّل، عربياً وعالمياً، وإن من دون أن يُترجَم ذلك حتى الآن إلى مساعدات جوهرية تعبنه على تحمّل أعباء بناء سوريا المستقبل، خاصة أنه لا يزال يواجه تحديات كبرى في مدّ سيطرته على عموم الأراضي السورية. ولكن ما شهدته سوريا خلال اليومين الماضيين، وما رافقه من دعوات إلى النفير العام على خلفية طائفية ومذهبية، أعاد السلطات السورية الجديدة، إلى مربع الجهة التي تقود انقلاباً ولا تعرف ما هي خطوتها التالية، وهو ما عزّز الأسئلة حول أي دولة تريد، وهل أن «مجموعات إدلب» تريد تعميم نموذجها أم تريد إقامة دولة شاملة لكل السوريين؟

لكن ازدواجية المعايير بدت واضحة في طريقة تعامل الإدارة الجديدة، مع الاحتجاجات بوجهها. فهي ظهرت شديدة التسامح في مناطق مثل السويداء ودرعا جنوباً، وفي الجزيرة السورية شرقاً، لكنها تصرّفت بكثير من الشدة في مناطق حمص والساحل. وصار أي تحرك احتجاجي يحصل في هذه المناطق، يتم اعتباره فوراً بأنه من صنع فلول النظام السابق، وهو اتهام يسبق عملية تنكيل واسعة، وتعزّز بعد تشكيل «المجلس العسكري لتحرير سوريا» بقيادة غياث دلا.

ما يجري الآن يعرّي الإدارة في عيون السوريين، بما في ذلك جزء من السنّة الذين لا يريدون دولة على نموذج إدلب، ولا سيما تشكيلات درعا التي تتكوّن في معظمها من مجالس عسكرية من ضباط النظام السابق. وحتى إذا تمكّنت هذه السلطة من سحق المجموعات المتمردة في الساحل، فإنها لن تكون قادرة على الاستمرار في المناورة في المناطق الأخرى التي ستتمسّك قواها أكثر برفض الانضواء تحت سلطتها، مدعومة من إسرائيل والولايات المتحدة.

والملاقت للانتباه، أن هناك مواكبة خارجية كبيرة لما يجري في الساحل السوري، وثمة تحركات ومواقف تشير إلى أن ما يحصل كان متوقّعاً، وأن ثمة رهانات مخفية، أظهر جانباً منها بيان وزارة الخارجية السعودية، الذي أدان «الجرائم التي تقوم بها مجموعات خارجة على القانون»، وأعلن الوقوف إلى جانب الإدارة في ما تقوم به، وجانباً آخر التغطية الإعلامية، ولا سيما عبر قناة «الجزيرة» التي تبنّت بالكامل «سردية الفلول»، وزادت عليها اتهامات لكل من «قسد» وإيران و«حزب الله»، بدعم تحرّكات الساحل، ما دفع المناوئين إلى القول، وفق المنطق نفسه، إن قطر وتركيا تدعمان الإدارة السورية، لا في الحملة على الساحل فحسب، وإنما في تطبيق نموذج إدلب على كامل أراضي الدولة.

كل ما تقدّم يفيد بأن الشرع يؤدي الدور المطلوب منه خارجياً بأمانة تامة، لكنه يواجه مشكلة متعاظمة داخلياً، حيث لا يمكن لأي مكوّن سوري آخر، بالإضافة إلى جزء وازن من سُنّة المدن والجنوب، القبول بالعيش تحت مظلة «نموذج إدلب»، مهما كان الدعم الخارجي لهذا الأخير كبيراً.

منسوب الرغبة في الانتقام مرتفع لدى جماعة الشرع (أ ف ب)

عودة مشهدية المجازر: شهادات من الناجين

جمعة سوداء ودموية شهدتها مدن الساحل السوري وقراه، على خلفية «العملية العسكرية» التي تشنّها وزارة الدفاع وقوى «الأمن العام»، عقب ما قالت إنه «كمين نصبته مجموعات مسلحة تابعة للنظام السابق، ظهر الخميس، واستهدف دورية تابعة للأمن». «القتل على أساس الهوية»؛ بهذه العبارة تصف ريما، في حديث إلى «الأخبار»، ما حصل معها، بعدما داهمت قوات ملثّمة من «الأمن العام» منزلها في حي القصور في مدينة بانياس، بذريعة «البحث عن فلول النظام»، مشيرةً إلى أنّ العناصر وجّهوا «الإهانات الطائفية والشتائم» إلى عائلتها، قبل أن يعمدوا إلى رش البناء السكني بالرصاص العشوائي. وفي الشقة الواقعة فوق شقتها، أصيب أفراد عائلة عمها، المكوّنة من أربعة أفراد، «جراء إطلاق قوات الأمن الرصاص عليهم». وبعد أقل من ساعة على مغادرة ريم وأهلها، دخلت مجموعة أخرى مكوّنة من خمسة أفراد مبنى البناء السكني «وسلبت كل ما لدى العائلة من مال وذهب وهواتف محمولة»، وصولاً حتى إلى السيارة التي كانت مركونة أسفل البناء، مطلقةً كذلك النار على سيارة أخرى كانت مركونة بجانبها.

> أعلن «المرصد السوري لحقوق الإنسان» إعدام 90 مدنياً في 3 مناطق

وعلى بعد أميال من منزل ريما، في حي القصور البانياسي، ارتكب عناصر الأمن مجزرة بحق عائلة الدكتور بسام صبح، وزوجته الدكتورة ربا الشيخ. وولديه حيدرة وورد، الطالبين في كلية طب الأسنان، وفق ما أكدته مصادر من عائلة الضحايا لـ«الأخبار». ومن جهتها، أفادت مصادر محلية في بانياس بوقوع مجزرة أخرى، أودت بحياة عائلة عيسى نزهة، وابنه الطبيب إبراهيم، وابنتيه هزار ونور، وهما شابتان في العشرينيات من العمر. وتعقيباً على ذلك، اعتبر مصدر محلي، في حديث إلى «الأخبار»، أنّ العملية العسكرية التي يُقال إنها تهدف إلى «تطهير الساحل السوري من فلول نظام بشار الأسد»، إنما هي في الواقع «تطهير ممنهج لأبناء الطائفة العلوية، وإبادة لعائلات بأكلمها، لا ناقة لها ولا جمل مع أي طرف من أطراف الصراع في سوريا»، متسائلاً عما إذ كان أبناء المنطقة سيدفعون الثمن، «لمجرد أنهم ولدوا علويين، في بقعة جغرافية اسمها الساحل السوري». وطبقاً لمصادر محلية أخرى، طاولت المجازر المرتكبة ريف اللاذقية، حيث وقعت ثلاث منها ضمن قرى المختارية والحفة والقبو، وراح ضحيتها العشرات من المدنيين.

إلى ذلك، نعى «المجلس الإسلامي العلوي الأعلى في سوريا والمهجر» الشيخ شعبان منصور، وهو أحد أبرز المشايخ العلويين في سوريا، بعدما كان قد اعتُقل وابنه في وقت سابق من يوم الجمعة، وفق ما ذكرت مواقع محلية سورية. وتزامن هذا مع انتشار فيديوهات عبر وسائل التواصل الاجتماعي، تظهر جثثاً لشباب ومسنّين مرميين على الأرض. ومن جهته، أعلن «المرصد السوري لحقوق الإنسان» عن مقتل 90 مدنياً إعداماً في 3 مناطق سورية، مشيراً إلى أن «هناك من ينفّذ إعدامات ميدانية في سوريا، ويستخدم مصطلحات طائفية تهدد السلم الأهلي في البلاد».

(الأخبار)

اشتعال سوريا يقلق العراق: إنها الفوضى!

بغداد - **فقار فاضل**

أبدت الأوساط العراقية مخاوفها من تداعيات المواجهات المسلّحة الدائرة في الساحل السوري، بين قوات الأمن التابعة للإدارة الجديدة بقيادة الرئيس الانتقالي، أحمد الشرع، وعناصر مسلحة تنضوي في أطر معارضة للحكم الجديد. وقال مسؤول في أحد الفصائل العراقية لـ«الأخبار» إن «ما يجري هو بداية لمسلسل الفوضى»، مضيفاً أن «صراع النفوذ وتسليم سوريا إلى تركيا من جهة، وتحكم الولايات المتحدة وفتح الطريق أمام الكيان الصهيوني من جهة أخرى، سيدفعان سوريا إلى أيام صعبة وتحديات لا تنتهي»، معتبراً أن «سقوط بشار الأسد وسيطرة المعارضة من دون رؤية واضحة، والاكتفاء بنشوة النصر الهش، قد يجعلانها تسقط في أول فرصة».

ويستبعد المسؤول أن «تكون لإيران يد في الأحداث السورية، بل هي فعل طبيعي نتيجة لعوامل الفوضى والطائفية والإرهاب، والتي تجتمع كلها على أرض سوريا»، مشيراً إلى أن «الفصائل العراقية المسلحة والنفوذ الإيراني حالياً خارج المعادلة، بعدما كان الجميع يتهمنا بأننا وراء دمار البلاد». ويعرب عن اعتقاده بأن «ما يجري تقف وراءه أميركا والكيان الصهيوني، لاعتبارات قد تسهم في جعل سوريا أرضاً متخمة بالأزمات، فضلاً عن وجود محاولة لإبعاد تركيا بعدما استطاعت أن تفرض نفسها عن طريق دعم جبهة النصرة».

ودائماً ما تلقي التطورات في سوريا بثقلها بشكل مباشر على العراق، الذي يتشارك حدوداً طويلة معها، فيما الوضع المرتبك فيها قد يؤثر على الوضع الأمني العراقي. كذلك، تخشى بغداد تدفق موجات جديدة من اللاجئين، ما قد يشكّل ضغطاً على الموارد والخدمات في المحافظات الحدودية، فضلاً عن انتعاش خلايا الإرهاب باستغلال الفوضى الحاصلة داخل البلد الجار. ويضاف إلى ما تقدّم، أن العراق، الذي يحاول الحفاظ على توازن في علاقاته الإقليمية، يجد نفسه مضطراً إلى تقييم سياسته تجاه سوريا. فمع وجود إدارة جديدة في دمشق، قد يتطلّب الأمر إعادة ترتيب الاتفاقيات الأمنية والتجارية، خاصة في ما يتعلق بملفات النفط والحدود المشتركة. وفي الوقت نفسه، تبقى التحديات الأمنية والسياسية قائمة، مع تأثيرات مباشرة على العراق والمنطقة ككل.

وفي هذا السياق، يحذّر الخبير الأمني العراقي، جودت كاظم، من انتقال الفوضى إلى العراق، ربطاً بالحدود الطويلة بين البلدين. وقال لـ«الأخبار» إن «على حكومة بغداد وضع خطة أمنية وعسكرية محكمة في مواجهة التحديات الراهنة، لأن من المحتمل أن تنزلق الأوضاع ويقع العراق ضحية للتطرّف والإرهاب والأنظمة غير المتّزنة، كما حدث عام 2014 عند سقوط ثلث البلاد في يد الإرهابيين». ويعتقد كاظم أن «تحرك هؤلاء العناصر الذين يُقال إنهم ينتمون إلى نظام الأسد ليس بدافع شخصي وإنما هناك جهة خارجية تغذّي تطلعاتهم، خاصة أن سوريا نقطة جذب لدول إقليمية ودولية، فيما إيران ليس في مصلحتها دعم أي مجموعة في المنطقة بعد عودة دونالد ترامب إلى الرئاسة الأميركية وممارسته سياسة الضغط القصوى عليها وعلى جميع حلفائها في المنطقة ومنها العراق ولبنان».

> الفصائل العراقية تتهم أميركا وإسرائيل بالوقوف وراء ما يجري في سوريا

في هذه الأثناء، كثفت قوات حرس الحدود العراقي، انتشارها على الشريط الحدودي مع سوريا، بالتزامن مع المواجهات العنيفة التي اندلعت في الساحل السوري. وأكدت القوة في بيان، أنه في «إطار الجهود المستمرة لحماية أمن العراق وسلامة أراضيه، تواصل قطعاتنا تأدية واجباتها على الشريط الحدودي العراقي - السوري من منفذ ربيعة إلى منفذ الوليد، عبر انتشار مكثّف ودوريات أمنية ليلية ونهارية، معزّزة بمنظومة تحصينات حدودية متطوّرة واستعداد وجاهزية قتالية عالية».

◄ وفيات ►

رئيس مجلس النواب
أعضاء مجلس النواب
ينعون بمزيد الأسى زميلهم المأسوف عليه
النائب السابق اللواء أنطوان سعد
المنتقل إلى رحمة الله تعالى الإثنين الواقع فيه 3 آذار 2025.

على الغلاف

العدو يوسّع «المنطقة العازلة»: خطر متعاظم على دمشق

حياة درويش

يواصل العدو الإسرائيلي اعتداءاته على الجنوب السوري، والذي سيطر على مئات الكيلومترات من أراضيه في محافظتي القنيطرة ودرعا، بما فيها من مرتفعات استراتيجية كاشفة ومنابع المياه العذبة، منذ سقوط نظام الرئيس السابق بشار الأسد، وإعلان تل أبيب إسقاط العمل باتفاق «فضّ الاشتباك»، والذي كان معمولاً به مع سوريا منذ عام 1974. وفي إطار تغوّله المستمر على الساحة السورية، يتابع العدو، عملية الإحصاء السكاني، في محاولة لإغراء السكان بتقبّل الوجود الإسرائيلي، وتحديداً في القنيطرة، إلى جانب استغلال ملف الأقليات في الجنوب، وبشكل خاص وضع الطائفة الدرزية، بهدف تقسيم البلاد، الممزّقة أصلاً، والتي عاشت محافظاتها أزمات أمنية مستمرة على وقع انتهاكات ذات خلفية طائفية، ارتكبتها «قوى الأمن» التابعة للإدارة السورية الجديدة، بحجة «ملاحقة فلول النظام».

ومع استمرار تحليق الطيران المُسيّر فوق العاصمة السورية على مدار الساعة، وتحليقه أيضاً فوق مناطق الجنوب، وسط تنفيذ ضربات متقطّعة في الأيام الماضية، استهدفت أخرها «مستودعات أسلحة» في القراحة الإثنين الماضي، تبدو حدود «المنطقة العازلة» قد توسّعت بالفعل لتصل إلى عمق 25 كم قبل تخوم العاصمة، بعدما دخلت قوات الاحتلال إلى قمة تل المال في ريف درعا الشمالي، وإلى بلدة أم باطنة في القنيطرة، واللتين تبعدان، كل على حدة، عن دمشق، أقل من 25 كيلومتراً. والجدير ذكره هنا، أن المناطق التي يدخلها العدو - والتي يدّعي أن دخولها يهدف إلى ضمان إفراغ الجنوب السوري من الوجود العسكري للإدارة السورية الجديدة -، يصبح دخولها «ممنوعاً» على قوات «الأمن العام» بالضرورة، علماً أن الأخيرة تبتعد عن المناطق التي يدخلها العدو بشكل تلقائي، فيما لا يتم اعتراض أي قوة للاحتلال من قبل أي طرف. وفي هذا الإطار، تشير مصادر عشائرية من مناطق مختلفة تقع فعلياً ضمن «المنطقة العازلة»، وتلك التي تقع خارج حدود «العازلة»، وضمن ما يمكن تسميته بالمناطق الفارغة أمنياً أو «منزوعة السلاح»، إلى أن وجهاء المناطق تلقّوا تحذيرات من قبل مسؤولي الحكومة السورية في درعا (المحافظ - قائد الشرطة - القائد العسكري) من مغبّة الاشتباك مع العدو بالأسلحة النارية، وذلك لاعتبارين: الأول بحجة «الحفاظ على أرواح السكان وعدم إعطاء مبررات للعدو لزيادة عملياته وعدد قواته المتمركزة في الداخل السوري»؛ والثاني مفاده أن «دمشق بعتادها الحالي وقلة قواتها وتوزّعها في المحافظات لمواجهة التهديدات الداخلية لا يمكنها الدخول في حرب مع إسرائيل».

وفي «تل المال»، التي تُعد ثاني أعلى المرتفعات الجبلية القريبة من «خط الجبهة» مع الأراضي المحتلة، قامت قوات الاحتلال، أخيراً، بتدمير المواقع والنقاط العسكرية التي أنشأها الجيش السوري السابق قبل سقوط نظام الأسد. وتفوق «تل المال»، في الارتفاع، قمة تل الحارة، القريبة منها، والتي كانت قد تعرّضت لعدة اعتداءات إسرائيلية عبر الطيران. وفي هذا السياق، برّجح ضابط سابق في الجيش أن يدخل العدو إلى «تل الحارة»، بهدف تدمير تحصيناته ونقاط الدفاع الجوي، و«مرصد القائد العام» (وفقاً للمسميات العسكرية السابقة)، نظراً إلى أنه يكشف كامل الجبهة مع العدو الإسرائيلي.

وليل الخميس - الجمعة، أطلقت قوات الاحتلال الإسرائيلي، عدداً من القذائف المضيئة والأعيرة النارية في محيط نقطتها غير الشرعية في تل أحمر غربي، الواقع بالقرب من بلدة كودنا، ليتبيّن، في وقت لاحق، أنها استهدفت تحركاً لحيوانات برّية يبدو أنها رُصدت عبر «الحساسات الحرارية»، والتي نصبها العدو في محيط النقطة المذكورة. كما أقام العدو، صباح أمس، حاجزاً على الطريق بين جباتا الخشب وأوفانيا في ريف القنيطرة، حيث قام بتفتيش السيارات العابرة.

ويأتي هذا بعد عملية اقتحام نفّذها الاحتلال، أول أمس، في قرية رويحينة في ريف القنيطرة، حيث أقامت قواته حواجزَ على مداخلها لتفتيش المارة، فيما اقتحمت في ساعة متأخرة من ليل الأربعاء - الخميس، قرية كودنا، ومباني السد المجاور لها بحجة البحث عن أسلحة، وهو ما سبقه اقتحام قريتي رسم المنبطح والدوّاية الكبيرة، التابعتين لبلدة سويسة في ريف القنيطرة الجنوبي، والتي تبعد 13 كم فقط عن مدينة جاسم، التي تُعدّ بدورها واحدة من كبرى مدن الجنوب. وتقول مصادر عشائرية، في حديث إلى «الأخبار»، إن الاحتلال الذي يعتمد خلال عملياته ضمن الأراضي السورية على عناصر وضباط أصلهم من العرب، نفّذ عمليات تفتيش في القريتين المذكورتين، وأجبر قاطنيهما، قسرياً، على تقديم إجابات عن أسئلة تتعلق بتعداد كل أسرة، ومصادر دخلها، فيما طرح ضباط إسرائيليون ملف تقديم المساعدات الإنسانية والمحروقات المجانية على وجهاء القريتين، لتنسحب بعد ذلك القوة المقتحمة في اتجاه مناطق «شريط الفصل»، مع الجولان السوري المحتل. أيضاً، وفي ساعة متأخرة من ليل الثلاثاء - الأربعاء، اقتحمت قوات الاحتلال قرى أم باطنة ومجدوليا وعين النورية، في ريف القنيطرة.

إلى ذلك، تلقّى وجهاء المناطق القريبة من «شريط الفصل»، وفقاً لاتفاقية «فضّ الاشتباك» تحذيرات من قبل ضباط الاحتلال تفيد بنية الأخير تفجير حقول الغام زرعها النظام السابق خلال الأيام القادمة، ما سينتج منه أصوات وتطاير للشظايا في المناطق القريبة منه. وطلب هؤلاء عدم الاقتراب نهائياً من «شريط» الفصل أو المناطق التي سيتم العمل فيها «لأي سبب كان».

> تلقّى وجهاء في المناطق المحتلة، تحذيرات من قبل مسؤولي الحكومة السورية، من مغبّة الاشتباك مع العدو

الخارجية، ولكنها لم تحقّق المطالب الأساسية للشعب الذي كان ينتظر منها تنفيذ الوعود التي أطلقتها لدى تسلّمها مهمّاتها، من رفع الرواتب، وتحسين ساعات التغذية (الكهرباء)، وتحقيق الأمن والأمان. وتوضح الناشطة ميار مهنا، في هذا الإطار، أنها لا تستطيع تقييم عمل الحكومة المؤقتة بشكل عام، بسبب التفاوت بين قراراتها وتصريحاتها: بين ما يشير إلى بوادر حسنة، وما يثير القلق بسبب سوء التقدير وارتكاب الأخطاء. وتقول، لـ«الأخبار»: «لم تُوفّق الحكومة في التعامل مع الجانب المعيشي للسوريين، عبر إجراءات اتّخذتها وزادت الوضع سوءاً، كالإقالات التعسفية والعشوائية، في ظلّ عدم وجود أفق اقتصادي واضح، إضافة إلى التلميح إلى التوجه نحو خصخصة المؤسسات الحكومية». وتعتقد أن الحكومة المؤقتة ما تزال في مرحلة «محاولة السيطرة على الفوضى والجرائم التي كثرت في المدة الأخيرة، وضبط انتشار الفصائل المتنوعة المشارب والثقافات والأيديولوجيات، والسيطرة على الخطاب الطائفي»، مشيرةً إلى وجود مواقف لم تتّخذ فيها السلطة خطوات حاسمة، من مثل الانتهاكات الإسرائيلية. وترى الناشطة أن أولوية الحكومة في المرحلة الحالية، يجب أن تكون «فهم خصوصية المجتمع السوري لتنحية الخلافات والأحقاد الطائفية، ووجود متابعة جادة للوضع الاقتصادي والمعيشي».

تبدو حدود «المنطقة العازلة» قد توسّعت بالفعل لتصل إلى عمق 25 كم قبل تخوم العاصمة (أ ف ب)

حكومة الشرع المؤقتة: المناصب تدوم... والوعود أيضاً

لمياء إبراهيم

بعد مضيّ ثلاثة أشهر على تشكيل الحكومة السورية المؤقتة - والتي يُفترض أن تكون مهامها قد انتهت في الأول من آذار -، لم تتمكّن فيها من تجاوز تحدّي الزمن، سواء لجهة إدارة ملفّات السياسة الداخلية، أو حتى الوفاء بوعودها بتحسين الواقعَين المعيشي والأمني، صار واضحاً أن التحدّيات التي واجهتها لدفع عجلة الاقتصاد، كثيرة. فإلى جانب الفساد الذي ورثته عن النظام السابق في قطاع الأعمال، «لم تستطع الحكومة تجاوز فكرة أنها مؤقتة؛ فأخذت تتعامل مع السلطة على هذا الأساس»، وفقاً لما يقول الاقتصادي محمد حلاق. ويضيف، في حديث إلى «الأخبار»: «لم تتّخذ الحكومة المؤقّتة قرارات إستراتيجية طويلة المدى، إذ تعمل على ركام ما خلّفته الحكومة السابقة من معوقات وفساد. ومع ذلك، قامت بخطوات إيجابية عدّة في المجال الاقتصادي، كتعديل النظام الضريبي وتطوير التعرفة الجمركية، والبدء بفتح باب الاستيراد ضمن معايير محدّدة، وزيادة قوّة الليرة السورية.

لكنها، في المقابل، حبست السيولة النقدية نتيجة القرارات الخطأ الصادرة عن المصرف المركزي، ما أثّر على قطاع الأعمال، بفعل الخلل في إتمام عمليات البيع والشراء وتداول السلع». ويرى حلاق أن جميع مسارات الدولة السياسية والعسكرية والاجتماعية والتعليمية «يُفترض أن تأخذ في الحسبان قوّة ومتانة المسار الاقتصادي، لأن قوّة الدولة من قوة اقتصادها»، مبيّناً أن «هناك خطوة مهمّة أغفلتها الحكومة في التعامل مع القطاع الاقتصادي، وهي التواصل مع غرف التجارة في المحافظات، وتشكيل اللجان في القطاعات المختلفة من أجل تنشيط الحياة الاقتصادية».

وبعد ثلاثة أشهر من الفراغ الدستوري، تم الإعلان، أخيراً، عن تكليف لجنة لصياغة مسوّدة الإعلان الدستوري، في موازاة إهمال واضح لمسألة البتّ بالقضايا القانونية الأساسية. ويرى المحامي إبراهيم اليوسف أنه لا يمكن فصل الملفّ القانوني عن التداخلات السياسية بعد الزلزال السياسي الذي عصف بالبلاد، وبالتالي «يصعب تقييم العمل القانوني في ظلّ التكتّم الإعلامي وغموض المشروع السياسي للسلطة الجديدة، وعدم القدرة على تحديد تطلّعاتها وتوجّهاتها ومسارها». ويقول لـ«الأخبار»: «في حال جرّدنا العمل القانوني من التدخلات السياسية، يمكن القول إن الحكومة المؤقتة قصّرت في بعض القضايا الواجب تحقيقها من جهة، وتجاوزت مفهوم تسيير الأعمال في اختصاصاتها ومهمّاتها الأساسية من جهة أخرى»، مشيراً إلى أن أهمّ القضايا التي أهملتها، «تشكيل مجلس قضائي ثوري أو محكمة عليا، لمتابعة ملفّ العدالة الانتقالية والملاحقات والتحقيقات والمحاكمات، وملف أموال الفساد داخل البلاد وخارجها، والإشراف على الملف القانوني والعمل القضائي». ويتابع: «كان لإهمال دور القضاء في هذه المرحلة أثر سلبي جداً في ما يخصّ استعادة أموال الفساد... وكان من المفترض التوافق على تشكيل مجلس تشريعي، للمصادقة على قرارات الحكومة وإصدار القرارات الخاصة بالمصرف المركزي ومجلس النقد وإقرار موازنة عمل الرئاسة والحكومة والجيش والقوى الأمنية والمشروعات الضرورية».

> حلّت الحكومة المؤقتة الأحزاب السياسية ولكنها أبقت على قانون تنظيم الأحزاب الذي يقيّد تشكّلها وعملها

ومن جانب آخر، يرى اليوسف أن قرار حلّ الأحزاب السياسية «يعتبر تجاوزاً لعمل حكومة تسيير الأعمال، وكان له أثر سلبي، وخاصة مع الإبقاء على قانون تنظيم الأحزاب الذي سنّه النظام السابق، والذي يقيّد تشكّل الأحزاب وعملها، كما إن فرض رسوم على الأجانب القادمين إلى البلاد، ورسوم الترانزيت، يُعدّ إجراءً خارج اختصاص الحكومة المؤقتة». ويضيف: «يمكن القول إن كل إجراءات الحكومة المؤقتة محدودة الأثر، وقد يكون لها مبرراتها ويمكن تداركها على المستوى الوطني باستثناء إهمال ملف ملاحقة أموال الفساد، وإهمال تفعيل الوسائل القانونية السليمة لضبط موارد البلاد، فهذه تعدُّ أخطاء كبيرة، ويجب الإسراع في تشكيل الأجهزة الرقابية الفعّالة القادرة على مراقبة المال العام وضبطه ووقف نزيفه».

وفي المقابل، نجحت الحكومة السورية المؤقتة في سياستها الخارجية، ولكنها لم تحقّق المطالب الأساسية للشعب الذي كان ينتظر منها تنفيذ الوعود التي أطلقتها لدى تسلّمها مهمّاتها، من رفع الرواتب، وتحسين ساعات التغذية (الكهرباء)، وتحقيق الأمن والأمان. وتوضح الناشطة ميار مهنا، في هذا الإطار، أنها لا تستطيع تقييم عمل الحكومة المؤقتة بشكل عام، بسبب التفاوت بين قراراتها وتصريحاتها: بين ما يشير إلى بوادر حسنة، وما يثير القلق بسبب سوء التقدير وارتكاب الأخطاء. وتقول، لـ«الأخبار»: «لم تُوفّق الحكومة في التعامل مع الجانب المعيشي للسوريين، عبر إجراءات اتّخذتها وزادت الوضع سوءاً، كالإقالات التعسفية والعشوائية، في ظلّ عدم وجود أفق اقتصادي واضح، إضافة إلى التلميح إلى التوجه نحو خصخصة المؤسسات الحكومية». وتعتقد أن الحكومة المؤقتة ما تزال في مرحلة «محاولة السيطرة على الفوضى والجرائم التي كثرت في المدة الأخيرة، وضبط انتشار الفصائل المتنوعة المشارب والثقافات والأيديولوجيات، والسيطرة على الخطاب الطائفي»، مشيرةً إلى وجود مواقف لم تتّخذ فيها السلطة خطوات حاسمة، من مثل الانتهاكات الإسرائيلية. وترى الناشطة أن أولوية الحكومة في المرحلة الحالية، يجب أن تكون «فهم خصوصية المجتمع السوري لتنحية الخلافات والأحقاد الطائفية، ووجود متابعة جادة للوضع الاقتصادي والمعيشي».

نجحت الحكومة المؤقتة في سياستها الخارجية، ولكنها لم تحقّق المطالب الأساسية للشعب (أ ف ب)

تحذيرات غربية من «الانكفاء» الأميركي: ترامب يشعل سباقاً نووياً جديداً

ريم هاني

من خلال إجراء قراءة سريعة للتدخلات الأميركية حول العالم، وفي الشرق الأوسط تحديداً، خلال العقود الماضية، يُلحظ أنّ قرار قادة واشنطن الحاليين «الانكفاء» إلى الداخل، غير نابع من قناعة بضرورة استرداد «استثنائية» الولايات المتحدة، وهو ما أتى الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، على ذكره مرتين خلال حفل تنصيبه، إذ يجادل مراقبون بأنّ واشنطن، لم تعش، يوماً، حقبة «الاستثنائية»، وأنّ قوتها كانت تنبع من عملها على ساحة دولية («أحادية القطب»، قبل أن يتبدّل، اليوم، الواقع المشار إليه، بشكل يفرض عليها الحد من «تكاليف» مغامراتها، وعدم الغوص في أخرى جديدة. ويحذّر هؤلاء، بشكل متزايد، من أنّ التراجع الأميركي المشار إليه، والذي لا يراعي «التعددية القطبية»، وضرورة التعاون مع دول العالم، قد يؤدي إلى مزيد من الحروب، ولا سيما مع دولة نووية مثل إيران، وصولاً حتى إلى «إشعال سباق تسلح نووي» جديد، تكون الأخيرة «رأس حربة» فيه.

وفي هذا السياق، يرى الكاتب والسياسي دينيس روس، الذي ساهم في رسم «سياسات السلام» الأميركية للشرق الأوسط، خلال ولايتَي كل من جورج بوش الأب وبيل كلينتون، في تقرير نشره «معهد واشنطن»، أنّ النظام العالمي «قد تغيّر» على مدى العقود العديدة الماضية، إذ لم تعد الولايات المتحدة «القوة المهدشة الأحادية القطب»، وهو ما ستكون له «آثار دراماتيكية على من هم داخل وخارج حدودنا». ويشير الكاتب إلى أنه خلال عمله كمسؤول عن «رسم سياسات» إدارة بوش، شعر بأنّ الأخيرة، وتحديداً في ما يخص قرار الدخول في حرب العراق، كانت تعكس قصوراً في فهم ما كانت الولايات المتحدة «ذاهبة إليه»، «ودفعنا الثمن من خلال حرب مكلفة للغاية، مقابل مكاسب محدودة للغاية».

وطبقاً للراي المتقدّم، وفي ظل غياب أي نقاش حقيقي حول إيجابيات خوض الحرب المشار إليها وسلبياته، واستبعاد أولئك الذين تجرّأوا على «طرح الأسئلة»، من عملية صنع القرار عام 2003، سرعان ما أثار بوش، بنفسه، أسئلة حول الاستراتيجية الأميركية، خلال ولايته الثانية، بعدما كانت تلك الاستراتيجية، بحلول عام 2007، تفشل، والعراق يتفكّك ويغوص في حرب طائفية. بيد أنّ المفارقة، آنذاك، هي أنّ العالم كان «أحادي القطب»، فيما «كانت قوة أميركية تقزّم الجميع»، من دون وجود منافسين حقيقيين. أمّا اليوم، فالواقع يبدو مختلفاً؛ إذ إنّه على الصعيد الدولي، تواجه الولايات المتحدة، الصين وروسيا كمنافسيْن عالميَين. وعلى الصعيد الإقليمي، تطرح إيران وكوريا الشمالية تحديات عدة. وعلى الرغم من أنّ «أميركا لا تزال أقوى قوة اقتصادية وتكنولوجية وعسكرية في العالم، إلا أنّه يجب علينا الآن العمل في عالم متعدد الأقطاب، يفرض علينا قيوداً دولية ومحلية على حدّ سواء».

وينطلق معدّ التقرير من مقدّمته حول العراق، ليدعو إلى أنّ صعود السياسات الشعبوية والقومية والتي يجسّدها الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، ونائبه جي دي فانس، يأتي في خضمّ تساؤلات أساسية حول «دور الولايات المتحدة» في العالم، وهو ما يختلف تماماً عن عام 2006، أي عندما كان بالإمكان «مناقشة الحرب في العراق، وسط وجود إيمان بالقيادة الأميركية على الصعيد الدولي». أما اليوم، فقد أثارت الحروب في العراق وأفغانستان تساؤلات أساسية حول «تكلفة دورنا في العالم»، وقوّضت الإجماع على أن واشنطن يجب أن تتولى «دفة القيادة». ويردف صاحب الرأي المتقدّم أنّه في البيئة الراهنة، يُنظر إلى «التكاليف» على أنها عنصر حاسم، وهو ما يطرح على الطاولة، مثلاً، إمكانية ألّا تستمر الولايات المتحدة في دعم أوكرانيا «في مواجهة العدوان الروسي المستمر».

وفي محاولة لدفع ترامب إلى تجنّب الوقوع في «الحفرة نفسها»، يرى روس أنّ الدرس الذي يجب على الرئيس الحالي استقاؤه هو ضرورة «التفكير ملياً في رهاناتنا وجدوى الأهداف التي نحدّدها»، والأدوات التي يجب اعتمادها لتحقيق ذلك. ويركّز التقرير، بشكل خاص، على القضية النووية الإيرانية، محذّراً من أنّه في حال حصلت طهران «على قنبلة نووية»، فمن المرجّح أن يشعر السعوديون والمصريون والأتراك بضرورة القيام بالمثل، فيما يزداد الإسرائيليون قناعة بضرورة شنّ عمل عكسري ضد طهران قبل «امتلاكها السلاح».

وعليه، ينصح الكاتب ترامب بعدم الانكفاء بمنع إيران من إنتاج قنبلة نووية في الوقت الراهن، بل التأكد من أنّها «لن تمتلك خيار إنتاج واحدة لاحقاً»، بما يشمل فرض عزلة سياسية واقتصادية عليها «لإبعاد السلطة عن جمهورها». ولا يستبعد الكاتب الخيار العسكري أيضاً، في حال فشلت الدبلوماسية»، مشدّداً على ضرورة جعل إيران تدرك أنّها قد تفقد «بنيتها التحتية النووية بأكملها»، بعدما استثمرت فيها لأكثر من 40 عاماً. وينبه إلى أنّه من دون «تعبئة» دولية، ستكون واشنطن «بلا شركاء»، ما سيقلّل من احتمالية النجاح «من دون استخدام القوة»، في إشارة إلى المخاطر المترتبة على سياسة ترامب الانعزالية.

> قوّضت حربا العراق وأفغانستان الإجماع على ان واشنطن يجب ان تتولى «دفة القيادة»

سباق تسلّح نووي

وينسحب التخوف من «الانكفاء» الأميركي، والذي لا يأخذ في الاعتبار «التعددية القطبية» ومتطلبات «العالم الجديد»، على العديد من المراقبين والمسؤولين الآخرين، ومن بينهم المدير العام لـ«الوكالة الدولية للطاقة الذرية»، رافائيل غروسي، الذي يحذّر، في مقابلة مع وكالة «بلومبرغ»، من أنّ ترامب «قد يشعل سباق تسلح نووي، بعدما أصبحت دول عدة تفكر بضرورة أن تكون لديها قوة ردع خاصة بها»، في عالم يتزايد فيه «انعدام الأمن»، مشيراً إلى أنّ «النظام الدولي القائم على القواعد أصبح أكثر هشاشة، في وقت تتجاهل فيه حكومة الولايات المتحدة التعددية والمعايير الدبلوماسية».

وفي 5 آذار، أعلن الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، في خطاب متلفز، أن فرنسا ستبدأ محادثات مع حلفائها الأوروبيين بشأن «توسيع مظلتها النووية فوق القارة»، وسط مخاوف من تضاؤل حماية الولايات المتحدة. وتعقيباً على ذلك، يلفت غروسي إلى أنّه «قبل بضع سنوات، كان النقاش حول الأسلحة النووية من المحرمات»، بينما اليوم، تجري بعض البلدان مثل تلك المحادثات، في إشارة إلى «تآكل مستمر للمعايير».

وفي ما يتعلق بإيران بشكل خاص، يؤكد روسي أنّ العقوبات على إيران «لا تجدي»، بل «يتم التحايل عليها، فيما نما برنامجها النووي، بشكل هائل، منذ 2018»، مضيفاً أن طهران طوّرت «5 نماذج جديدة من أجهزة الطرد المركزي منذ إلغاء الاتفاق»، ما يجعلها قادرة على تخصيب اليورانيوم بمعدلات متزايدة. ووفقاً لتقديرات «الوكالة»، فإن إيران تنتج كمية كافية من اليورانيوم العالي الخصوبة لصنع قنبلة نووية واحدة كل 30 يوماً، فيما قد لا يستغرق تحويل تلك المادة إلى وقود لرأس حربي نووي، «سوى أيام قليلة».

يتصدر ترامب، بعدم الانكفاء، يمنع إيران من إنتاج قنبلة نووية في الوقت الراهن (أ ف ب)

أتاعلى العهد
إذاعة النور
على إذاعة النور
السهرات الرمضانية
في الطريق إليهم — الثلاثاء — 8:30 مساءً
أحلى الذكر — الأربعاء — 8:30 مساءً
في القلوب منازل — الجمعة — 8:30 مساءً
كرام أوفياء — السبت — 8:30 مساءً
الأمسية القرآنية — الأحد — 9:10 مساءً
إذاعة النور
alnour radio

الحدث

العدو «يستعدّ» لاستئناف القتال: لا دخان أبيض من محادثات الدوحة

غزة - **يوسف فارس**

تكثّفت التصريحات والرسائل المصوّرة التي بثّتها المقاومة في قطاع غزة، خلال الـ48 ساعة الماضية، في مؤشر إلى مدى التأزّم الذي بلغته المفاوضات. ومساء أمس، نشر الإعلام العسكري التابع لـ«كتائب القسام» مقطعاً مصوّراً للجندي الإسرائيلي الأسير متان أنجريست، ظهر فيه مطالباً حكومة الاحتلال بالانتقال إلى المرحلة الثانية من الصفقة، محذّراً من أن استمرار الضغط العسكري «سيُفضي إلى مقتله ورفاقه». وجاءت هذه الرسالة بعد يوم واحد من كلمة الناطق العسكري باسم الكتائب، أبو عبيدة، الذي أكد «الالتزام بمسار الانتقال إلى المرحلة الثانية من الصفقة، ورفض كل العروض التي قُدّمت أخيراً». وفي الوقت ذاته، توجّه وفد من قيادة «حماس» إلى القاهرة، ليؤكد أمام الوسطاء المصريين الموقف المعلن نفسه، بحسب مصادر مطّلعة.

في المقابل، ذكرت «هيئة البث الإسرائيلية» أن «حماس رفضت العروض التي قُدّمت إليها»، وأن «المستوى السياسي وجّه الجيش بالاستعداد للانتقال إلى القتال في غضون أيام أو أسابيع، مع التخطيط لإطلاق اسم جديد على العمليات العسكرية». إلا أن هذا التوجّه العسكري يواجه عقبات، إذ نقل ألون بن دافيد، المحلل العسكري الإسرائيلي، أن «الجيش الإسرائيلي غير قادر حالياً على تجنيد أربع فرق لمهاجمة قطاع غزة بالزخم السابق، نظراً إلى توزيع قواته في سوريا ولبنان والضفة الغربية، واحتياجه إلى عشرة الاف مقاتل على الأقل».

فيما أفادت صحيفة «هآرتس» بأن «نسبة التجاوب مع الاستدعاء للخدمة في قوات الاحتياط انخفضت إلى 50%، إذ يرى العديد من الجنود أن دوافع استئناف الحرب سياسية أكثر منها عسكرية».

وفي سياق متصل، نشر عدد من الأسرى الإسرائيليين المُفرَج عنهم رسالة طالبوا فيها حكومة الاحتلال بـ«تنفيذ بنود الاتفاق كاملاً، والإفراج الفوري عن جميع رفاقهم»، مؤكدين أن «كل دقيقة في غزة تعني الجحيم». ويأتي ذلك في وقت تزايدت فيه المؤشرات إلى تصعيد قادم محتمل، حيث أعلن جيش الاحتلال «سقوط صاروخ أطلق من شرق غزة داخل حدود القطاع»؛ كما نفّذ العدو غارة استهدفت مجموعة من المواطنين في شمال غزة، بزعم «محاولتهم زرع عبوة ناسفة».

وعلى المستوى السياسي، لا تزال تثير المفاوضات المباشرة بين واشنطن وحركة «حماس» عاصفة داخل الأوساط الإسرائيلية؛ إذ أفادت قناة «i24 NEWS» بأن «المفاوضات متواصلة، وتصرّ حماس خلالها على إنهاء الحرب وضمان انسحاب إسرائيلي كامل من غزة». ووفقاً للقناة، فإن «المبعوثَين الأميركيين ستيف ويتكوف وادم بولر يجريان محادثات ثنائية مع الحركة من دون تنسيق مع إسرائيل، ما يثير مخاوف تل أبيب من احتمال اتخاذ قرارات من دون التشاور معها». وأشارت إلى أن «الإدارة الأميركية تسعى لإطلاق سراح الأسرى الأميركيين، حتى لو كان ذلك على حساب اتفاق لا يتماشى مع الرؤية الإسرائيلية»، مضيفة أن «إسرائيل تهدّد بالعودة إلى القتال، لكنّ مصادر رفيعة المستوى أكّدت أن أي استئناف للعمليات العسكرية لن يحدث من دون موافقة أميركية، وبعد أن تستنفد واشنطن كل جهودها الدبلوماسية».

وفي السياق نفسه، كشف موقع «والّا» العبري، عن مكالمة «متوترة» جرت بين وزير الشؤون الاستراتيجية الإسرائيلي رون ديرمر، ومبعوث ترامب، آدم بولر، اعترض فيها الأول على المحادثات السرية بين واشنطن و«حماس». وبحسب الموقع، فإن «المكالمة المتوتّرة بين الرجلين أجريت الثلاثاء بعد لقاء الأخير بخليل الحية، رئيس طاقم حماس للمفاوضات»؛ وأكّد ديرمر خلالها أنه يعترض على المفاوضات المباشرة مع «حماس» من دون «موافقة مسبقة من إسرائيل». وفي ظلّ هذا التوتر، تواصل سلطات الاحتلال إغلاق معبر كرم أبو سالم أمام البضائع التجارية والمساعدات الإنسانية بشكل كامل، فيما جدّد قائد حركة «أنصار الله» اليمنية، السيد عبد الملك الحوثي، تهديده بـ«استهداف السفن الإسرائيلية بعد أربعة أيام إذا لم يُرفع الحصار عن غزة». ومع استمرار هذه التطورات، يبقى القرار بشأن العودة إلى الحرب، سواء بالشكل السابق أو بأساليب جديدة، معلقاً حتى تتضح نتائج التفاهمات الأميركية مع «حماس».

> تواصل سلطات الاحتلال إغلاق معبر كرم أبو سالم أمام البضائع التجارية والمساعدات الإنسانية بشكل كامل

طالب عدد من الأسرى الإسرائيليين المُفرَج عنهم، حكومة الاحتلال، بـ«تنفيذ بنود الاتفاق كاملاً، والإفراج الفوري عن جميع رفاقهم» (أ ف ب)

وفد «حمساوي» في القاهرة: عُقدة «وقف الحرب» قائمة

القاهرة - **الأخبار**

وصل وفد من حركة «حماس» إلى القاهرة، يترأسه القائم بأعمال رئيس الحركة، محمد درويش، ويضم عدداً من القيادات، من بينهم المسؤول عن ملف التفاوض، خليل الحية، لإجراء محادثات تتعلق بجهود التهدئة في قطاع غزة. ومن المقرر أن يعقد الوفد «الحمساوي» لقاءات مع المسؤولين المصريين، لبحث المستجدات، ولا سيما بعد طرح الولايات المتحدة مقترحاً يتضمن إطلاق سراح عشرة أسرى (إسرائيليين) أحياء، من بينهم الأميركي عيدان الكسندر، مقابل تمديد وقف إطلاق النار لمدة شهرين، مع ضمان تدفق المساعدات التي كان منع الاحتلال دخولها إلى القطاع، في خرق واضح لاتفاقية «وقف إطلاق النار». ومن جهته، اقترح المبعوث الأميركي إلى الشرق الأوسط، ستيف ويتكوف، تمديد الهدنة لمدة خمسين يوماً، وهو العرض الذي وافقت عليه إسرائيل، شريطة تنفيذ الإفراج عن المحتجزين على مرحلتين.

وتأتي الزيارة أيضاً بعد انعقاد القمة العربية الطارئة، والتي شددت على ضرورة تثبيت وقف إطلاق النار والعمل على إعادة إعمار القطاع في مواجهة مخططات من قبل الولايات المتحدة وإسرائيل، وهو ما يرفض قادة «حماس» في معرفة التصورات المطروحة بخصوصه، وعلى هذه الخلفية، ستركز المباحثات التي يجريها الوفد مع مسؤولي المخابرات المصرية على المرحلة التالية من التفاهمات المطروحة، مع التشديد على ضرورة ضمان التزام الجانب الإسرائيلي بما تم الاتفاق عليه، وخصوصاً في ما يتعلق بالسماح بوصول المساعدات الإنسانية دون أي عوائق.

وفيما يأتي طرح الولايات المتحدة، متساوقاً مع مساعي الاحتلال الذي يريد الإفراج عن أسراه الأحياء، من دون التعهد بإيقاف الحرب بشكل كامل، لا يزال هذا الطرح يراوح مكانه في ظل رغبة «حماس» في تنفيذ اتفاق يشمل الانسحاب الإسرائيلي الكامل من القطاع ورفع الحصار. وفي هذا الوقت، تتباين المواقف الأميركية حتى حول الخطة المصرية التي أقرتها «قمة القاهرة»؛ إذ بينما وصفت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الأميركية، تامي بروس، الخطة، بأنها غير كافية ولا تلبي توقعات الإدارة، أبدى ويتكوف موقفاً «أكثر مرونة»، وذلك في اتصال مع وزير الخارجية المصري، بدر عبد العاطي، أشاد خلاله بالجهود المصرية في هذا السياق، معتبراً أنها تمثل خطوة «إيجابية».

وفي وقت تستعد فيه مصر لعقد مؤتمر دولي في القاهرة الشهر المقبل، بالتعاون مع الأمم المتحدة والسلطة الفلسطينية، تحركت، بالتنسيق مع الأخيرة ومؤسسات دولية، نحو إعداد خطة شاملة لإعادة إعمار القطاع، تتضمن إنشاء «صندوق ائتماني»، لضمان توفير التمويل اللازم لمشاريع تعافي القطاع وإعادة الإعمار، في ظل التراجع السعودي - الإماراتي عن الانخراط في هذا المسار. ويهدف المؤتمر، الذي من المرجّح انعقاده بعد الزيارة المرتقبة للرئيس الأميركي، دونالد ترامب، إلى المنطقة، خلال الشهر المقبل، إلى إنشاء صندوق ائتماني يتولى استقبال المساهمات المالية من الدول المانحة، وتوجيهها إلى تنفيذ مشاريع تنموية في القطاع.

الحوثي ينذر بعودة التصعيد: 4 أيام لفكّ حصار غزة

صنعاء - **رشيد الحداد**

مع استمرار إسرائيل في خرقها لاتفاق الهدنة مع حركة «حماس» في قطاع غزة، وخاصة منعها دخول المساعدات الإنسانية إلى القطاع، منح قائد حركة «أنصار الله»، السيد عبد الملك الحوثي، الوسطاء في الاتفاق، مهلة أربعة أيام لإدخال المساعدات، متوعّداً بعد هذه المهلة بإعادة التصعيد العسكري اليمني ضد الكيان الإسرائيلي. وقال الحوثي، في خطاب متلفز مساء أمس، إن «صنعاء لن تصمت على ما يجري من حصار خانق للشعب الفلسطيني في غزة، ولا يمكن أن نتفرّج على التصعيد الإسرائيلي ضد القطاع واستمرار العدو في منع دخول المساعدات إلى غزة والعودة إلى التجويع»، متهماً الكيان «بالتنصّل من الالتزامات على رغم حرص حركة حماس على الوفاء بالتزاماتها بشكل كامل وفق الاتفاق»، مندداً «بما يمارسه العدو من هدم لعشرات المنازل وتهجير الآلاف وتدمير المساجد في الضفة والتضييق غير المسبوق على المسجد الإبراهيمي في الخليل». ولفت إلى أن التوجه الأميركي - الإسرائيلي بات واضحاً نحو التصعيد على مستوى القدس والضفة، مضيفاً أن «الكيان بعيد عن السلام».

وجاء موقف الحوثي عقب تلقّي صنعاء رسائل من «حماس»، برفع الجاهزية والاستعداد لأي طارئ خلال الساعات المقبلة. ووفقاً لمصادر مقرّبة من حكومة عدن تحدّثت إلى «الأخبار»، فإن واشنطن دفعت بعدد من السفن العسكرية إلى شمال البحر الأحمر، في ما يبدو أنه استعداد لتنفيذ عملية هجومية مباغتة ضد صنعاء بالاشتراك مع إسرائيل. وكشفت المصادر عن تعزيز وزارة الدفاع الأميركية قواتها في البحر الأحمر بنحو 150 صاروخاً من طراز «توماهوك» العابر للقارات.

وكان عدد من قادة «أنصار الله» أكّدوا الأسبوع الماضي، استعداد قواتهم لاستئناف عملياتها العسكرية ضد السفن الإسرائيلية وتلك المرتبطة بالكيان، في إطار سياسة التعامل بالمثل مع تشديد الحصار الذي تفرضه إسرائيل على قطاع غزة. وفي ظل هذه الأجواء، وصل أنتوني هايوارد، المستشار العسكري لمبعوث الأمم المتحدة لدى اليمن، هانس غروندبرغ، أمس إلى عدن، حاملاً رسالة من الأخير، طالب فيها بوقف أي تصعيد عسكري والحفاظ على جهود التسوية التي يقودها، وذلك بعد تصاعد خروقات اتفاق وقف إطلاق النار على الجبهات المحلية، مؤكداً استمرار الأمم المتحدة في تنفيذ التزاماتها تجاه اليمنيين بالتوصل إلى اتفاق شامل لإطلاق النار. وبالمثل، أفادت مصادر سياسية مطّلعة في صنعاء، بأن الحكومة تلقّت رسائل إيجابية بشأن استمرار مفاوضات السلام، على رغم التعقيدات التي يمكن أن يفرضها قرار واشنطن تصنيف «أنصار الله» منظمة إرهابية أجنبية، على مستقبل المفاوضات.

> موقف الحوثي جاء عقب تلقّي صنعاء رسائل من «حماس» برفع الجاهزية والاستعداد لأي طارئ

وجاء ذلك بالتزامن مع تجدّد الاشتباكات بين مقاتلي حزب «الإصلاح» وقوات صنعاء على جبهة البلق المطلّة على مدينة مأرب. ووفقاً لمصادر محلية، فإن المواجهات استمرت لساعات واستُخدمت فيها الأسلحة الخفيفة والمتوسطة في محاولة من «الإصلاح» لتأمين مرتفعات مدينة مأرب، ما أدّى إلى سقوط قتلى وجرحى. وكانت جبهات مأرب والجوف قد شهدت تصعيداً لافتاً خلال الأيام الماضية، من دون تحقيق أي تقدّم لطرف «الإصلاح».

السودان

الجيش يطنش «الحكومة الموازية»: تعزيز للمكاسب الميدانية

الخرطوم - **مي علي**

يخوض الجيش السوداني معارك حاسمة في عدة محاور في جميع أنحاء البلاد، تمكّن خلالها من تحقيق مكاسب متتالية في نقاط استراتيجية، وخصوصاً في ولاية الخرطوم التي تقترب من إعلانها خالية من قوات «الدعم السريع». وهو بهذا يبدو غير مكترث بالعمل على إنشاء حكومة موازية في المناطق التي تخضع لسيطرة «الدعم»، وذلك بقيادة من الأخيرة و«الحركة الشعبية – شمال» بزعامة عبد العزيز الحلو وفصائل من «الجبهة الثورية»، إلى جانب قوى سياسية أخرى. وعلاوة على ما تقدّم، أرسلت قيادة الجيش تعزيزات عسكرية كبيرة إلى شمال دارفور، انطلاقاً من مدينة الدبة شمال السودان، بهدف فك الحصار عن مدينة الفاشر.

وهكذا، بدا أن الرد العملي على المجموعة التي تسعى لتكوين حكومة موازية، جاء بتكثيف العمليات العسكرية في المناطق التي تقع تحت سيطرة المجموعات المسلحة، وعلى رأسها «الدعم السريع» و«الحركة الشعبية – شمال»، بهدف إفقادها لقواعدها الجماهيرية وحواضنها على الأرض. وبالفعل، تمكّن الجيش، خلال الأيام الثلاثة الماضية، من تحقيق تقدّم كبير في ولاية الخرطوم بعد سيطرته على جسر النشيئة الرابط بين مدينتي الخرطوم والخرطوم بحري، ليفرض، بذلك، سيطرته على كل الجسور في العاصمة، ما عدا جسر جبل أولياء جنوب الخرطوم. وفيما تتكوّن ولاية الخرطوم من ثلاث مدن، بات الجيش يسيطر بصورة كاملة على مدينة الخرطوم بحري، وعلى معظم مدينة أم درمان، ما عدا بعض المناطق الغربية والجنوبية الغربية، في وقت يسيطر فيه على أكثر من 60% من مدينة الخرطوم، عدا الأحياء الشرقية والجنوبية فيها. كما استطاعت قوات تابعة لـ«الفرقة 17 مشاة» استعادة منطقتي الدالي والزمزم في ولاية سنار جنوب البلاد، بالإضافة إلى مناطق التبون والشرك وغربال وكمشاش وخور في ولايتي النيل الأبيض والنيل الأزرق. وبحسب بيان المتحدّث باسم الجيش، العميد نبيل عبدالله، فقد «تمكّن الجيش في النيل الأزرق وسنار والنيل الأبيض، وفي نشاط متزامن، من تدمير شراذم الجنجويد في مناطق الدالي والمزموم وجفرات والمليسا وقلي وأبوعريف والقريبن وروور والتبون واستعادتها عنوة واقتداراً»، بحسب وصف البيان.

وباستعادة السيطرة على تلك المناطق الحدودية، يكون الجيش قد أمّن الحدود الجنوبية لولايات سنار والنيل الأبيض والنيل الأزرق، المتاخمة لجنوب السودان، فيما بدا أن هذه الخطوة جاءت نتيجة الاضطرابات الأمنية التي شهدتها الولايات الجنوبية في جنوب السودان، خلال الأيام الماضية، واستيلاء المعارضة هناك على عدد من المدن المهمة. وعلى الرغم من الخسائر المتتالية التي مُنيت بها «الدعم السرع»، وفقدانها الكثير من قواتها وعتادها، تمضي الكيانات السياسية والعسكرية، المتواجدة في العاصمة الكينية نيروبي، قُدماً في خطتها نحو حكومة موازية، ما أثار الكثير من التساؤلات عن إمكانية نجاح تلك الأطراف في تشكيل حكومة على الأرض، في ظلّ تراجعها عسكرياً، بالإضافة إلى الرفض الدولي الواسع لهكذا خطوة، إذ بعد توقيعها على ما سمي بـ«الميثاق التأسيسي»، نهاية الشهر الماضي، توافقت، أخيراً، على «دستور انتقالي» يلغي «الوثيقة الدستورية» لعام 2019، والتي تكوّنت بعد الإطاحة بحكومة الرئيس المخلوع عمر البشير. ونصّ «الدستور» الجديد على أن يكون السودان «دولة علمانية ديمقراطية لا مركزية»، وعلى تأسيس جيش مهني، وقوامه «الدعم السريع» و«الجيش الشعبي» وبقية الحركات المسلحة التي وقّعت على «الدستور».

وفي أول ردّ فعل على إجراءات الحكومة الموازية، أعربت الولايات المتحدة، من خلال مكتب الشؤون الأفريقية في وزارة خارجيتها، عن قلقها إزاء التوقيع على «دستور انتقالي» للسودان، لافتةً إلى أن محاولات إنشاء حكومة موازية لا تساعد في «تحقيق الأمن والسلام». ومن جهتها، رفضت عدة دول عربية، وعلى رأسها السعودية وقطر والكويت وتركيا، تكوين حكومة موازية غير شرعية خارج المؤسسات الرسمية للدولة، والذي من شأنه المساس بوحدة البلاد. كما رفضت دول أفريقية (الأعضاء في مجلس الأمن)، من مثل الجزائر وسيراليون والصومال، الخطوة، بالإضافة إلى الصين وروسيا وغانا.

بدورها، اعتبرت مصر أن تشكيل أي أطر موازية قد يؤدي إلى «تفكيك الدولة السودانية»، لافتة إلى أن هذا الأمر «مرفوض تماماً». وقال وزير الخارجية المصري، بدر عبد العاطي: «ندعم الشرعية، وندعم مؤسسات الدولة السودانية وندعم الدولة ولا ندعم أشخاصاً بعينهم». وفي السياق نفسه، نقل نائب رئيس مجلس السيادة، مالك عقار، رفْض الرئيس الأوغندي، يوري موسفيني، لإنشاء حكومة موازية، وعدم اعتراف بلاده بها.

في المقابل، أشادت الخارجية السودانية بمواقف تلك الدول الرافضة لتهديد سيادة السودان ووحدته. وقالت، في بيان، إن هذه المواقف الواضحة تؤكد «مسلك الرئاسة الكينية غير المسؤول باحتضان ميليشيا الدعم السريع المعزولة خارجياً وداخلياً»، لافتة إلى وضع دولة كينيا في خانة «الدول المارقة» على الأعراف الدولية.

عودة «الانقلاب القضائي»: نتنياهو لا ينسى خصومه

رام الله - **أحمد العبد**

يتصرّف بنيامين نتنياهو، كما لو أنه آخر ملوك بني إسرائيل، والذي يريد الهيمنة على كل مؤسّسات الحكم. وإذ نجح، إلى الآن، في التملّص من مسؤوليته عن هجوم السابع من أكتوبر، فقد طاولت يده الجيش، والمؤسسة الأمنية، فيما يضع القضاء نصب عينيه؛ علماً أنه تمكّن من إقالة وزير الأمن السابق يوآف غالانت، والحق به رئيس هيئة الأركان هرتسي هاليفي، وسط مساعٍ لتنحية رئيس «الشاباك» رونين بار، وإبعاد رئيس «الموساد» دافيد برنياع، عن مفاوضات صفقة التبادل مع حركة «حماس». أمّا رئيس الأركان الجديد، إيال زامير، الذي يريد إثبات ولائه لنتنياهو، فيبدو متّجهاً لتنحية الناطق باسم الجيش، دانيال هاغاري، على خلفية ضغوط تمارسها الحكومة وحزب «الليكود»، فضلاً عن محاولاته إعفاء الحريديم من الخدمة في الجيش.

ويرى نتنياهو أن أمامه فرصة للانتهاء من بعض الملفات التي أثقلت عليه منذ تشكيله ائتلافه الحكومي اليميني، ولكنه نحّاها جانباً بعد عملية «طوفان الأقصى»، وأبرزها ملفات الإصلاح القضائي، وتنحية المستشارة القضائية للحكومة، غالي بهراف ميارا. وفي هذا الجانب، باشر وزير القضاء الإسرائيلي، ياريف لفين، الذي يُعدّ أحد المقرّبين إلى نتنياهو، في عملية إقالة المستشارة، إذ أرسل خطاباً رسمياً إلى سكرتير الحكومة، يوسي فوكس، لإبلاغه بإدراج ملفّ بدء إجراءات عزلها، على جدول الأعمال الحكومي، بالنظر إلى أن «الفجوة الكبيرة» بين بهراف ميارا والحكومة «تجعل من غير الممكن استمرار التعاون القانوني بينها وبين الوزراء». ووفقاً لنص الرسالة التي نشرتها وسائل الإعلام العبرية، قرّرت الحكومة سحب الثقة من المستشارة القضائية للحكومة، المحامية غالي بهراف ميارا، وذلك بسبب سلوكها غير الملائم، وبسبب وجود خلافات جوهرية ومستمرّة بين الحكومة والمستشارة، ما أدّى إلى وضع يمنع التعاون الفعّال».

وسبق أن شنّ ليفين، الذي كان أحد أكثر المتحمّسين لإقالة المستشارة، هجوماً حاداً على الأخيرة، زاعماً أنها «حوّلت منصب المستشارة القضائية إلى سلطة سياسية استبدادية، تتصرّف بعنف وقمع». وقال إنها «تعمل كذراع تنفيذية لمعارضي الحكومة، ولا تتورّع عن استخدام أيّ وسيلة لإحباط إرادة الناخب». على أن القرار بدء إجراءات إقالة ميارا، حظي بدعم من وزراء الحكومة وأقطاب اليمين، إذ قال وزير التعليم، يوآف كيش، إن «المستشارة القضائية عرقلت عمل الحكومة منذ اللحظة الأولى لتشكيلها، بطريقة غير موضوعية وبدوافع سياسية خالصة، إنها بمثابة معارضة بكل ما للكلمة من معنى»، بينما رحّب وزير الاتصالات، شلومو كرعي، بالخطوة. كذلك، أشادت وزيرة المواصلات، وعضو الكابينت السياسي والأمني ميري ريغيف، بخطوة ليفين، على اعتبار أن «الوقت قد حان أخيراً لعزل المستشارة المعارضة للحكومة وإنهاء حقبة حكم الموظّفين».

> ما حسم قرار حجب الثقة عن المستشارة القانونية، هو موقفها الأخير ضدّ قرار نتنياهو إقالة رئيس «الشاباك»

وأيّد وزير المالية، بتسلئيل سموتريتش، بدوره، قرار ليفين، قائلاً: «تلقّيت أخباراً جيّدة حول اتّخاذ صديقي وزير العدل ليفين، قراراً ببدء عملية استبدال المستشارة القضائية للحكومة»، معتبراً أن «عزلها خطوة صحيحة جداً، ومهمّة جداً، وضرورية جداً». وأضاف: «علينا أن نتعلّم من الرئيس ترامب كيف تعمل الديمقراطية الحقيقية، حيث يخدم الموظفون العموميون سياسات المسؤولين المنتخبين ولا يقوّضونها». أيضاً، أشاد بالخطوة وزير الأمن القومي المستقيل، إيتمار بن غفير.

في المقابل أثار توجّه الحكومة نحو إقالة ميارا، ردود فعل غاضبة من المعارضة الإسرائيلية، معيداً إلى الأذهان الخلافات والسجالات حول سعي نتنياهو للهيمنة على القضاء، إذ هاجم زعيم المعارضة، يائير لبيد، قرار ليفين، معتبراً أن وزير القضاء «قرّر تفكيك المجتمع الإسرائيلي في وقت الحرب»، وأنه «أحد المسؤولين الرئيسيين عن كارثة 7 أكتوبر، الذي لم يتعلّم شيئاً. إنه يضرّ بالدولة، ويقوّض سيادة القانون، ويمسّ بالجهود الحربية». ووصف لبيد عملية إقالة المستشارة القضائية للحكومة، في بيان مقتضب صدر عنه، بأنها «إجرامية وعنيفة وغير دستورية»، مشدّداً على أن المعارضة «ستفعل كل ما يلزم لإفشالها».

وهاجم رئيس حزب «الديمقراطيين» (تحالف العمل وميرتس)، يائير غولان، هذه الخطوة، معتبراً أنها «محاولة اغتيال ممنهجة، ليس فقط للمستشارة القضائية، بل لسيادة القانون بأكملها». وشدّد على أن هذه الخطوة لن تمرّ، وأن «ليفين ونتنياهو سيكتشفان أن هذا الشعب أقوى منهما»، وأشدّ إصراراً على القتال»، داعياً إلى احتجاجات واسعة «للدفاع عن المستشارة القضائية والديمقراطية».

من جهتهم، ينظر نتنياهو وأقطاب اليمين إلى ميارا، على أنها عقبة أمام مخططهم، ويتّهمونها بعرقلة عمل الحكومة، علماً أنها نشرت رأيها القانوني في شباط 2023، والذي أعربت فيه عن معارضتها لخطّة الإصلاح القضائي التي قدّمها وقتها ليفين، بالاتفاق مع نتنياهو، ووصفتها المعارضة بـ«الانقلاب السلطوي». ومنذ السابع من أكتوبر، وفي ظلّ المطالبات الدائمة بضرورة تشكيل لجنة تحقيق رسمية في إخفاقات السابع من أكتوبر، طالبت ميارا بذلك أيضاً، الأمر الذي أثار غضب نتنياهو وحزبه.

وقالت وسائل إعلام إسرائيلية إنّ ما حسم قرار حجب الثقة عن المستشارة القانونية، هو موقفها الأخير ضدّ قرار نتنياهو إقالة رئيس «الشاباك»، الأمر الذي عُدّ تمرّداً، ويبدو التوجه نحو إقالة ميارا غير مفاجئ، لكن بعض الخبراء يعتبرون أن العملية لن تكون سلسة بل معقّدة جداً، كما أنها ليست مضمونة النتائج؛ كونها تتطلّب تشكيل لجنة لبحث الطلب الذي يجب أن يكون مستنداً إلى سبب مقنع. وقالت صحيفة «يديعوت أحرونوت» إن «إسرائيل تواجه واحدة من أشدّ الأزمات الحكومية والقانونية في تاريخها»، معتبرةً محاولة إقالة المستشارة القانونية «زلزالاً سياسياً وتاريخياً»، مشيرة إلى أن نتنياهو ولبفين على وشك أن يكتشفا أن إقالة ميارا خطوة شبه مستحيلة.

ثنائية الخروقات والاختراقات !

سعد الله مزرعاني*

يواصل العدو الإسرائيلي احتلاله لأجزاء من الجنوب اللبناني. يقترن ذلك باضطراد التوسُّع والتدمير والاغتيالات (في معظم المناطق اللبنانية). هو يستند في ذلك إلى اتفاق ثنائي خاص مع واشنطن، رغم «اتفاق وقف الأعمال العدائية» الذي وافقت حكومته عليه، وأقرّته، أيضاً، الحكومة اللبنانية بتاريخ 2024/11/27. يُذكر أن الرئيس الأميركي السابق جو بايدن هو الذي تولى، مع الرئيس الفرنسي (بدور شكلي)، إعلان ذلك الاتفاق الذي يترأس فيه ضابط أميركي موقع رئيس «لجنة المراقبة على التنفيذ».

في المفاوضات أصرّت واشنطن على منح العدو مهلة 60 يوماً للانسحاب من القرى التي احتل جزءاً منها أثناء محاولات تقدّمه المتعثّرة بسبب صمود مدهش ومواجهة ضارية من قبل المقاومة اللبنانية. جرى، بعد ذلك، تمديد هذه المهلة 20 يوماً إضافية، بطلب أميركي، وبموافقة لبنانية مستغربة. ثم حصل تمديد مفتوح «لأسابيع أو أشهر» بـ«تفاهم أميركي إسرائيلي لبناني» كما ذكر موقع «أكسيوس» الأميركي نقلاً عن «مسؤولين أميركيين». في الأثناء، تولّى رئيس لجنة الرقابة الأميركي مهمة تبرير وتغطية استمرار الاحتلال وارتكاباته الإجرامية وخروقاته المتصاعدة والشاملة لمعظم المناطق اللبنانية. ترافق ذلك مع شبه تعطيل لدور اللجنة واختصارها برئيسها الأميركي، ما جعل الحرب تستمر من طرف واحد، بذريعة «الدفاع عن النفس» و«إنجاز المهمة» كما أعلنت سلطات العدو. نجم عن ذلك مع تقدّم وتوسّع للعدو متواصلان، نجم أيضاً، تدمير وخسائر واغتيالات... ما يوازي، أو يفوق، في المنطقة الحدودية، ما حصل أثناء شهرين من القتال الشامل التدميري الهمجي على غرار النموذج الإجرامي الوحشي الذي اعتمده الصهاينة، بدعم أطلسي كامل في غزة.

الخطير في هذا الأمر أنه يقع في نطاق خطة وصاية أميركية، عسكرية سياسية أمنية اقتصادية إدارية... شاملة على لبنان. وهي خطة وقحة تستهدف تصفية المقاومة، وإحكام السيطرة على الوضع اللبناني بما يخدم المخطط الأميركي الإسرائيلي في لبنان، وفلسطين، وكل المنطقة العربية والشرق أوسطية.

أمّا الأخطر، على المستوى اللبناني، فإنّ ذلك قد تساوق مع فرض تركيبة سلطوية تتبلور وتتكامل هياكلها السياسية والأمنية والإدارية والمالية تباعاً: بإصرار وضغط أميركي أساساً، ثم سعودي بالدرجة الثانية. قلنا الأخطر لأن التهديد، حالياً، أكبر بما لا يقاس. في السابق كان الاحتلال الإسرائيلي يقتصر على «مزارع شبعا» و«تلال كفرشوبا» و«النخيلة» والقسم اللبناني من قرية «الغجر». أمّا الآن، وفي ظل «إعادة رسم خريطة الشرق الأوسط»، كما هدّد نتنياهو سابقاً ويتباهى حالياً، فالمخاطر أكبر: على أرضنا ووحدة بلدنا وسيادتنا وثرواتنا ومصالحنا الأساسية الوطنية.

من جهتهم، يحاول رموز السلطة الجديدة الترويج لذلك المخطط بسبل من الكلام المنمق الذي رغم بلاغته الشكلية لا يلبث أن يعود إلى «النبع»: «حروب الآخرين على أرضنا»، «أن لا يكون لبنان ممراً ومستقراً للنفوذ الأجنبي»، «مستبشراً من الآخرين»... و«فتح صفحة جديدة» في تاريخنا... وحيث تصبح المشكلة في المقاومة وداعميها، وليس في عجز السلطة من ناحية، وفي تبعيتها للطرف الأكثر دعماً للعدو وسياساته التوسعية، من ناحية ثانية! وما أشبه الأمس باليوم (حيث المخاطر أكبر): في عام 2005 حصل أمر مشابه حين انتقلت الوصاية، وتحت عناوين «السيادة» و«القرار الحر»، من «عنجر» المخابرات السورية إلى «عوكر» المخابرات الأميركية... يحتاج كل كلام عن رفض التدخل الخارجي، لكي يكتسب شيئاً من المصداقية، إلى معادلة بسيطة في الشكل عصية في المضمون، من نوع: سنحاول، منذ الآن، وضع حد لأي تدخل خارجي... ذلك أن التدخل الخارجي في الانتخابات الرئاسية الأخيرة وفي تسمية الرئيس المكلّف، كان هو الأضخم في كل التاريخ اللبناني! لقد كانت نتائج تلك السياسات كارثية في الماضي. وهي ستكون كذلك في المرحلة الراهنة.

في مسار موازٍ ومتشابه، ألقت واشنطن بثقلها كاملاً، عبر الإدارة الجديدة (كما السابقة وربما أكثر) إلى جانب العدو ضد المقاومة الفلسطينية في غزة والقضية الفلسطينية عموماً. الهدف، كالعادة، هو تأمين انتصار لحكومة الفاشيين العنصريين في تل أبيب بعد أن تمكنت المقاومة الجبارة في غزة من تحويل عملية التبادل إلى نقيض ما أراده العدو بسبب تكبده خسائر لم يعد يقوى على الاستمرار في تحملها. لهذا الغرض هدّد ترامب بالويل وعظائم الأمور. طرح مسألة التهجير. تراجع عبر وزير خارجيته إلى صيغة الإفراج من طرف واحد عن الأسرى خلافاً للمنطق والاتفاق الذي شاركت واشنطن نفسها في صياغته ورعايته ووقعته إلى جانب ممثلي مصر وقطر وطرفي الصراع... وهو حمل، أيضاً، كما في لبنان، اسم الرئيس السابق جو بايدن!

خُرِع أو ظن، كثيرون، بأن الحرب قد انتهت. أبداً. لقد اتخذت شكلاً آخر: سواءً في شقها العسكري والأمني، أو في شقها السياسي والاقتصادي. انخرطت واشنطن مباشرة في إدارة الدفة، وقف إطلاق النار في لبنان. وقف إطلاق النار في غزة. انقلاب سوريا. انتخاب رئيس جمهورية وتشكيل حكومة في لبنان... إلى الخروقات الإسرائيلية في لبنان والمجازة أميركياً، إلى تعطيل المرحلة الثانية من الاتفاق بشأن غزة، وعودة الحصار الكامل على مدنييها وأطفالها، إلى تهديدات ترامب المتصاعدة والموجهة إلى شعب تعرّض ولا يزال للإبادة...! إنه مخطط أميركي ناشط في صيغ ومواضع ومواضيع أخرى: تهجير سكان غزة والضفة والقطاع. إثارة النزعات والعصبيات الطائفية والمذهبية والعرقية لإغراق البلدان، المحاذية لفلسطين المحتلة خصوصاً، بالصراعات والانقسامات... يُضاف إلى ذلك ما في جعبة ترامب وكبار مساعديه من عتاة أثرياء الولايات المتحدة، من مشاريع للسيطرة على ثروات المنطقة باعتبارها «مصلحة قومية» أميركية. لم تعد الخوات تكفي للتعامل معها بذرائع الحماية واستخراج الثروات وتسويقها وتصنيعها. إن في المنطقة من «السلع» الإستراتيجية ما تبحث واشنطن عن مثيلاته، بوقاحة وعدوانية غير مسبوقة، في كل العالم: من تايوان إلى أوكرانيا، ومن كندا والمكسيك إلى بنما، ومن «غرينلاند» إلى أوروبا نفسها...

يجدر القول تكراراً، إن من يسيرون في هذا النهج إنما يغامرون بلبنان. ثمة ألف سبب للقول، ولتأكيد القول، إنه من أجل مواجهة مخطط واشنطن وتل أبيب وأتباعهما، ينبغي أن تقام الجبهات والتحالفات وتحدد السياسات والعلاقات... يجدر التذكير أيضاً، بأن في تاريخ الشعب اللبناني الكثير من المحطات والمآثر الباهرة في حقول المقاومة والتحرير.

* كاتب وسياسي لبناني

رفيق الحريري... كما تخيّله باسم السبع [7]

أسعد أبو خليك *

لا يزال الحديثُ هنا يتناولُ كتابَ باسم السبع الجديد، «لبنان في ظِلال جهنّم: من اتّفاق الطائف إلى اغتيال الحريري»، الصادر عن شركة المطبوعات للتوزيع والنشر في بيروت. والسبع يجولُ على وسائل إعلام خليجيّة للترويج لكتابه، لكنّ الإطلالات لم تكن موفّقة بالنسبة إليه، لأنّه يخلطُ في التواريخ والأسماء والوقائع. هو أصرّ، مثلاً، أنّ التيار الوطني الحرّ (الذي لم يكن قد وُلدَ بعد) كان حاضراً في مهرجان 7 آذار 2005 وأنّ ميشال عون ألقى خطبة فيه (ولم يكن قد عاد عون بعد إلى لبنان وكان في صفّ 14 آذار). لكن، ماذا تهمّ الوقائع أمام التأكيد أنّ السعودية لا تريد إلّا الخير للبنان وأنّ «الحضن العربي» هو حضن أثرياء الخليج حصراً؟

ونقرأ في الكتاب عن اجتماع عقده الحريري للبحث في شأن الـ«أونروا». المذهل كم أنّ رفيق الحريري كان يتحدّث بكلّ صراحة (أو صفاقة) عن مشاعره ونظرته الطائفيّة المذهبيّة. يقول للأمين العام للأمم المتّحدة ولمدير الـ«أونروا» إنّ التوطين يضرُّ لبنان لأنّ «أكثريّة اللّاجئين هم من المسلمين السُّنّة، واستيعابهم يطرح مشكلة كبيرة على صعيد التوازنات الطائفيّة وترفضه الطوائف الأخرى» (ص. 199). أي إنّ رفْض التوطين لا ينطلق من موقف مساند للحقّ الفلسطيني بتحرير الأرض، بل بحسابات لبنانيّة طائفيّة ومذهبيّة صغيرة. ويتحدّث أمام كوفي أنان عن نظرته إلى الصراع العربي-الإسرائيلي. فيقول له: «العلاقات المبنيّة على السلام هي الأفضل للجميع... نحن مستعدّون لتوقيع معاهدة سلام بعد ثلاثة أشهر، إذا تعهّدت إسرائيل بالانسحاب الكامل من لبنان ومن الجولان لغاية حدود 4 حزيران 1967. هذا قرار إستراتيجي ونحن اتّخذناه» (ص. 200). هذا هو رفيق الحريري الذي جعل منه غسّان شربل رفيقَ سلاح لوديع حدّاد ومُشاركاً في التخطيط للعمليّات الخارجيّة: القضيّة الفلسطينيّة لا تعني له شيئاً في تقرير مستقبل العلاقات مع إسرائيل. تقرأ ذلك وتتيقّن أنّ الرجل كان يخدع حسن نصرالله في تلك اللّقاءات التي كان يعقدها معه بعد منتصف اللّيل. ويضيف في حديثه لأنان: «في حال التوصّل إلى سلام مبنيّ على هذا الأساس، من الممكن التعاون (أي مع إسرائيل) كجيران في مجالات الأمن وغيرها، ويمكنكم حمْل هذه الرسالة، أي استعدادنا للعيش بسلام في المستقبل».

> أراد بسْط نفوذ إقليمي: عبر سلّة الفساد الثلاثيّة في دمشق ومعظم الطبقة الحاكمة في لبنان وإياد علاوي في العراق. كما أنه أقام علاقة وطيدة مع محمود عبّاس في سلطة الفساد في رام الله. أي إنّ الحريري كان محور فساد إقليمياً لا يُستهان به. ولعلّ هذا كان من الأسباب التي عرّضته للأخطار التي أدّت إلى اغتياله. هل أنّ النظام السوري شعر بخطر انقلاب ما كان يعدّه الحريري هناك؟ هذه نظريّة سمعتُها مبكّراً من جوشوا لاندس الخبير المعروف في الشأن السوري. وكنتُ مع باتريك سيل عندما سمعتُها ووجدَ النظريّة مُقنعة (أدركُ أنّ هناك من يعتقد أنّ إسرائيل هي التي اغتالت الحريري بسبب عمليّات خطف الطائرات التي نظّمها مع وديع حدّاد، حسب روايات غسان شربل).

> ويستشهد السبع بوثائق بريطانية منشورة (لكنْ لا يذكر مصدرها أو رقمها أو تاريخها) وتتحدّث عن تحرّكات الحريري الدوليّة في المدة التي كان فيها سليم الحص هو رئيس الحكومة. تذكر الوثائق أنّ توني بلير استقبله بطلب من جاك شيراك (لا يذكر السبع طبعاً أنّ شيراك، الذي استجاب صدّام حسين لفساده مِن قَبل، كان أسيراً مالياً للحريري) وأنّ تحرّكات الحريري في تلك المدة كانت بغرَض «تعزيز موقعه داخلياً وإبقاء نفسه في دائرة الضوء» (ص. 205). والوثائق تذكر أنّ الحريري يتشارك مع دمشق في النظرة إلى الانسحاب الإسرائيلي (أي إنّ الحريري كان موافقاً على تلازم المسارَيْن، حتى في السرّ).

يعترف السبع أنّ الأزمة في علاقة رفيق الحريري مع النظام السوري لم تكن خلافاً على السيادة أو الاقتصاد، بل على زبانية النظام: فضّل الحريري بعضاً منهم على البعض الآخر. اشترى خدام والشهابي وكنعان ولم يكن يريد أن يتعامل مع غيرهم. تماماً مثلما فضّل النواب الهراوي (الذي كان يتلقّى راتباً منه) على النزيه أميل لحّود. يقول السبع إنّ الحريري تفاهم مع خاتمي: ومع الحريري لا تعرف إذا كان هذا الانسجام مردّه إلى علاقة مالية (بيع وشراء) أقامها معه، كما أقامها مع مسؤولين في لبنان وسوريا (وفرنسا، كي لا ننسى شيراك المطواع). وتدرك كم أنّ الحريري يتقن عمليّة المساومة والتجارة: ابتاع في إيران عدداً كبيراً من السجّاد، ولكنّه استطاع أن يُخفّض سعرها من 10 ملايين دولار إلى مليوني دولار (ص. 207).

يقول السبع إنّ الحريري عمل على منافسة الحزب في العلاقة مع إيران. أراد بسْط نفوذ إقليمي: عبر سلّة الفساد الثلاثيّة في دمشق ومعظم الطبقة الحاكمة في لبنان وإياد علاوي في العراق. كما إنّه أقام علاقة وطيدة مع محمود عبّاس في سلطة الفساد في رام الله. أي إنّ الحريري كان محور فساد إقليمياً لا يُستهان به. ولعلّ هذا كان من الأسباب التي عرّضته للأخطار التي أدّت إلى اغتياله. هل أنّ النظام السوري شعر بخطر انقلاب ما كان يعدّه الحريري هناك؟ هذه نظريّة سمعتُها مبكّراً من جوشوا لاندس الخبير المعروف في الشأن السوري. وكنتُ مع باتريك سيل عندما سمعتُها ووجدَ النظريّة مُقنعة (أدركُ أنّ هناك من يعتقد أنّ إسرائيل هي التي اغتالت الحريري بسبب عمليّات خطف الطائرات التي نظّمها مع وديع حدّاد، حسب روايات غسان شربل).

يزعم السبع (كالعادة من دون إعطاء دليل) أنّ الثنائي الشيعي «صفّق» للاحتلال الأميركي للعراق ولصعود الفريق الشيعي الحاكم ولعمليّات انتقامه ضدّ حُكم صدّام (ص. 208). هذا غير صحيح: من المعروف أنّ حسن نصرالله اقترح على الشعب العراقي قبل الغزو عمليّة طائف على غرار ما جرى في لبنان. وسمعتُ من نصرالله نفسه أنّ الأحزاب والشخصيّات الشيعيّة (أو الكثير منها) تضايقت كثيراً من الاقتراح وأنّ ذلك أساء إلى العلاقة لمدة بين الحزب وفصائل شيعية عراقيّة.

ويحكي السبع عن قصّة فتْح العلاقة بين الحريري ونصرالله وأنّها لم تكن تتعلّق (من ناحية الحريري) بالأمور الإستراتيجيّة ومسألة المقاومة. كلّ ما كان يريده أن يزعج نبيه برّي الذي لم تكن علاقته به سويّة أبداً. يقول للسبع: «أنا قرّرتُ فكّ الحصار وروابح لعند نصرالله. الرجل أساساً بات الزعيم الأوّل للشيعة» (ص. 210). هذا يريك الحدّ الذي كان يصل الحريري إليه في محاولة التأثير على الوضع الداخلي في كلّ طائفة. وبلغ من عداء الحريري لبرّي أنّه اقترح على السبع الأوّل حريص على السيادة فيما الثاني هو أداة بيد المخابرات السوريّة. وككلّ السياسيّين الذين تحالفوا مع النظام السوري ثم انقلبوا عليه، يقول السبع إنّ سلوك المجرم غازي كنعان، الذي كان يُهين المسؤولين والزعماء في لبنان، معه كان أخلاقياً وإنّه لم يخرُج عن «حدود اللّياقة» (ص. 228). هؤلاء يعترفون أنّ مسؤولي المخابرات كانوا يُهينون الزعماء والمسؤولين لكنّهم دائماً يستثنون أنفسهم. مثل السبع وأحمد فتفت ومصباح الأحدب: يقولون إنّ النظام السوري كان هو الذي يأتي بالنوّاب والوزراء، ولكنّهم يستثنون أنفسهم ويزعمون أنّهم نجحوا ضدّ إرادة النظام السوري. السرديّتان لا تستقيمان معاً.

يتحدّث عن استدعال كنعان برسْتم غزالة مُعترفاً أنّ إميل لحّود كان الوحيد الذي تجرّأ على غازي كنعان وهو الذي طلب من بشّار الأسد إخراجه من لبنان، وكان له ما أراد. طبعاً، هذا كان من مصادر إحباط الحريري؛ لأنّ كنعان بات يعمل (مثل مراسل السي إن إن، برنت سناندلر، الذي اشتراه الحريري) تحت إمرته.

ثم يروي السبع قصّة غريبة ومُزعجة: عن شخص زاره في منزله وعرض أن يتوسّط مع أصف شوكت كي يقرّب الحريري من نظام بشّار. عرض السبع الأمر على الحريري الذي اتّصل فوراً بغازي كنعان وأرسل السبع كي يقصّ عليه قصّة الزائر اللّبناني. وفي اليوم التالي، أرسل كنعان غزالة مع مسلّحين، وانهال غزالة على الشاب بعصا غليظة على رأسه وجسده وأمر مرافقيه بنقل «الكلب إلى السيارة» حيث اختفى. ها قد تسبّب السبع ورفيق الحريري في قتْل شاب لبناني لم يرتكب من الجرم إلّا محاولة تقريب الحريري من أصف شوكت. إنّ تسليم لبنانيّين للمخابرات السوريّة هو جريمة من الجرائم الكثيرة التي ارتكبها مسؤولون لبنانيّون ومن دون محاسبة، ومن دون وخْز الضمير. طمأن رستم غزالة السبع على مصير الرجل، قال للسبع: «لن تقوم له قيامة قبل عشر سنوات، إلى أن يتعفّن في السجن ويأكله الدُّود» (ص. 232).

(يتبع)

* كاتب عربي
«sadabukhalil@» حسابه على إكس

(من الويب)

كل الطّرق تؤدي إلى فلسطين

محمد خالد *

خلال لقائهما قبل أيام في البيت الأبيض، تعاطى ترامب مع زيلينسكي بحجمه الحقيقي كممثل كوميدي رديء، ولعلّ المشهد قدّم صورة استشرافيّة لـ«السياديين جدّاً» الذين يتحفوننا بأحلامهم الوردية عن العلاقة مع الولايات المتحدّة. رسّخ ترامب أكثر في هذا اللقاء من توجهه نحو تقويض «لوبي العولمة» والانكفاء أكثر نحو الداخل لبناء هويّة قوميّة للأميركيين، هذا من جهة، وللتركيز لاحقاً على ما يشكّل مصلحة أمنية وإستراتيجيّة في الصراع مع الصين، من جهة أخرى، وبينهما خلق شرخاً في علاقة أميركا بأوروبا، فهو لا يرى أن اللعب في الساحة الجيوسياسية لروسيا يشكّل أولويّة، عكس الأوروبيين، خصوصاً بعد أن جرّتهم أميركا إلى وحل أوكرانيا؛ فبات حسم الأزمة بالشكل الحالي لمصلحة روسيا، يشكّل خطراً أمنيّاً عليهم.

بعيداً من الزوايا الانعزاليّة في مضمونها والضيقة في أفقها التي يحلّل بها البعض المسائل السياسيّة، محليّاً أو إقليميّاً، تجد الأزمات والحروب القائمة ما يفسّرها، بأن تكون أجحاراً تترتب في فسيفساء منتظمة تمنح صورة واسعة للمتغيّرات الجارية حول العالم، تشكّل فيها الولايات المتحدة «بشكلها الترامبي» لاعباً أساسياً في ما يحصل شرقاً وغرباً.

فعليّاً، الإجراءات التنفيذيّة «الترامبيّة» المتتالية، تترجم برنامجاً مخطّطاً له مسبقاً، وبزخم كبير، قياساً على أنه لم يصبح رئيساً إلا منذ شهر وبضعة أيّام، ورغم أن كثيراً منها يتعلّق بالشأن الداخلي، ولكن معنى الانكفاء المرحلي الذي تمنحه ينبئ عن شكل جديد للعلاقات الدوليّة تمهيداً للصراع الأميركي الصّيني، الذي ستكون نتيجته حينها شكلاً جديداً في النّظام العالمي، وهذا ما يشغل عقل التّاجر لدى ترامب.

قبل نحو ثلاثة أسابيع، التقى ترامب في واشنطن مع مودي، رئيس الوزراء الهنديّ، وطرح خلال اللقاء، رؤيته للطريق التجاري الذي سيمتد من الهند عبر المحيط الهندي، فدول الخليج العربي، فالكيان الصهيونيّ، وصولاً عبر البحر المتوسّط لأوروبا عبر إيطاليا.

الفكرة (القديمة بالمناسبة) يمكن تعريفها بأنّها النقيض لمشروع «الحزام والطّريق» الصّيني، في خلق طريق بديل للتجارة العالميّة، تفترض بأن يكون الكيان الصهيونيّ واسطة العقد، ومركز الثّقل الغربي كنقطة «ترانزيت» أخيرة قبل الوصول إلى أوروبا، لكن تنفيذها بأريحيّة اصطدم بـ«طوفان الأقصى»، الذي كشف عن أزمة بنيويّة في وظيفة الكيان الصهيونيّ نفسه، وفي عدم قدرته على الدفاع عن نفسه، وما سياق الأحداث الجارية منذ نحو سنة ونصف سنة إلا محاولة غربيّة فجّة للهيمنة، بقيادة أميركيّة، لتأمين إسرائيل وضمان استمراريتها في وظيفة استعماريّة جديدة. وصل ترامب للبيت الأبيض مرة ثانية وأمامه تغييرات جذريّة بعد «الطّوفان»، واستكمال لما بدأ فيه في المدة الرئاسيّة الأولى من اتفاقات التطبيع الإبراهيميّة، مروراً بإعلانيّ ضم الجولان للسيادة الصهيونيّة، والقدس كعاصمة للكيان، وصولاً إلى التوسع الفعلي في احتلال جنوب سوريا، وما يسمونه أحزمة أمنيّة داخل الأرض اللبنانية والحصار المطبق على قطاع غزّة، وسياسة الجزر المعزولة في الضفّة الغربيّة.

جملة الأحداث هذه تمثّل ضلعاً في مثلث «توسّع- تهجير- تقسيم»، والهدف منها أن يكون الكيان الصهيوني واحة استقرار، واسع المساحة جغرافيّاً إذا ما قورن بمحيط يطمحون إلى تقسيمه، ثم إعادة توزيع ديموغرافي فيه عبر خطّة التّهجير. صحيح أن الأميركي يعمل ضمن المثلث السابق بشكل متزامن، والمثال السوري يشرح الأمر بوضوح؛ انهيار سريع في الدولة السوريّة ثم تدمير مقدّراتها العسكرية بشكل كامل تقريباً؛ توغّل صهيونيّ في محافظات الجنوب مترافق مع عمل استخباراتي محموم هناك لنشر خطاب تفكيك وتقسيم، ودعوات الانفصال، ثم ادعاء صهيونيّ بالجهوزيّة للدفاع عن الأقليّات، مع غياب واضح للإدارة الجديدة، والنتيجة المرجوّة أن يتم تقسيم جغرافيا «سايكس-بيكو» لكانتونات طائفيّة وعرقيّة ضعيفة أمام العدو الصهيونيّ المهيمن، وصغيرة المساحة أمام رقعته التي تتوسع حاليّاً بشكل يوميّ.

الوصول إلى هذا الشّكل من التقسيم الطائفي والعرقي يضمن غاية أيدولوجيّة للصهاينة في تحقيق «يهوديّة الدولة»، ولا مانع وقتها من تهجير فلسطينيي الداخل المحتل، كما يحصل اليوم في مخيّمات الضفّة الغربيّة؛ فعلاوة على محاولة تقويض حواضن المقاومة فيها، تمثّل المخيّمات عنوان العودة في التأصيل لطبيعة الصراع مع العدوّ، والنقيض المباشر لمشروع التّهجير.

مشروع التّهجير دق ناقوس الخطر لدى الدول التي تملك اتفاقات تطبيع أو تسعى إليه، لأنه يمسّها بشكل مباشر، وضمن سقوفها المنخفضة، رفضته بشكل رسمي مع طرح مشروع بديل تمخضت عنه القمة العربيّة الأخيرة، يضع إعادة الإعمار في غزّة ضمن الأولويّات، ويعيد إنتاج سلطة أوسلو كبديل عن قوى المقاومة، لكن ارتسم ما في هذا الطرح، محاولة تدويل المسألة بنشر قوّات أجنبيّة في القطاع، وعلى هذا المنوال يتم تداول أمر مشابه في جنوب لبنان.

لم يستطع النظام الرسمي العربيّ حتى اللحظة أن يوظّف ورقة المقاومة في مصلحته (ولا يرتجى منه ذلك)، فما يزال يلتقي مع الرؤية الأميركيّة في وجوب تحييدها، ولكن الجميع يعلم أن المعضلة الحقيقية أمام إعادة تعريف إسرائيل، كمركز ثقل استعماري مستقر، هو المقاومة.

من هنا يأتي «الطوفان» كعمل استباقيّ، ثم انخراط المقاومة في لبنان ضمن جبهة الإسناد، والفشل الصهيوني الذريع في تحقيق هدف مستحيل اسمه «القضاء على المقاومة»، ثم عقلنته تدريجيّاً نحو تسليم سلاح المقاومة؛ لذلك يقايض عليه بإعادة الإعمار في غزة ولبنان، وفي الذهاب نحو المرحلة الثانية من وقف إطلاق النّار. يستشعر الصهيوني الخطر الوجودي هنا، وما جنته عليه خسارته الإستراتيجية للحرب في جواب عدة تظهر تباعاً في حجم الخسائر الاقتصادية والعسكرية، وتزعزع الجبهة الداخلية؛ فرغم الميزانية المفتوحة، أدى وظيفته بشكل سيئ، وهناك أسئلة تفرض نفسها عليه في هذا السّياق: كيف سيتعاطى مع التزام المقاومة في فلسطين ولبنان بأن سلاحها خط أحمر؟ بل كيف سيتعاطى الأميركي مع المعطى اليمنيّ الذي يهدّد مشروعه الكبير؟ ماذا بقي لمنظومة الهيمنة الغربية ولم تجرّبه في الحرب؟ هل سينجحون أصلاً في تحييد إيران ومنع العراق من لعب دور ما؟ هل يكفي العدو أن يحيط نفسه بمزيد من الأحزمة الأمنيّة والأسوار؟ وهل من معنى أن تكون أحزمته الأمنيّة وأسواره إلا شعوراً بخطر وجوديّ يتهدّده؟

نظراً إلى زخم الأحداث ووتيرتها المتسارعة، يصعب التنبؤ بالقادم، ولكن المنطق يقول إن ما فشل العدو بتحقيقه في الحرب، لن يفلح في تحقيقه بغيرها.

عوداً على بدء، في اليوم الذي نفّذ فيه العدوّ الصهيونيّ اغتياله لسيّد شهداء الأمّة، سماحة السيّد حسن نصرالله، وقف نتنياهو على منبر الجمعية العموميّة للأمم المتّحدة، رافعاً صورتين: النّقمة وما فيها من أعداء للكيان، والنّعمة التي رُسِمَ فيها طريق يمتد من الهند نحو أوروبا... كل الطرق تؤدّي إلى فلسطين!

* كاتب عربي من الأردن

◄ إعلانات رسمية ►

اعلام تبليـــغ

الموضوع:تبليغ ضرائب متوجبة – تدعو وزارة المالية – مديرية المالية العامة – المصلحة المالية الإقليمية في محافظة جبل لبنان – دائرة التحصيل- المكلفين، الواردة أسماؤهم في الجدول أدناه، المجهولي مركز العمل أو محل الإقامة حالياً للحضور شخصياً أو من ينوب عنهم قانوناً خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ 2025/03/09 الى مركز الدائرة الكائن في بعبدا- شارع سوق بعبدا – مبنى الحلو – الطابق الأول لتبلغ بريدهم خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ نشر هذا الاعلام، والا يعتبر التبليغ حاصلاً بصورة صحيحة بعد انتهاء مهلة المراجعة المشار إليها أعلاه، علماً انه سيتم نشر هذا الإعلام على الموقع الإلكتروني.

رقم المكلف	اسم المكلف
2458448	الوجود ش.م.م
2468613	رامكو رام للهندسة والبناء ش.م.م.
2473824	يحي حسن ترمس
2608234	لارا وجيه بو خليل
2637286	انش اي بي للتجاره ش.م.م
2700556	ديكو ش.م.م
2760507	الشركة الدولية للتسويق والمعارض IMEX ش م م
2760533	شركة مدائن ش.م.م.
2797582	سيبريت ليبانون ش.م.م
3095559	وفاء ابراهيم نور الدين
3302421	ريان علي وهبي
3371259	سمير زكي نزال
8405	شركة تبارك ش.م.م
9423	شركة منشار الصخرة ش.م.م ODESSA S.A.R.L
10095	شركة الراشد (لبنان) ش.م.م
10914	شركة ابلز ترايدينغ كومباني ش.م.م
11128	شركة موندیال للهندسة والمقاولات ش.م.م
11594	شركة شعبا اخوان - كام - ش.م.م
28784	جورج بولس بجاني
29967	ادمون سليمان القزي
65015	منير عماد رضا
71646	الحذاء الجديد
90080	شركة حسن للرخام الاوروبي
110160	شركة كامل طحان واولاده التجارية
115704	محمود سعيد قاسم
122970	حشيمي للتعهدات (شركة ملحم الحشيمي واولاده)
123443	شركة معلوماتية في خدمة التعليم ش.م.م
127415	جوفي كومباني ش.م.م
139930	احمد محمد امهز
161201	علي رضا احمد صفا
189151	محمد احمد الغازي
198250	شركة الهادي ش.م.م
220662	جوزيف جورج سماره
224895	هادي خليل حلال
239018	نخله جرجس القزي
252354	سويس شارم
310730	السعد للتجارة العامة ش.م.م
313004	ب.ن.ي. وشركاه ليمتد ش.م.م
323782	منى حسن حمود
405775	ابراهيم علي حمود
423341	نبيل يوسف عبد الله
436594	جانات مخايل بدر
438204	علي عبد الحسين ابو الحسن
442104	محمد بشير منير الجنون
457060	تريز اسكندر يواكيم
465288	شركة اودیسا ش.م.م ODESSA S.A.R.L
490127	ماهر رياض عرابي
496156	BARTER ONE S.A.R.L
500460	شركة الهديل التجارية
564928	روي نبيل غريب
580375	ول فارم
623741	عبده غسان كلارجي كرم
640860	زهره محمد خليفه
645526	شركة رام للكومبيوتر والادوات المكتبية ش.م.م
647145	الشركة الجنوبية للتعهدات والتجارة العامة (سابا وشركاه)
653052	محمد حسن ترحيني
902276	علي بسام قاووق
910199	كاتيا ميشال ابو روفايل الحويك
948591	علي سلمان بشير محمد المقداد
1113122	RAINBOW GRAPH S.A.R.L
1185895	داني سليم هيدموس
1229096	فقيه ترابدينغ كومباني Fakih Trading Company
1324541	منصور محمد سهيل ناصر
1358659	حمد علي نصر الدين
1365172	انفست للتجارة والخدمات العامة ش.م.م.
1403718	شركة كساب ورزق ش.م.م.
1426317	فادي سليم سركيس
1481197	شركة بلاك هوك ناين ش.م.م
1546730	NAUTILUS SHIPPING COMPANY. ش.م.م.
1546980	الشركة اللبنانية الخليجية للتعهدات والمقاولات ش.م.م.
1569815	باغ ستوديوز
1587345	محمد مصباح عثمان الكستي
1595794	Experts Engineering S.A.L شركة
1624855	شركة تاراك ش.م.م
1659948	كومبرشال سيستمز ليمتد ش.م.م
1709401	شركة الباقر للتجارة العامة والمقاولات ش.م.م
1735673	كاليدوكورب ش.م.م
1803469	علي حسن جابر
1804274	ANTYPAS SERVICES & TRADING S.A.R.L
1815403	حسين ملحم زين
1879694	شركة كونسلنا ش.م.م.
1907731	اليغانت هاوس ش.م.م.ELEGANT HOUSE S.A.R.L
1945891	ربيع سعدون الحاج حسن
1971952	شركة ترافيك فور للسياحة والسفر ش م م
1984088	بلاك بيرل العقارية ش.م.ل.
2113096	لارا عباس سعد
2126117	ربيع حميد نور الدين
2170812	مروان فوزي عرموني
2171876	سيد سرفيس ش.م.م
2203519	شركة غو بيغ ش.م.م
2215055	شركة فيسبي اخوان للتجارة ش.م.م
2244625	SARROUF GROUP ش.م.م.
2337546	شركة اس غروب ش م م
2417782	شركة غرانيز انداستريز ش م م
2421162	شركة ريف لبنان للتجارة والصناعة
2435316	فانيسا ابلي باسيل
2450089	شركة لوتس غروب (فاشن هاوس) ش.م.م.
9063	برهان الدين بعلبكي وشركاه
9976	شركة لابوبرومير لبنان ش.م.م
70949	حسين عبد الحسين صفا
74211	افرنيو
98407	كلين اكسبرس ش.م.م
99757	روبير طوني غاريوس
105709	هشام علي اسماعيل
122022	ليبرا
132469	وكالة ياسين للسياحة والسفر
145716	الشركة التجارية للشرق الاوسط ش م م
147840	نهى حكمت ابو زيد
182089	شركة مخابز الملوك ش.م.م
186429	علي زغرور واولاده
204233	بيار وديع الصليبي
220887	شركة مصري ومكداش وبموت
230798	مؤسسة عالم النجاح WORLD OF SUCCESS S.A.R.L
231012	باتريك ريمون انكيري
239707	شركة فايف فيكتورز ش.م.ل
245026	الشركة الاستشارية لادارة الحاويات ش.م.م
249314	S.M.S للهندسة والمقاولات والتجارة ش.م.م
250511	س.ض ش.م.م
268760	ب. و. ج لادارة النظم الإلكترونية النقدية ش.م.م
292339	شركة بلو مون لإدارة الفنادق والمطاعم ش.م.م
307771	شركة ابناء عبد الكريم بردى للصناعة والتجارة
326380	بيار عفيف لطوف
369957	لارا فاروق صهيون
403741	علي حسين خليل
421259	يوسف شبنا عقيقي
456499	محمد كامل حيدر
467325	جوزف فواد فغالي
467892	الياس حبيب شكري حبيب
478673	ميساء محمد شهاب
485351	سعاده المعروف بشير جوزف حرب
535558	باسل عدنان سليم
578097	امل ذياب الغريب
586342	كنج غروب
588906	جو اسرو افياشن ش.م.م
708155	زياد جورج بو نعوم
1163399	ركان نجيب الدنف
1236350	وليد علي فحص
1268347	رواد اميل الفغالي
1276476	شركة الفا وود سرفيسز ش.م.م
1332237	تليسرف ش.م.ل
1368531	بلال حسين محسن
1384205	فادي حسيب ابو حمد
1568498	شور انترنسيونال ش.م.م
1578883	شركة فياستار المحدودة -فرع لشركة أجنبية-
1625798	ارض المرمر للتجارة و المقاولات العامة المحدودة
1728652	MTB REALTY LTD
1826154	مان زلي - تضامن
1875149	شركة شاهين المتحدة للتجارة العامة (فابكنغ) ش م م
1908986	شركة تي اند جي للتجارة العامة ش.م.م.
2053409	شركة اوريكا للمقاولات ش.م.م.
2074413	ساره اميل سمعان
2096622	KTC ش.م.م.
2136872	دارين جورج حنا
2184953	فاتن مصطفى ياسين
2220621	شركة الشريك الواحد Speed Line General Contracting
2233091	كامل بهيج يونس
2258980	دينار ش.م.م
2303204	عامر شهيد ابو الحسن
2378191	تايمز ميديا ش م م
2414469	الشركة اللبنانية الخليجية للتجارة الدولية ش.م.م.
2419256	ان.اس.اس
2419309	GARDENERS -FLOWERS & PLANTS
2421148	سيانتا ليمتد ش م م
2434484	ابلي يوسف باسيل
2434824	جو ابلي باسيل
2457619	سي هورس للتسويق والتجارة العامة ش.م.م
2458869	اتحاد مستوردي وتجار الماشية
2464112	شركة زيركو للتجارة ش.م.م
2506226	ام ان ام ش م م
2520562	شركة فلاش ابيل للتجارة والخدمات ش م م
2524733	"ZAD"- توصية بسيطة
2586184	Fast n Cheap s.a.r.l
2599932	شركة ماريلز ش.م.م.
2654053	سليم ادوار بولس
2714482	M & A للخدمات العامة (توصية بسيطة) شركة
8188	شركة لبنان التضامنية ش.م.م
8247	لو شاركوتيه عون سوبر ستور ش.م.م
8812	شركة موبيللي للتجارة والصناعة ش.م.م
10267	الشركة الدولية للتجارة والتسويق والدعاية المحدودة ش.م.م
10651	الشركة اللبنانية للسياحة والاستثمار ش.م.م غولدن غريل
11040	شركة الوليد للتجارة العامة (محدودة المسؤولية)
11131	شركة التجارة العامة والتوزيع
11257	شركة فيلملي برواكشن ش.م.م
38896	حسين علي عطيه
98045	pestico pest eontrol lo بستيكو بست كونترول كومباني
101898	شركة وهبه الدوليه للتجارة
123644	حمصي غروب ش.م.م
135416	محمد محمود مرمل
138128	رجا سليمان ابو الحسن
149132	ابلي جورج الجلخ
189865	ALIMENTATION AL RIHAB ش.م.م
199041	بهجت يوسف ناصيف
216237	شركة رحال لتاجير السيارات
220223	سادر مركز الاستقصاء التشخيصي - اشعة وتصوير صوتي ش.م.م
228618	ترسويل انترنيريزيز لمد ش.م.م
235577	باسفيك انترناشيونال
245274	DOUGLAS TRADING CO. S.A.R.L
251298	شركة المسار - صفاوي وشريكه
295240	سانتانا لابور كونسالتينغ SANTANA LABOUR CONSULTING
844845	يحي غروب
869893	شركة ر و ر لانتاج الملبوسات ش.م.م
910363	طوني جودي نعمه
1047423	انيوفاتيف درينكس (اماي)ليمتد لبنان
1079602	محمد واحمد الخنسا التجارية
1093235	جه اند ايتش ش.م.م
1223603	الياس زيدان السويدي
1225315	كمال عبد الرحمن سبليني
1314389	كينغ بيت شوب ش.م.ل
1369674	شركة الساحل اللبناني للنقل والترانزيت ش.م.م
1390406	شركة فينيسيا للمقاولات والهندسة والتجارة ش.م.ل
1455055	خطار سمير نصر
1478368	ابلي طلال يونس
1496814	SPORT NUTRITION GENERATION
1591359	جهاد طانيوس مارون
1633563	لارا رياض الغصين
1803460	شركة بلو توو للمشاريع ش.م.م
1875024	شركة صيانات ش.م.م
1901938	شركة كاليفورنيا ترانسبورتيشن ش م م
1915602	محمد زهير زكور
1919561	محمد عبدالهادي جابر
1986088	شركة مريم للاستيراد والتصدير ش.م.م
2000868	اوسكار ترید كو (تضامن)
2057576	حسن غازي حيدر
2126385	عبد الله توفيق سمحات
2133905	الشركة الحديثة للمحروقات والتجارة
2149484	شركة الاحمر التجارية
2174209	لؤي عباس الضيقه
2259910	الشركة اللبنانية المتحدة للأعمال توصية بسيطة
2264012	شركة نبيل واولاده ش.م.م.
2271823	Unique Touch For Trading - توصية بسيطة
2418731	شركة البلاغة للتجليد الفني
2420156	ل ش انترناسيونال ش م م
2456773	شركة زاكو للتجارة والمقاولات ش.م.م
2458317	الوفاء التجاريه ش.م.م

رئيس المصلحة المالية الإقليمية
في محافظة جبل لبنان بالتكليف
خليل حرفوش
التكليف 47

إعداد **نعوم مسعود**

كلمات متقاطعة 4761

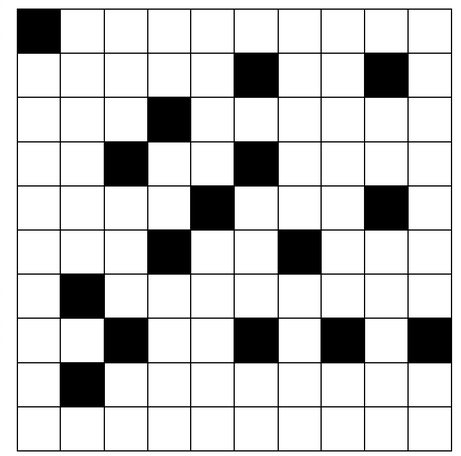

افقيا

1- المحيط - 2- ورك - فرقة لبنانية عالمية للرقص - 3- اديب مجري راحل رائد الرومنطيقية الجديدة في أدب بلاده - شعر مسترسل - 4- بلدة لبنانية في قضاء عكار - للتمني - منخفض بالأجنبية - 5- احفر البئر - رتبة عسكرية - 6- يشتاق - متشابهان - مهر فطم أو بلغ السنة - 7- اغنية للملحم بركات - 8- قلب الإناء على رأسه - إسم موصول - 9- شاعر رَجل لبناني راحل اسس جوقة الجبل - 10- عاصمة ولاية كاليفورنيا الأميركية

عموديا

1- الإسم القديم لمدينة القدس - من الخضر - 2- أمر فقطيع - رافعاً الأثقال - 3- مواطن من بلد روسي - ثقل في لعبة الطاولة - 4- من الطيور - زعيم المانيّ - 5- احد ابناء نوح - جرذ بالاجنبية - 6- يسدد له الضربات - عائلة لاعب كرة قدم غاني - 7- للمساحة - صوت الطفل إذا بكى - ينهمر دمعه - 8- جهل وجحد - مجرفة - يبس عصبه واسترخت مفاصله - 9- ماء عذب سهل المساغ - 10- من الفاكهة

حلول الشبكة السابقة

افقيا

1- ديناميس روما - 2- أبخازيا - فل - 3- رتي - دن - عكا - 4- اللبر - مُربك - 5- لي - مدرّس - أر - 6- قد - جلعاد - 7- وكر - شاة - غي - 8- بر - فيل - كيم - 9- رواسب - اف - 10- امبراطورية

عموديا

1- دار الأوبرا - 2- يُبالي - كروم - 3- أخيل - قر - اب - 4- ما - يمد - فسِر - 5- يزدرد - شيبا - 6- سين - رجال - 7- را - مسلة - او - 8- عرّ - كفّر - 9- مفك براغي - 10- الأكاديمية

sudoku 4761

	1				8		7
8				3		4	
5				2		3	
2			3		7		
	8			5		1	
	3			8		9	
3		5	1		4	8		9
	7			6		5	
	6			9		7	

حلول الشبكة السابقة

4	3	2	9	8	5	6	1	7
9	6	5	1	7	4	2	8	3
7	1	8	6	2	3	4	9	5
6	7	1	3	4	2	8	5	9
3	2	9	5	1	8	7	4	6
8	5	4	7	6	9	3	2	1
5	8	7	2	9	6	1	3	4
2	9	6	4	3	1	5	7	8
1	4	3	8	5	7	9	6	2

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

كلمة السر 58

كلمة السر من 7 حروف : سياسي فرنسي اشتهر بدهائه كان وزيراً للخارجية خلال حكم نابليون ايرلوت - بونفوس - جوبيه - جوتار - جند - دلابيه - ريشيليو - ريبو - رينو - روي - شومان - شرف - ضن - فور - فخر - كولونا - كوشنار - كوب - لافال - هللو - وشم

و	ت	ه	ك	س	و	ف	ن	و	ب	
ب	ج	ي	و	ه	ل	ل	و	ل	ا	
ي	و	ي	ش	م	ش	و	ا	ك	ت	
ر	ب	د	ن	ض	ن	ف	و	و	و	
ي	ي	ا	ا	ل	ا	ل	ل	ش	ي	
ك	ه	ل	ر	ل	و	ر	ر	و	ل	
ر	و	د	ر	ن	ي	ر	ا	م	ي	
و	ر	ب	ا	ا	ف	ي	ن	ا	ش	
ي	ش	ن	خ	ف	ر	ش	و	ي		
ن	ف	د	ن	ج	ر	و	ج	ا	ر	

حلول الشبكة السابقة: شكسبير

عملية حسابية 58

شروط اللعبة:
ضع الارقام المناسبة من 1 الى 99 في المربعات الفارغة للوصول الى حل العملية الحسابية

	X	8	٪		=	14
+		+		X		
	–		+		=	70
٪		–		٪		
	X		X	2	=	20
=		=		=		
31		11		46		

حلول الشبكة السابقة

1	+	20	٪	7	=	3
+		–		X		
53	–	19	X	2	=	68
٪		X		+		
9	X	8	–	10	=	62
=		=		=		
6		8		24		

شبكة العنكبوت 58

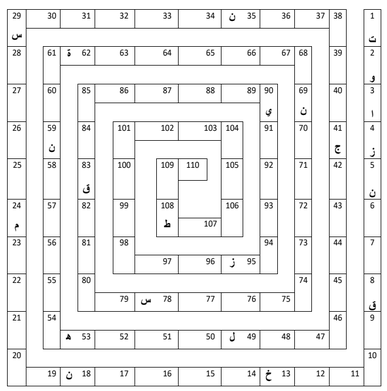

1 – 5 تعادل
4 – 8 من يُظهر الإيمان ويخفي الكفر ويضمره
8 – 15 امبراطور المغول مؤسس سلالة بوان في الصين
13 – 19 مدينة فلسطينية
18 – 27 مؤسس جريدة التلغراف اغتيل خلال ثورة 1958
27 – 35 ممثل مصري راحل
34 – 44 ممثلة امريكية تُعرف باعمالها الخيرية
43 – 49 مدينة قبرصية
48 – 59 الرئيس التاسع للولايات المتحدة الامريكية
59 – 69 اغنية لمايا الحناوي
68 – 78 روائي وناقد فرنسي راحل
77 – 81 نوع من القرود صغير الحجم
80 – 86 ثبات
85 – 90 شركة ايطالية لتصميم الملابس
89 – 93 دولة اسيوية عاصمتها كاتماندو
92 – 98 فيلسوف عربي لقبه « حجة الإسلام »
97 – 101 دولة عربية
101 – 110 طبيب اندلسي عالم بالنبات خدم الايوبيين

حل شبكة العنكبوت السابقة

انعتاق - اقليم الخروب - روبيان - آنا كارينينا - ناستازيا كينسكي - كيدورسي - سيرين عبد النور - نورا جنبلاط - اطلنطا - طارق بن زياد - ادهم نابلسي - سيكام - ام سكعكع - كعب بن مالك - كلب - باستور - روما - مازوت

شروط اللعبة

شبكة العنكبوت تتألف من 110 خانات مرقمّة وداخل بعض الخانات تتواجد أحرف تساهم في تسهيل الحل بعد الإجابة على الأسئلة الموجودة أسفل الشبكة. الشبكة تعمل مثل عقارب الساعة إبتداءً من الرقم 1 الى الرقم 110

مشاهير 4761

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

من شعراء الدولة العباسية ولد في مدينة العين في الجزيرة الفراتية. إتصل بهارون الرشيد

6+7+2+7+11+1+5 = الماء العذب ■ 3+4+10 = مدينة لبنانية ■ 9+8 = حرف جر

حل الشبكة الماضية: **غي دو موباسان**

الأخبار
al-akhbar
www.al-akhbar.com
السبت 8 آذار 2025 العدد 5445

يوم المرأة العالمي

جاهدة وهبة... ليلة العمر مع أم كلثوم

تصف وهبة أم كلثوم بالقامة التي تتجاوز الزمن

جنى بزي

مَن منا لا يجد في صوت أم كلثوم (1898 ـ 1975) ملجأً للروح ومحطةً للحنين؟ هي رفيقة الليالي الاستثنائية، وسهرات الحب والعتب. في مسيرة الفن العربي، ظلّت أيقونةً للأصالة، حاملةً الأغنية العربية إلى قمم لم تبلغها من قبل، وأثبتت وجودها في عصر لم يكن ممهّداً لنجاح النساء بسهولة. في يوم المرأة العالمي (8 آذار)، يُضاء مسرح «كازينو لبنان» الليلة لاستحضار إرث أم كلثوم، تلك المرأة التي كسرت التوقعات وأكدت أنّ الصوت النسائي قادر على صنع التأثير والتغيير. برعاية وزير الثقافة اللبناني غسان سلامة، تُحيي الفنانة جاهدة وهبة أمسيةً تُعيد فيها عبق الأصوات النسائية الخالدة، مُقدمةً جزءاً من روائع «كوكب الشرق»، بقيادة المايسترو أندريه الحاج وأوركستراه. هنا، يلتقي الاحتفاء بالفن والمرأة، حيث تُجسّد وهبة إرثاً تجاوز الزمن، إذ ارتبط صوت أم كلثوم بالمناسبات العاطفية والوطنية، وفي إطار الاحتفاء بخمسين عاماً على رحيل «كوكب الشرق».

تمتدّ التحية إلى أصوات نسائية أخرى، مثل فيروز وصباح وأسمهان ووردة الجزائرية، في تأكيد على حضور المرأة في ذاكرة الفن العربي. تستعيد جاهدة وهبة شخصيات نسائية أدبية وشعرية طبعت الوجدان الثقافي والاجتماعي، فتُطلّ كلمات أحلام مستغانمي، ناديا تويني، سعاد الصباح، ورابعة العدوية، عبر أداء درامي يقترب من لحظات التأمل والارتجال الفني. في حديثها معنا، تصف وهبة أم كلثوم بالقامة التي تتجاوز الزمن، فهي لم تكن مجرّد صوت، إنما ظاهرة فنية منفردة تحمل في أدائها عمق الشرق وذاكرته الجماعية. وهي، إذ تؤدي أغنياتها، تعيش حالتها، تستنشق روحها، وتحمل إرثها بطريقتها وإحساسها، محاولةً بلوغ الدقة والإتقان، ومُستحضِرةً شغفها العابر للأزمنة. تقول وهبة: «أم كلثوم تعني لي الفن في أرقى تجلياته، والالتزام الذي يجعل الفنان صانعاً للزمن، لا تابعاً له». تشير وهبة إلى دور الجمهور في حفلات أم كلثوم، هو الذي كان جزءاً من الموسيقى بصوته وانفعالاته وآهاته، وهذا ما منح أغانيها بُعداً إضافياً. فكان تفاعل المستمعين يُعيد تشكيل الأغنية لحظة بلحظة. وتُشدّد وهبة على أهمية بناء جسر بين الفنان والجمهور، ليصبح شريكاً في التجربة الفنية. في زمنٍ كانت فيه الهيمنة الفنية للرجال، استطاعت أم كلثوم أن تفرض نفسها قائدةً لمسارها، تضع المعايير، وتتحكّم باختياراتها، وتفرض احترامها على الجميع وتحاكي هموم الأمة وفقاً لوهبة التي تضيف: «إنجازها لم يكن فقط في كونها «كوكب الشرق»، إنما في كونها امرأة استطاعت أن تغيّر معادلة الفن العربي، وتكون قدوةً للفنانات بعدها. فتحت الباب لوجود المرأة المستقلة في الساحة الفنية، وأثبتت أنّ الفن ليس حكراً على أحد، هو لمن يملكه بالموهبة والذكاء والتفاني. وأبعدت عمل النساء في الفن عن الاستهلاكية. إنها ببساطة وجدان الأمة العربية بكل أطيافها».

في يوم المرأة العالمي، يُسلط الضوء على إسهاماتها في صناعة الفن والثقافة، فترى وهبة أن المرأة كانت دائماً قلباً نابضاً في مسيرة الحضارات، تُجسّد الإبداع وتقود التغيير. الفن، في رؤيتها، يتجاوز كونه زينةً أو ترفاً؛ إنه فعلٌ يُحرّر الوعي، ويُعيد صياغة الواقع، وأداة للمقاومة، يُواجه الإقصاء بصوتٍ يتحدى الصمت.

حفلة الليلة هي احتفاءٌ بفنانات أثبتن أن الإبداع مساحة تتسع لكل من يمتلك الشغف والموهبة والرؤية. إنه لقاءٌ بين الغناء والشعر، بين الماضي والحاضر، وبين أصوات نسائية جعلت الفن ساحةً لحوارٍ أبدي، لا ينتهي بانتهاء العرض، بل يمتدّ في ذاكرةٍ لا تكفّ عن استعادة الألحان والكلمات.

حفلة جاهدة وهبة: 21:00 مساء اليوم. كازينو لبنان (طبرجا). للاستعلام: 09/859000

عجبي!

اصطفاف سياسي واحتقار للعامّة

أيها الشعب اللبناني... «اليازا» وقعت في المطبّ!

بول مخلوف

تتلطّى الجمعيات الحقوقية والمنظمات غير الحكومية وراء نهج إنسانويّ يزعم صاحبه أنه يتطلّع إلى إنسان أفضل في عالم أفضل. ولأنها صاحبة رؤية، تقدّم نفسها باعتبارها «في خدمة المجتمع»، بل إنها موجودة لأجل المجتمع، وعناصرها العاملة متوافرة في «الخدمة» في أيّ وقتٍ. وعليه، شعاراتٌ على شاكلة «عليكَ ألا تفعل ذلك»، أو «خفف من سرعتك من أجل سلامتك» أو «انتبه مطبّ» نراها تُرفع، لكن حقيقة هذه الشعارات سرعان ما تنكشف عند أوّل مفترق، فيتضح أنها ليست شعاراتٍ فقط بل أسلوب تدجين؛ طريقة لقيادة... القرارات.

الطرقات كثيرة الاعوجاج في لبنان، رديئة ووعرة، بالتالي قد يفوق عدد الجمعيات غير الحكومية محلّات تصليح السيارات من فرط أعطاب هذه البلاد. غير أنّ جمعية «يازا» المهتمة بالقيادة الآمنة، و«بسلامة الطرقات»، لا تكفّ عن الوقوع في البؤر: لا تلبث هذه الجمعية الخروج من بؤرةٍ حتّى تقع في أخرى أكبر منها. في المرة السابقة، كان اصطدام «يازا» ناجماً عن تركيزها على سعر سيارة لامبورغيني، غافلةً وجود السائق وسلامته. أعجب أحد العمّال في شركة «لامبورغيني» بالسيارة البالغ سعرها 700 ألف دولار، فكان عليه القيام بمهمّةٍ واحدة: أن يقود «لامبورغيني» كأنه يقود سيارة «رينو»، بحذرٍ شديد، ويذهب بها إلى أقرب محطة الوقود حتى تصبح جاهزةً ويتسلّمها الزبون. لكن العامل أطلق العنان لنفسه بمجرد أن وطأت قدماه دوّاسة البنزين، فتحطّمت «اللامبورغيني» إثر تعرّضه لحادث سير مروّع. هذه القصة خلقت بلبلةً في لبنان من نوع النميمة بدلاً من كونها خبراً دامياً، و«يازا» شاركت في النّم بل روّجت له، إذ نشرت الخبر الآتي: «تعرّضت سيارة لامبورغيني لحادث سير مروّع في بيروت»، فإذاً ليس الشاب الذي تعرّض لحادث سير كاد أن يودي بحياته. مَن تعرّض لحادث سيرٍ هي سيارة «اللامبورغيني»، التي كانت تقود نفسها وقد اصطدمت بالحائط!

قد يكون أسلوب التدجين، أو طريقة قيادة القرارات عبر الانقياد وراء شعارات الجمعيات الحقوقية والمنظمات غير الحكومية في الحالة هذه غير ظاهرٍ على عكس ما حدث أخيراً. في النهاية، «يازا» تستقي الدروس من دبي في ما يتعلّق بزحمة السير والسلامة العامة وتعرضها على الجمهور. دبي بمنزلة عبرة عند «يازا»، بالتالي من الطبيعي التركيز على «اللامبورغيني» أكثر من الشاب الضحية نفسه. في دبي يحبّون «اللامبورغيني» ويحتقرون الإنسان.

نشرت «يازا» قبل يومين بياناً تعقّب فيه على سبب زحمة السير الخانقة التي شهدتها بيروت جرّاء انحباس المياه في المجاري والمستنقعات، مع إصرارٍ على عدم تحميل رئيس الحكومة اللبنانية، وحكومته معه، مسؤولية التقاعس عن معالجة الاهتراء الضارب بالبنية التحتية. بل إنّ رئيس الحكومة يستحقّ الشكر، كما ارتأت «يازا»، لأنّه فتح تحقيقاً يخصّ ـ ما وصفته «يازا» ـ بـ«الحوادث المرورية». لا شكّ في أنّ نبرة البيان الهادئة لم تكن لتكون كذلك لولا أنّ رئيس الحكومة هو نواف سلام. مثلما يُقال: هذا الشبل من ذاك الأسد، ليست «يازا» في منأى عن «المصلحين» و«التغييريين» وبضاعة ما هو دوليّ. إنّها منظّمة غير حكومية في آخر المطاف، و«العهد» عهدها ورجاله كذلك. غير أنّ التملّق لرئيس الحكومة الصادر عن «يازا» جاء بعد تعبيد الطريق لبراءة الحكومة، وإغلاق جميع المنافذ بغية كتم أي نقدٍ يطاول التكنوقراطيين الجدد، فمكمن الخلل بالنسبة إلى «يازا» يعود: لفساد الشعب اللبناني. نقرأ في البيان: «المواطنون ينتظرون فرجاً لم يأتِ إلّا مع إصلاح جدّي بنّاء يقضي على فسادٍ مستشرٍ يتحكّم بالشعب اللبناني». على الشعب اللبناني إذاً شدّ حزام الأمان، وتغيير قناعاته في ما يخص تقاعس الدولة كأنه يبدّل صندوق التروس، وكبح أنفاسه بشدّة، فمن «غير المنطقي تحميل حكومة العهد الأولى مسؤولية إهمال الوزارات المتعاقبة». أمّا الجمعية فإنّ «إمكاناتها موجودة في تصرّف الإدارة لمساعدتها على التخلّص من الكوارث المتلاحقة». على هذا النحو، يكشف «غير الحكومي» عن نفسه بوصفه مرشداً وواعظاً وليس خادماً كما اعتاد أنْ يقول.

يُوجد «غير الحكومي» بسبب الكوارث. المشكلة أنه بات يزيد من الكوارث لضمان صيرورته. تلعب الجمعيات الحقوقية والمنظّمات غير الحكومية دور البوليس الذي يحرص على تحقيق المعيارية اللازمة. إنّه يقوم بذلك ليس حفاظاً على المجتمع وحرصاً عليه، إنّما لكي يحرس السلطة التي تحكم هذا المجتمع. كأن الإرشاد التي تقدّمه «يازا» لا يقتصر على «سلامة الطرقات» والقيادة الآمنة. الظاهر أنّه نوعٌ من «الانقياد»؛ جعل الإنسان طيّعاً مذعناً، وبطيئاً متوجّساً، لحماية سائق (مصير) البلاد الذي يتحمّل مسؤولية وعورة الطريق. تزيد جمعية «يازا» من سرعتها مرة عن مرة. هل فات الأوان للقول «الرجاء الانتباه؟» من اصطفاف سياسي معلن وقد تخمّر في احتقار العامّة وتقديم الطاعة الكاملة للنظم الحاكمة... فهذا فعلاً، حادث سير خطير!

المفكرة

الرقص سرّ الوجود

■ «فرايم مؤقت»، هو عنوان العرض المسرحي الحركي الجديد الذي تقدّمه «بيروت فزكل لاب» في 12 آذار (مارس) على خشبة «مترو المدينة». يشارك في العرض 12 راقصاً من مجتمع «بيروت فزكل»، ويتألّف من مجموعة مشاهد، مستوحاة من قصص الحياة اليومية في لبنان، وتعالج مواضيع تهمّ المؤدين على الصعيدَين الشخصي والجماعي. يُذكر أنّ «بيروت فزكل لاب» مساحة مخصّصة للمسرح الحركي والرقص المعاصر، تسعى إلى دعم الجيل الجديد من المؤدين في لبنان، عبر التدريبات، والعروض الأدائية، والتعاونات الفنيّة. تستلهم المؤسسة عروضها من التراث، وتسعى إلى دمجه مع الرقص المعاصر، لخلق عروض تحمل بصمتها الخاصة.

عرض مسرحي حركي «فرايم مؤقت»: الأربعاء 12 آذار (مارس) – الساعة التاسعة مساءً - «مترو المدينة» (كليمنصو، بيروت). للاستعلام: 76/309363

هدى بركات و«هند»... «حبيبة أمّها»

■ بالتعاون مع «دار الآداب»، تدعو «أكاديمية دار الثقافة» إلى حضور جلسة حوارية مع الروائية اللبنانية هدى بركات (الصورة)، يوم 13 آذار (مارس)، في مكتبة الأكاديمية. تحاور بركات، الزميلة تغريد عبد العال، ويتمحور الحوار حول رواية بركات «هند أو أجمل امرأة في العالم». تتناول الرواية قصة أُمّ تُفتتن بجمال «هند»، ابنتها البكر المتوفاة، فتنكر ابنتها الصغرى التي تُصاب بمرض تضخّم الأطراف. مرض يطمس ملامحها ويمحو الشبه الذي كان يربطها بشقيقتها الغائبة، الشبه الذي كانت الأُمّ ترى فيه وعداً باستعادة هند.

جلسة حوارية مع هدى بركات: الخميس 13 آذار (مارس) – الساعة الثانية عشرة ظهراً – مكتبة «أكاديمية دار الثقافة» (مخيّم مار إلياس).

«دقّة قديمة» و... Proud!

■ منذ اثني عشر عاماً، تجتمع مجموعة من الموسيقيين بشكل متكرّر في عطلات نهاية الأسبوع، للتنفيس عن أنفسهم وعزف موسيقى من الزمن الجميل، في مواجهة الموسيقى التجارية. بعد أكثر من عقدٍ، قررت هذه المجموعة أن تبصر النور كفرقة تحمل اسم «دقّة قديمة». غداً، تحيي الفرقة حفلة موسيقية في «ناو بيروت»، تجود فيها بأشهر الأغنيات اللبنانية الشهيرة. تتألف الفرقة من ثمانية موسيقيين: روبير فرح (كمنجة)، وإيلي حلو وشارل سعيد (غناء وإيقاع)، ونديم أبو أنطون (بزق)، وشربل رومانوس (قانون)، وشربل معوّض (غناء وناي)، ومايك غنيمة (كونترباص)، وهادي عيسى (أكورديون).

حفلة موسيقية «دقة قديمة»: غداً – الساعة العاشرة مساءً - «ناو بيروت» (الأشرفية). للاستعلام: 01/211122

لا تنسوا هدية عيد الأمّ

■ مع اقتراب عيد الأمّ، يحتضن مقهى «ة»، سوقاً حرفياً فنيّاً، يوم 16 آذار (مارس). يُقدّم السوق، فرصةً لشراء الهدية المثالية للأُمّ بأسعار مقبولة، ويعرض أعمالاً صُنعت بأيادي نساء حرفيات. من بين الأعمال المعروضة في السوق: لوحات ومنحوتات، ومجوهرات وصوفيات يدوية، وخشبيات، وخزفيات، ومونة منزلية. كما يتضمن السوق أنشطة مجّانية للأطفال في مكتبة المقهى، من بينها جلسة حكواتي.

سوق حرفي: الأحد 16 آذار (مارس) – من الساعة الحادية عشرة صباحاً حتّى الساعة الخامسة عصراً – مقهى «ة» (الحمرا، بيروت). للاستعلام: 76/362624

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين

مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 666314 /01 ـ 828381 / 03
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com

الأخبار
al-akhbar
www.al-akhbar.com
ملحق أسبوعي
كلمات
السبت 8 آذار 2025
العدد 5445 السنة التاسعة عشرة
Samedi 8 Mars 2025 nº 5445 19ème année

3

يانيس فاروفاكيس:
هل انتهت هيمنة الإقطاع الرقمي؟

هان كانغ
عنف لا يمحوه الموت

سعيد محمد

لم تتغيّر حياة الروائية الكورية (الجنوبيّة) هان كانغ كثيراً بعدما فازت العام الماضي (2024) بجائزة نوبل للأدب. ما تزال السيدة الجميلة تعيش في بيتها الصغير ذاته في سيول متجنّبة الأماكن العامة والأنشطة قدر الإمكان. هذا الاكتفاء والترفّع والزهد له بالتأكيد جذور عميقة في ثقافة شبه الجزيرة العريقة، لكنّه أيضاً نتاج حساسيّة استثنائيّة تجاه العنف الجمعي والاضطهاد للآخر المختلف تثقل قلب كانغ وتشكّل خلفيّة كل رواياتها بدءاً من «ذا النباتية» عملها الأشهر الذي كان أول رواية باللغة الكورية تفوز بجائزة «بوكر» الدولية (2016) وانتهاء بأحدث أعمالها «لا تغادروننا».

من فضاء هذا المزاج، يأتي إبداعها الأحدث: وكما في «النباتية» التي تحكي قصة امرأة ترفض أكل اللحوم كناية عن الاضطهاد الذي تتعرض له النساء في مجتمع ذكوري قاس مثل المجتمع الكوريّ، تتمحور الرواية الجديدة حول شخصية مركزية أنثوية تعاني الصدمة والاغتراب تجاه العنف السياسي على نحو يكرّس تلك الثيمة العابرة لكل أعمالها المنشورة، فكأنها في جدل دائم لا يتوقف بين هشاشتها الشخصية كإنسانة، وتفاهة الحالة البشريّة كمجموع.

عندما تتعرّف إلى كيونغا، بطلة «لا تغادروننا»، لا تملك إلا أن تتخيّلها كما لو كانت كانغ شخصياً. سيدة تجتاحها نوبات من الحزن العميق المرفق بالألم تقسو عليها من دون إنذار، فيهتز جسدها النحيل كما لو كانت تبكي بحرقة، وإن كانت عيونها تظل يابسة حتى حار فيها الأطباء. والأسوأ أنّها صارت ضحيّة كوابيس النوم أيضاً بعدما أنتجت فيلماً عن جريمة نفذتها قوات حكومة سيول المدعومة من الأميركيين ضد مجموعة من المدنيين العزّل.

خلفية الرواية مذبحة كبرى نفذتها السلطات الكورية الجنوبيّة قبل أكثر من سبعة عقود ضد المجتمعات التي تعاطفت مع اليسار الوطنيّ الذي كان يقاتل حينها لتحرير شبه الجزيرة الكوريّة من الأميركيين وشركائهم المحليين، وتركز على مدينة جيجو التي قُتل فيها وحدها عندئذ أكثر من ثلاثين ألف مدني أعزل. أُعدم كثير من هؤلاء على شاطئ المحيط، وأُلقيت جثثهم في البحر. وتُعيد كانغ ضمن قصتها سرد أقوال شاهد عيان مرّ بالمنطقة بعدها: «في البداية اعتقدنا أنها ملابس تطفو على صفحة الماء، لكن بعد التدقيق تبيّن أنها جثث لأشخاص كثيرين مقتولين بالرصاص».

لكن كل هذا العنف الذي لا يمحوه موت الضحايا ويعود دائماً كما وحش تجرّع سرّ الخلود فينهش أرواح الأحياء، لا ينعكس صريحاً في نثر كانغ، الذي يبدو رسماً شديد الأناقة، متحفظاً، بل بارداً أحياناً برودة الثلج الأبيض. كما لو أن الكلمات تعجز عن حمل الأوزار الكاملة لكل ما ترغب الروائية في نقله من صور قسوة القتلة ورعب الشهداء ومشاعر مَن نجا واحتفظ بالوحش في داخله. ولذلك تفاجئك بمقاطع تندرج في قلب النص أقرب إلى الشعر منها للنثر، فترتقي بالتعبير إلى مستوى يتجاوز الكلام اليومي، محلّقاً بكل قارئ بحسب قدرته الذاتية على الارتفاع عن الأرض.

هذا الأسلوب الطليعي الخاص في نصوص كانغ يجعل من ترجمة أعمالها مهمةً شبه مستحيلة، تتطلب من القارئ ـ إن رغب في الاشتباك مع منتجها الروائي بغير لغتها الأصلية ـ أن يطّلع على خلفيات الأحداث التي شكلت مادة هذا المزاج الكابوسي حول ضعف البشر وقدرتهم اللانهائيّة على اقتراف العنف ضد مجموعات من الناس تصوّر لهم كمختلفين.

هل تأخذ كانغ مادتها من تاريخ بلادها الدّموي بالفعل أم تنسج الحكايات من أخبار المذابح القريبة في غزّة وجنوبي لبنان والساحل السوري. لا يمكن الجزم بالطبع، إذ إن ذات السواد الذي قتل الناس هناك قبل سبعين عاماً، هو ذاته الذي يقتل الناس هنا اليوم. ولذلك ربما ستُقرأ كانغ دائماً مثل الكلاسيكيات: أدب إنساني عالمي، فوق الحدود، وعبر الأزمنة، وما بعد اللغات.

ملف

الـ AI يغزو عقلَنا... ماذا قال فلاسفة العالم؟

دائماً ما كان المفكّرون والفلاسفة من أنصار الاختراعات والعلم عبر التاريخ، ولا سيما بعد عصر التنوير. في القرن الثامن عشر، لاحظ الفيلسوف روسو أنّ جنسنا البشري يتميّز بالقدرة على الكمال تمكّننا من إتقان الفنون والتقنيات، ويمكن أن تجعلنا كائنات أفضل؛ لكنها قد تجعلنا أيضاً قساة، وتدفعنا إلى الانحدار إلى ما دون الحيوان عندما نسيء استخدام قدراتنا. رسالة الفيلسوف واضحة: أخلاقنا لا تنمو بالضرورة مع تزايد قوتنا التقنية.

اليوم، يبدو أنّ مخاوف روسو تتردّد أحياناً في الخطابات، عندما يخشى بعضهم من عواقب الروبوتات على العلاقات الإنسانية، أو يدعون إلى العودة إلى البساطة لتفادي تقنيات تدمّر الحياة. ظهر خوف جديد من نهاية العالم، أو على الأقل الخوف من الاضطرار إلى وداع العالم القديم. يقول عالم الاجتماع أولريش بيك في عام 1986، عام تشيرنوبيل، في كتابه «مجتمع المخاطرة» إن «التهديدات التي تجلبها الحضارة تخلق شكلاً جديداً من «مملكة الظلال»، تشبه تلك التي كانت للآلهة والشياطين في عصور ما قبل التاريخ».

أما أولئك الذين لا يؤمنون بنهاية العالم، فإنّ كثيرين منهم يشعرون بأنهم صغار أمام إبداعاتهم الخاصة، ويخشون بأن يفقدوا السيطرة عليها. قد يتفوّق الذكاء الاصطناعي على الذكاء البشري، كما يؤكد منظرو «التفرد التكنولوجي»؛ أو ببساطة قد يجعلنا أغبياء بسبب إدماننا على الهواتف الذكية مثلاً. هذا يثير «عار بروميثيوس لكوننا أنفسنا»، كما تحدّث غونتر أندرس في كتابه «تقادم الإنسان»، هذا العار الإنساني من عدم القدرة على مجاراة الآلة. ظهور «تشات جي بي تي» أخيراً في الفصول الدراسية، وعالم العمل يلحق بنا إهانة مروعة: لماذا نزعج أنفسنا بالتفكير عندما يكون لدينا ذكاء اصطناعي يقدم إجابات واضحة ومُحكمة وفورية عن جميع أسئلتنا؟ الأسوأ: ما الذي سيبقى من تفكيرنا النقدي وقدرتنا على التحكم في عالم يفرض فيه «الذكاء الفائق» فكراً مُحكماً لكن يائساً من التميز؟

جاد حجّار

هل صار الإنسان خائفاً من التكنولوجيا والذكاء الصناعي؟ دائماً ما كان المفكّرون والفلاسفة من أنصار الاختراعات والعلم عبر التاريخ، ولا سيما بعد عصر التنوير. إلا أنّ بعض المشكّكين جاؤوا ليطرحوا مخاوفهم حول جدوى الاختراع: في القرن الثامن عشر، سأل الفيلسوف روسو في كتابه «خطاب حول أصل وأسس عدم المساواة بين البشر» عما إذا كانت الهبة الاستثنائية للإنسان في التقدم إلى ما لا نهاية، ستترافق بالضرورة مع القدرة على استخدام ثمار إبداعه بحكمة. لاحظ الفيلسوف أنّ جنسنا البشري يتميّز بالقدرة على الكمال، أي قدرته على التحسن: هذه القدرة تمكّننا من إتقان الفنون والتقنيات، ويمكن أن تجعلنا كائنات أفضل؛ لكنها قد تجعلنا أيضاً قساة، وتدفعنا إلى الانحدار إلى ما دون الحيوان عندما نسيء استخدام قدراتنا. رسالة الفيلسوف واضحة: أخلاقنا لا تنمو بالضرورة مع تزايد قوتنا التقنية.

اليوم، يبدو أنّ مخاوف روسو تتردّد أحياناً في الخطابات، عندما يخشى بعضهم من عواقب الروبوتات على العلاقات الإنسانية، أو يدعون إلى العودة إلى البساطة لتفادي تقنيات تدمّر الحياة. ظهر خوف جديد من نهاية العالم، أو على الأقل الخوف من الاضطرار إلى وداع العالم القديم. يقول عالم الاجتماع أولريش بيك في عام 1986، عام تشيرنوبيل، في كتابه «مجتمع المخاطرة» إن «التهديدات التي تجلبها الحضارة تخلق شكلاً جديداً من «مملكة الظلال»، تشبه تلك التي كانت للآلهة والشياطين في عصور ما قبل التاريخ».

أما أولئك الذين لا يؤمنون بنهاية العالم، فإنّ كثيرين منهم يشعرون بأنهم صغار أمام إبداعاتهم الخاصة، ويخشون بأن يفقدوا السيطرة عليها. قد يتفوّق الذكاء الاصطناعي على الذكاء البشري، كما يؤكد منظرو «التفرد التكنولوجي»؛ أو ببساطة قد يجعلنا أغبياء بسبب إدماننا على الهواتف الذكية مثلاً. هذا يثير «عار بروميثيوس لكوننا أنفسنا»، كما تحدّث غونتر أندرس في كتابه «تقادم الإنسان»، هذا العار الإنساني من عدم القدرة على مجاراة الآلة. ظهور «تشات جي بي تي» أخيراً في الفصول الدراسية، وعالم العمل يلحق بنا إهانة مروعة: لماذا نزعج أنفسنا بالتفكير عندما يكون لدينا ذكاء اصطناعي يقدم إجابات واضحة ومُحكمة وفورية عن جميع أسئلتنا؟ الأسوأ: ما الذي سيبقى من تفكيرنا النقدي وقدرتنا على التحكم في عالم يفرض فيه «الذكاء الفائق» فكراً مُحكماً لكن يائساً من التميز؟

> تحدث غونتر أندرس في كتابه «تقادم الإنسان» عن العار الإنساني من عدم القدرة على مجاراة الآلة
>
> ما الذي سيبقى من تفكيرنا النقدي في عالم يفرض فيه «الذكاء الفائق» فكراً مُحكماً لكن يائساً من التميز؟

القوة الاستثنائية للتكنولوجيا

التكنولوجيا أكثر من مجرد أداة، لا نستخدمها كما نستخدم المطرقة لطرق مسمار. عندما نتحدث عن التكنولوجيا، لا نعني التعريف القديم للكلمة الذي كان يشير إلى «علم التقنيات»؛ بل إنّ التقنية صارت تشكّل نظاماً، وهي تفرض منطقها الخاص: «اللوغوس»، الذي يعني في اليونانية كلاً من اللغة والعقل. إنّ الأداة هي امتداد لذراعنا؛ فهي لا تحرمنا قرار القيام بفعل معين، فليس لأنني أمتلك مطرقة، سوف أشعر بأنني مضطر إلى طرق المسامير! أما دور التكنولوجيا، من ناحية أخرى، فلا يقتصر على توسيع قدرات البشرية، فهي لا تملك إرادة خاصة بها، إلا أنها تمارس شكلاً من السلطة عبر إعادة تنظيم أنماط حياتنا بشكل هيكلي.

كان مارتن هايدغر يؤكد على الفرق بين جسر خشبي صغير يربط بين ضفتين، وهو نتاج مهارة تقنية تسمح لنا بالعيش في وئام مع الطبيعة، وبين محطة طاقة تامر النهر بتسليم ضغطه الهيدروليكي، ففكرة المحطة تستعبد الطبيعة، وتحوّلها إلى نظام يحوّل كل شيء إلى موارد ويتجه نحو غاية لم نعد نتحكم بها. إذا استطاع الإنسان مثلاً حلّ أزمة الاحتباس الحراري عبر تقنيات تكنولوجية كان، سيكون من المؤسف إدانة كلّ ابتكار يمكن أن يسمح لنا بالمضي قدماً بشرط أن ننظر إلى التقدم التكنولوجي ليس كمحرك لنمو اقتصادي أعمى يلوّث الكوكب ولا يستفيد منه جزء كبير من السكان، لكن كأداة للتقدم الاجتماعي والبيئي والثقافي... لقرون، حسّنت التكنولوجيا حياة البشر. هل يجب علينا الآن، بدافع أيديولوجي بحت، أن نحرم أنفسنا من تقدمها؟ والأهم من ذلك، أن نمنع تطوير تكنولوجيات المستقبل باسم عبادة الطبيعة التي تدين بشكل أعمى كل ما هو اصطناعي؟

إنّ التكنولوجيا تعمل بالسر وبطريقة غير مباشرة: فالقوة الاستثنائية التي تمنحنا إياها الآلة لا نشعر بها إلا عندما تفشل. عندما يتعطل الكمبيوتر، نشعر بالضيق بالاضطرار إلى الاستغناء عنه ليضع دقائق. لهذا نميل إلى إهمال ما تقدّمه لنا التكنولوجيا في حياتنا اليومية: بمجرد وجودها، تذوب في الخلفية. لناخذ مثال أدوات التواصل من بُعد: القدرة على التواصل مع زملائنا عبر الفيديو أصبحت اليوم أمراً بديهياً. هذه الأدوات ليست مجرد أدوات، بل تكنولوجيات، بمعنى أنها غيّرت بشكل عميق عالم العمل بما في ذلك مجال التوظيف. أصبح ممكناً الآن توظيف أشخاص لم يكن لديهم إمكانية الوصول إلى وظائف معينة من قبل. قد يقول هايدغر إنها تفرض علينا نظامها، ولكن أليس هذا أيضاً في مصلحة بعض العمّال؟ بالنسبة إلى عدد من المهن، أصبح العمل من بُعد مكسباً لا يمكن التراجع عنه. مَن يرغب في التخلي عن التحرر الجسدي والنفسي الذي جلبه انتشار العمل من بُعد؟ لا يتعلق الأمر بالادعاء بأنّ هذه التكنولوجيات ليست لها آثار سلبية، ولكن بالاعتراف بفوائدها، والأهم من ذلك، تذكّر أنّ مسؤولية كل فرد هي تجنب إساءة استخدامها. تحويل العمل من بُعد إلى أداة للتحرر ليس مشكلة تقنية، بل قراراً إنسانياً: لا شيء يلزم المدير بزيادة عدد الاجتماعات من بُعد، ولا بفرض مراقبة رقمية على الموظفين.

دعونا نتذكر أيضاً أننا يعبدون عن القدرة على تخيّل ابتكارات المستقبل. ثورات التكنولوجيا المستقبلية ليست ممكنة بعد، يقول هنري برغسون. «إذا كنا أعرف ما سيكون عليه العمل الدرامي العظيم في المستقبل، لكنت قد صنعته». نحن نعتقد خطأً أن الأعمال المستقبلية موجودة في «خزانة الاحتمالات» التي يكفي أن نحصل على مفتاحها، كما قال في مقاله «الممكن والواقعي». الأمر نفسه ينطبق على الاكتشافات المستقبلية: بمجرد حدوثها، ستبدو إمكانية اكتشافها واضحة. لكن في الوقت الحالي، ليست لدينا أدنى فكرة عما يمكن أن تبدو عليه. مَن كان يتخيّل في الماضي ظهور لقاح ضد السرطان، أو حتى الاندماج النووي؟ شيء واحد مؤكد: سيكون من مسؤوليتنا أن نقرّر كيف نريد استخدام التكنولوجيات المستقبلية، وأي عالم نريد أن نخلقه. إنّ تحويل التكنولوجيا إلى قوّة مستقلة عن إرادتنا هو وسيلة سهلة لإعفاء أنفسنا من المسؤولية.

في مقاله «هل الرأسمالية أخلاقية؟»، يميز الفيلسوف أندريه كونت سبونفيل بين النظام «الاقتصادي ـ التقني ـ العلمي» والنظام «القانوني ـ السياسي» والنظام «الأخلاقي». بالنسبة إليه، إنّ التقنية، مثل الرأسمالية، تنتمي إلى النظام الأول: فهي تهتم فقط بما هو ممكن وما هو غير ممكن على عكس السياسة، التي تقرر ما هو قانوني وما هو غير قانوني، والنظام «الأخلاقي» الذي يحكم على ما هو جيد أو سيّئ. وبالتالي فهي في الأساس «غير أخلاقية». ومع ذلك، يظلّ من مسؤولية القائد أن يتساءل عن الطابع الأخلاقي لنشاطه. بشكل متزايد، يُطلب من صانعي القرار ألا يتساءلوا فقط عما يمكنهم فعله، بل عما يجب عليهم فعله. وبالتالي، فإن أخذ مسافة من الإمكانات التي توفرها التكنولوجيا لم يعد دور الفلاسفة فقط، بل أيضاً دور القادة. إنّ القوة الكبيرة تعني مسؤولية كبيرة: لا عجب أن التكنولوجيا تثير أسئلة أخلاقية وتطوراتها تخلق قضايا سياسية. الأداة تمدّد ذراع العامل؛ التكنولوجيا تمدد قدرات البشرية بأكملها. هذا «الجسد الموسع» يتطلّب، كما قال الفيلسوف هنري برغسون في «مصدرا الأخلاق والدين» مكملاً للروح: «علينا أن نوجه التكنولوجيا نحو ظهور مجتمع أفضل، بدلاً من انتظار أن يتكيف المجتمع مع الابتكارات التكنولوجية. بكلمات أخرى، يجب أن تتقدم الأخلاق بنفس سرعة العلم.

وسط تسارع التطورات التكنولوجية من حولنا، والصخب الرقمي الذي أحدثه نظام الذكاء الاصطناعي الصيني DeepSeek المجّاني (ما عدا خدمة الشركات)، سعى الاقتصادي اليوناني ـ الاسترالي يانيس فاروفاكيس إلى تحليل الأبعاد الإستراتيجية لهذه القفزة التكنولوجية وتأثيراتها المحتملة في المشهد التقني العالمي، متحدثاً عن تحوّل قد يُعيد تشكيل معادلات التقدم في هذا المجال. في هذا المقال، نعدكم بطرح المصطلحات الاقتصادية والرقمية التي قد يجدها بعضكم مملة او معقدة باسلوب جذّاب، يثير فضولكم لمتابعة تداعيات ما يحدث في العالم الرقمي على واقعنا الحقيقي

رحلة من الفلاحين إلى المستخدمين

يانيس فاروفاكيس: هل انتهت هيمنة الإقطاع الرقمي؟

علي عواد

يانيس فاروفاكيس: «اقطاعيات رقمية، تدير الاقتصاد، ليس لمصلحة الناس، بل لتعظيم الارباح لمالكيها

يانيس فاروفاكيس اقتصادي ماركسي غير تقليدي وشخصية استثنائية بالفعل. في عام 2013، أصدر النسخة الأساسية من كتابه «حديثي مع ابنتي عن الاقتصاد: لمحة موجزة عن تاريخ الرأسمالية»، مقدماً نظرة عميقة حول تاريخ الرأسمالية، متتبعاً أصولها وتطورها من العصور القديمة إلى العصر الحديث، بما في ذلك العيوب والتفاوتات المتأصلة في هذا النظام، موضحاً كيف أسهمت هذه المشكلات في الأزمات الاقتصادية عبر التاريخ. أسلوب الكتاب سلس وبسيط، يشرح الاقتصاد بلغة مفهومة للجميع، بمن في ذلك ابنته زينيا الصغيرة، بعيداً من المصطلحات الاقتصادية الجافة التي يبدو أحياناً أنها صُمّمت لإبقاء المعرفة بعيدة عن متناول الناس. في كتابه «الإقطاع التكنولوجي: مقتل الرأسمالية» (2023)، قدّم فاروفاكيس تحليلاً معمقاً للتحولات التي يشهدها النظام الرأسمالي المعاصر، مشيراً إلى أنّ العالم يشهد تحولاً جذرياً يتمثل في استبدال رأس المال الإنتاجي التقليدي بـ «رأس المال السحابي» (Cloud Capital). يوضح فاروفاكيس أنّ هذا الشكل الجديد من رأس المال يختلف جوهرياً عن سابقه؛ فبينما كان رأس المال التقليدي يعتمد على المصانع والآلات كوسائل إنتاج، يعتمد رأس المال السحابي على الخوارزميات التي تستخرج القيمة عبر توجيه وتعديل سلوك مليارات البشر، من دون الحاجة إلى دفع أجور مباشرة.

على سبيل المثال، عندما يستخدم شخص ما منصة مثل فايسبوك أو إنستغرام، فإنه يؤدي عملاً غير مدفوع، حيث ينشر صوراً، ويكتب تعليقات، ويتفاعل مع الإعلانات. كل هذه الأنشطة تُنتج بيانات تستغلها الشركات لتحسين خدماتها وتوجيه الإعلانات بشكل أكثر دقة. وهذا يعني أنّ المستخدمين ـ من دون أن يدركوا ـ يعملون لمصلحة هذه الشركات من دون مقابل، وتكون بياناتهم المصدر الحقيقي لقيمتها. وبالتالي، تُعرف هذه الأرباح الناتجة من الرأسمال السحابي بـ«الريع السحابي». وبكلمات أبسط، «الريع السحابي» يشبه أن يزرع المرء أرضاً لا يملكها، ثم يأتي شخص آخر ليحصد المحصول ويبيعه من دون أن يمنحه شيئاً. وهذا تماماً ما تفعله شركات التكنولوجيا الكبرى. وبهذا، تحولت هذه الشركات إلى «إقطاعيات رقمية»، تعمل الخوارزميات فيها على إدارة الاقتصاد، ليس لمصلحة الناس، بل لتعظيم الأرباح لمالكيها. وهكذا، يرى فاروفاكيس أننا نعيش في ظل «الإقطاع التكنولوجي»، عندما تحلّ الاحتكارات الرقمية محل المنافسة السوقية، ويُستغل العمل غير المدفوع والسيطرة على البيانات كأدوات للهيمنة الاقتصادية.

يعتقد فاروفاكيس أنّ هذا التحول لم يأتِ من فراغ، بل نتيجة عوامل متعددة، أبرزها خصخصة الإنترنت، التي حوّلت الفضاء الرقمي من مجال عام إلى سوق مغلق تهيمن عليه شركات قليلة مثل «غوغل» و«أمازون». كما لعبت الأزمة المالية العالمية عام 2008 دوراً محورياً في تعميق هذا الاتجاه، إذ أدى التقشف وانخفاض الاستثمار في الإنتاج إلى تدفق الأموال نحو شركات التكنولوجيا الكبرى، ما جعلها القوة الاقتصادية الأكثر نفوذاً في العالم اليوم.

DeepSeek والإقطاع الرقمي

في يوم تنصيب الرئيس الـ47 للولايات المتحدة الأميركية، دونالد ترامب، في 20 كانون الثاني (يناير) الماضي، طرحت شركة DeepSeek الصينية ميزة جديدة في نظام الذكاء الاصطناعي الخاص بها، المسمى R1، وهي خاصية متقدمة بالغة الأهمية وصل صداها إلى البيت الأبيض. وفي هذا السياق، قدّم فاروفاكيس قراءته لما حدث، مشيراً إلى أنّ DeepSeek لم تكتفِ بهزّ أسس شركات التكنولوجيا الكبرى في الولايات المتحدة، بل أعادت أيضاً صياغة المشهد الجيوسياسي ضمن ما يُعرف بـ«الحرب الباردة الجديدة» بين الولايات المتحدة والصين.

وفقاً لفاروفاكيس، تُعَدّ شركة OpenAI الأميركية، مالكة ChatGPT، من بين الجهات الأكثر تضرراً من ظهور أنظمة مثل DeepSeek المجاني بالكامل (ما عدا خدمة الشركات) وسطور برمجيته مكشوفة للجميع. وهو يشرح أنّ «أمازون» تمتلك مساعدها الرقمي Alexa، الذي يعمل بالذكاء الاصطناعي ويتوفر في معظم المنازل حول العالم. تقدم تقنية Alexa خدماتها مجاناً، وكل ما يحتاجه المستخدم هو شراء أجهزة أمازون التي تدعم هذه التقنية. أما ChatGPT، فهي خدمة مدفوعة تتطلب اشتراكاً مستمراً للوصول إلى النماذج الأحدث، مثل 4o-GPT، والتفاعل مع النظام على مدار اليوم.

هذا يعني أنّ OpenAI تعتمد بشكل مباشر على الاشتراكات لتحقيق الإيرادات، أي إنها حولت الـAI إلى سلعة، في حين تتبّع «أمازون» إستراتيجية مختلفة تماماً. وما يجعل الأمر أكثر إثارة هو أنّ Alexa لا تكتفي بتقديم المساعدة للمستخدمين، بل تجمع بيانات عن سلوكهم واهتماماتهم خلال التفاعلات اليومية، ثم تحللها لتقديم توصيات مخصصة تشجّعهم على شراء منتجات من متجر «أمازون»، أي إنّ الذكاء الاصطناعي في هذه الحالة يعمل لمصلحة المتجر وليس سلعة بحد ذاته. ونتيجة لذلك، فإن نموذج الأعمال هذا يجعل «أمازون» أقل عرضة للمنافسة المباشرة مع أنظمة الذكاء الاصطناعي الأخرى مثل DeepSeek التي تقدم الخدمة بشكل مجاني.

هذا الشكل من «الرأسمالية السحابية» الذي تتبنّاه «أمازون» يدعم ما يُعرف بـ«الإقطاع التكنولوجي» الذي يُنظّر له فاروفاكيس، وهو بعيد كل البعد عن المنافسة المباشرة التي تواجهها شركات مثل OpenAI أمام لاعبين مثل DeepSeek. مع ذلك، فإن شركات مثل «أمازون» و«أبل» لا تزال في مأمن، نظراً إلى أنّ نموذج أعمالها يعتمد على تعديل السلوك الاستهلاكي، وليس فقط على بيع الخدمات أو المنتجات. يعتقد فاروفاكيس أن DeepSeek لم يكسر «الإقطاع التكنولوجي» بالكامل، لكنه أحدث تحولاً كبيراً في سوق الذكاء الاصطناعي عبر تقديم خدمات مجانية وخفض كلفة الوصول إلى التكنولوجيا. ويرى أنّ DeepSeek كسر هيمنة الشركات الأميركية على سوق الذكاء الاصطناعي المُحوّل إلى سلعة (Commodified AI Services)، لكنّه لم يؤثر في نظام الإقطاع التكنولوجي الذي يسيطر عليه «رأس المال السحابي». هذا النظام، الذي يقوده عمالقة التكنولوجيا مثل «أمازون» و«ميتا»، يستمر في تعزيز نفسه عبر السيطرة على سلوك المستخدمين وتحويلهم إلى أسواق.

مع ذلك، يرى فاروفاكيس أن نجاح DeepSeek يشكّل صفعة قوية لواشنطن ووادي السيليكون، حيث كان الاعتقاد السائد بأنّ الولايات المتحدة تمتلك تفوقاً لا يُنافس في مجال الذكاء الاصطناعي. إلا أن DeepSeek أثبت إمكانية تطوير تقنيات متقدمة بكلفة أقل وبأساليب أكثر ذكاء. وقد يؤدي هذا النجاح إلى حالة من القلق في الأوساط السياسية والاقتصادية الأميركية، ولا سيما إذا بدأت شركات صينية أخرى في تقديم تقنيات مماثلة.

في ظل هذه التحولات، يبقى السؤال الأهم: كيف سترد الولايات المتحدة على صعود DeepSeek؟ المواجهة لم تعد تدور حول تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي نفسها، هذا كان من قبل أن تجعلها الصين مفتوحة المصدر لكل الناس، فالمواجهة اليوم هي حول السيطرة على بنية الاقتصاد الرقمي نفسه. وما من شك في أنّ النجاحات الصينية في هذا المجال ستفرض تحديات غير مسبوقة على صنّاع القرار في واشنطن، ليس فقط في عهد ترامب، بل على مستوى الدولة الأميركية بأكملها.

ملف

الدورة الاقتصادية الرأسمالية توشكُ على الانتهاء

هل يسرق الـ AI وظائف البشر؟

علي عواد

في الماضي، كان الأذكياء والمهرة وأصحاب الخبرات في مجالات وظائف «الياقة البيضاء» مثل الإدارة، والقانون، والحاسوب، والاستشارات، يُعتبرون أصولاً إستراتيجية لا غنى عنها. كانت الشركات تتنافس بشراسة للحصول على خدماتهم، وكان

> رغبة متزايدة، خاصة لدى الجيل Z، في الابتعاد عن الروتين المكتبي

> أصبح الذكاء الاصطناعي قادراً على كتابة رواية أو تصميم لوحة فنية

يكلف استقطابهم أو الاحتفاظ بهم مبالغ طائلة، نظراً إلى ندرة مهاراتهم وقدرتهم على اتخاذ قرارات معقّدة. هؤلاء الأفراد كانوا يمثّلون قيمةً مضافة كبيرة، وخبراتهم ومهاراتهم التحليلية تطلّبت سنوات طويلة من التعليم والتدريب والممارسة.

أما اليوم، ومع ظهور التكنولوجيا المتقدمة مثل الذكاء الاصطناعي، أصبح ممكناً تفويض عدد من المهمات التي كانت تتطلب عقولاً بارعة إلى أنظمة ذكية تؤديها بسرعة وكفاءة أكبر وبكلفة أقل. لقد أصبح الذكاء بخساً.

لفهم أبعاد هذا التحول، علينا أن نعترف بأن فكرة «العمل» كما نعرفها قد تكون وليدة عصر انتهى تقريباً. منذ الثورة الصناعية، كان معظم الأعمال البشرية يدور حول الإنتاج والتكرار والتنفيذ الميكانيكي للمهمات. لكن الآن، الذكاء الاصطناعي قادر على تنفيذ هذه المهمات بشكل أسرع وأرخص. فهل يعني هذا أنّ البشر سيفقدون دورهم في الحياة المهنية؟ ليس بالضرورة. ما يحدث الآن هو إعادة تعريف للعمل. لن يبقى العمل مجرد عملية لإنتاج السلع أو تقديم الخدمات التقليدية. مثلاً، أصبح الذكاء الاصطناعي قادراً على كتابة رواية أو تصميم لوحة فنية. لكن عندما نقرأ رواية أو ننظر إلى لوحة من إنتاج الذكاء الاصطناعي، لن نتفاعل معها كما لو كانت من صنع إنسان. لن نستطيع تخيل الأحداث التي شكّلت عقل الكاتب أو الرسام. وبالتالي، في عصر الذكاء الاصطناعي، ستصبح اللمسة البشرية عنصراً فريداً لا يمكن استبداله، ما يمنحها قيمةً لا تُقدّر بثمن. يمكن تخيُّل الأمر كما في حالة الملابس: البذلات والفساتين المُخيطة يدوياً أغلى بكثير من تلك المنتجة عبر الآلات. كما أنّ وجود ذكاء اصطناعي على شكل مديرين أو محامين قد يتيح للأفراد المحدودي الدخل الحصول على استشارات كانت بعيدة المنال.

لكن كيف سنعيش إذا اختفت الوظائف التقليدية؟ هذا هو السؤال الأكثر إلحاحاً اليوم. لا تكمن المشكلة في السؤال بحدّ ذاته، بل في الافتراضات التي يرتكز عليها. فالسؤال يفترض ضمناً أنّ الدورة الاقتصادية الرأسمالية أمر مسلّم به، وأن الإنسان يجب أن يكون «ترساً» في آلة اقتصادية ضخمة كي يكون له قيمة. هذا النقاش يشهد زخماً كبيراً اليوم، خصوصاً على وسائل التواصل الاجتماعي، حيث يتساءل كثيرون عن مستقبل العمل في ظل التحولات التكنولوجية الكبرى.

البشر كائنات مدهشة حقاً. فقد واجهوا تحديات عدة مثل الجوع، المرض، الحيوانات المفترسة، الكوارث الطبيعية، وحتى الحروب. مع ذلك، استطاعوا بناء عالم آمن نسبياً. لكن اليوم، وصل الإنسان إلى مرحلة جديدة يشعر فيها كثيرون بعدم الرضا عن الحياة المفروضة عليهم. هناك رغبة متزايدة، خاصة لدى الجيل Z، في اكتشاف حياة أكثر إبداعاً وحرية، والابتعاد عن الروتين المكتبي الذي يستهلك الطاقة النفسية والجسدية.

ولا تتذعوا بفكرة أن العمل من بُعد كان فاشلاً، بل على العكس تماماً. ما قتل هذا التوجه لمدة وجيزة بعد الجائحة هو أمر جرى إخفاؤه عن الناس. مع انتشار العمل من بُعد، أدرك عدد من الشركات إمكانية الاستغناء عن المكاتب، ما أدى إلى تقليص الطلب على العقارات التجارية. إذ أفاد تقرير نشرته وكالة «موديز» العام الماضي، أنّه من المتوقع أن تصل معدلات خلو المكاتب في الولايات المتحدة إلى 24 في المئة بحلول عام 2026، ما قد يؤدي إلى انخفاض قيمتها بحوالى 250 مليار دولار. وقال معدو التقرير: «لا تزال الحجة الداعية إلى الحفاظ على ممارسات العمل من بُعد أو حتى زيادتها مقنعةً لعدد من الشركات. إذا ظلت الإنتاجية مستقرة وأمكن خفض التكاليف عن طريق التخلي عن المساحات المكتبية الفعلية، فإن الأساس المنطقي لفرض الحضور في المكتب يتضاءل».

إضافة إلى ذلك، قدّرت شركة «ماينزي» أن قيمة المباني المكتبية في تسع مدن رئيسية حول العالم قد تنخفض بما يصل إلى 1,3 تريليون دولار في أسوأ السيناريوهات. وفي دبلن في إيرلندا، أدت تقليصات شركات التكنولوجيا لمساحاتها المكتبية إلى انخفاض قيم العقارات في بعض المناطق بنسبة تراوح بين 40 و50 في المئة عن ذروتها. هذه التحولات أثرت سلباً في أصحاب العقارات، ما دفعهم إلى ممارسة الضغوط واللوبي لإعادة الناس في الغرب إلى «غلب السردين» التي تسمّى مكاتب، عبر الحكومات وبعض الشركات المستفيدة وقد نجحوا في ذلك لمدة وجيزة فقط قبل أن يستعيد العمّال والشركات غير التقليدية زمام المبادرة مجدداً. إضافة إلى ذلك، لا يزال جزء من المديرين حول العالم غير قادر على تقبل فكرة أن العامل قد لا يكون في مكان العمل، رغم أننا في اقتصاد معرفي. وهذه المسألة قد تتطلب مقالاً منفصلاً لتفسيرها.

المهم، بالعودة إلى موضوع سرقة الذكاء الاصطناعي لوظائف البشر والحلول الممكنة لذلك، هنا يأتي دور الأفكار الجديدة حول الاقتصاد البديل في عالم ما بعد الذكاء الاصطناعي. أحد أكثر الحلول شيوعاً هو «الدخل الأساسي الشامل» (Universal Basic Income - UBI). الفكرة ببساطة: توزيع دخل ثابت على جميع الأفراد بغض النظر عن وضعهم الاقتصادي أو المهني. وقد جرى اختبار هذه الفكرة بالفعل في دول ومجتمعات صغيرة عدة، وأظهرت النتائج أنه يمكن أن يقلّل من الفقر ويزيد من الرضا العام عن الحياة. مع ذلك، يبقى تمويل هذه الخطة موضع خلاف كبير.

تواجه فكرة الدخل الأساسي الشامل (UBI) انتقادات من بعض الاقتصاديين الماركسيين الذين يرون فيها حلاً سطحياً لا يعالج جذور المشكلات الاقتصادية. على سبيل المثال، يرى الاقتصادي ديفيد هارفي أنّ UBI يعزّز استمرارية النظام الرأسمالي بدلاً من معالجة التفاوت الطبقي. كما أشار الاقتصادي الراحل إريك أولين رايت إلى أنّ تنفيذ UBI قد يؤدي إلى خفض الأجور إذا استُخدم لتقليل الاعتماد على العمل المأجور من دون إعادة هيكلة الملكية ووسائل الإنتاج.

في المقابل، يقدم الاقتصادي يانيس فاروفاكيس حلاً بديلاً يتمثل في توزيعات الأرباح الشاملة (Universal Basic Dividend - UBD)، التي تُموّل من عائدات رأس المال التكنولوجي. يشرح فاروفاكيس أنّ شركات التكنولوجيا الكبرى يجب أن تصدر أسهماً جديدة تُودع في صندوق عام لتوزيع الأرباح بالتساوي على جميع المواطنين. بهذه الطريقة، يصبح المجتمع شريكاً في النجاحات التكنولوجية التي أسهم في بنائها عبر البيانات والبنية التحتية العامة. فكلما استخدم الناس محرك البحث غوغل، زادت قيمته. الناس هم الذين صنعوا قيمة شركات التكنولوجيا الكبرى من دون أن تدفع لهم تلك الشركات أي عوائد.

من وجهة نظر فاروفاكيس، يمكن لنظام UBD أن يضمن للمجتمع حصة عادلة من الأرباح الناتجة من التكنولوجيا من دون الحاجة إلى تغيرات معقدة في قوانين الضرائب. كما أنّ زيادة الإنتاجية والأرباح الناتجة من الأتمتة قد تعزّز الإيرادات المتاحة للدولة، ما يحسّن برامج الرعاية الاجتماعية وظروف العمل.

لكن في الدول التي لا تمتلك شركات تكنولوجيا كبرى أو بنية تحتية تقنية متطورة، يبرز تحدٍ كبير أمام فكرة توزيعات الأرباح الشاملة (UBD). في هذه الدول، قد يكون صعباً تحقيق تمويل عادل من رأس المال التكنولوجي. لذلك، يمكن التفكير في حلول بديلة تعتمد على التعاون الإقليمي أو الدولي، مثل تأسيس صناديق تنموية تكنولوجية مشتركة بين الدول المتقدمة والنامية، تموّل من أرباح الشركات العالمية الكبرى التي تستفيد من الأسواق العالمية بأكملها. بهذه الطريقة، يمكن أن يصبح النمو التكنولوجي شاملاً وعادلاً، ولا يقتصر على الدول المتقدمة فقط. وهذه نقطة بالغة الأهمية قد تكون إحدى كبرى المشكلات القادمة بين عالم الشمال وعالم الجنوب.

النظام الرأسمالي يعتمد بشكل أساسي على استمرار دوران عجلة الاستهلاك. مع تطور التكنولوجيا وصعود الذكاء الاصطناعي، تزداد المخاوف بشأن المستقبل الاقتصادي، خصوصاً مع تراجع الحاجة إلى العمالة البشرية في عدد من القطاعات. إذا أصبحت الوظائف التقليدية نادرة أو اختفت تماماً، فمن سيكون قادراً على الاستهلاك؟ وكيف سيُحافظ على التوازن داخل النظام الرأسمالي الذي يعتمد على الإنتاج والاستهلاك المستمرين؟

حتى الآن، لا إجماع واضحاً حول الأفكار التي ستعتمد لرعاية الناس في عصر تُسلم فيه معظم الأعمال للآلات والذكاء الاصطناعي تدريجياً. مع ذلك، المؤكد أنّ تعريف «العمل» نفسه يتغير جذرياً. لم يعد السؤال الأساسي «ماذا سنعمل؟»، بل أصبح «كيف سنعيش؟»

عن الذكاء الاصطناعي والغباء البشري

أدهم الدمشقي *

قد نتفاجأ بأنّ ميخائيل نعيمة هو أديب سعودي، وجبران خليل جبران كاتبٌ روسيٌّ أو فنّان شعبيّ، أو نرى صورة الملك البريطاني منسوبة إلى الرسّام ليوناردو دافينشي. هذا كلّه قد يكونُ نتاج مُحرّك البحث على بعض مواقع الذكاء الاصطناعي، حين يستسهل أحد الطلاب، ويستعجل الطلب من موقع ذكاءٍ اصطناعيّ إعداد بحثٍ أدبيٍّ له.

لكنّنا لسنا في صدد تقييم هذه المواقع التي تُدهشنا بتطوّرها السّريع، وتضعنا في دائرة استشراف مُستقبل الإنسانيّة، وفرضيّات مُقلقة، أبرزها قدرة الروبوتات والذكاء الاصطناعي على التطوّر الذاتي، ثمّ الاستغناء الكلّي عن البشر.

لا نَغفُل عنّا أن هذه المواقع لا يُمكن أن تُبدعَ أدباً حقيقيّاً، إنّما سرديّات نمطيّة مُبلّدة وركيكة. فهي تعتمدُ على جمع الإحصاءات والبيانات والخوارزميّات، لتُعيدَ صياغتها وتقديمها في محتوى جديد. ولا نَقعُ على نصوص أصليّة في هذا البرنامج. وذلك كَلّهُ قد يُعرّضها لأخطاءٍ شبيهة بما ذُكر في مطلع المقالة، أو اختراع بياناتٍ وهميّة ونسبها لأشخاص حقيقيّين. وعلى سبيل المُزاح، قامت إحدى الزميلات بتدوين اسمها على محرّك البحث في «تشات جي بي تي»، سائلةً إيّاه عن سيرة هذا الاسم، فتفاجأت بأنّها راقصة مصريّة تعمل في أحد النوادي الليليّة!

فأينَ نحنُ من العقل النّاقل والعقل النّاقد في ضوء الذكاء الاصطناعي والغباء البشري؟

تذكّرني التكنولوجيا، بجارنا الذي كان يملأ قدح عرق صغيراً، يضعهُ في المنخل ويحركهُ بسرعةٍ كبيرة، ويتباهى بأنّ نقطةً واحدة لن تسقط من القدح. نعم، هكذا التكنولوجيا في سرعتها، تسحبنا نحو واقعٍ يصبرُ فيه الإنسان مُسيّراً لا مُخيّراً أو قُل ناقلاً للمعلومة لا ناقداً لها. ومَن ذا يجرؤ، ولو للحظات، أن يُوقف التسارع خشيةَ الهلاك؟

لكنْ قبلَ إلقاء اللّوم على الطلّاب، الذين يستسهلونَ المواقع، فلا بُدّ من تقييم مناهجنا التربويّة وإستراتيجيّاتنا التعليميّة بروية نقديّة ذاتيّة، فنسأل: هل مناهجنا السّائدة والبائدة، تقودُ المتعلّمين نحو تفكير نقديّ؟ وما نفعُ الأبجديّات والمعلّقات وحفظ النّصوص المقدّسة والمدنّسة إن لم تُقدم لمتعلّمينا مهارات التّحليل النّقدي، والتّبحّر في روح المعنى لا في تلاوة المبنى، تلاوةً آليّة تُشبهُ قرقعةَ السّبحة في يد مُتعبّد؟

أمّا الفارقُ بين المدرسة الخاصة والمدرسة الحكوميّة، فهو في البناء والإنفاق، كالفرق بين سجنٍ بائسٍ وسجنٍ من فئة الخمس نجوم. والتعميماتُ رتيبة، الكُتبُ عقيمة، والمدارسُ تستحدثُ ممرّاتها وتطلي جدرانها في ختام السّنة الدراسيّة، وتُهمل تحفيز أساتذتها على تعليم نَشِط يرتكزُ على الألعاب التّربويّة والاختبارات العلميّة وغيرها، بحجّة ربط الاختبارات بالشهادات العامّة، والمفاخرة بنيل المراتب الأولى في نتائج الامتحانات الرّسمية، ولو كان ذلك على حساب جعل الطلاب قرصاً مُدمجاً لنسخ المعلومات ولصقها على الورقة. ثمّ تتقاذف المسؤوليّات وتُرمى الكرة في ملعب وزارة التّربية و«التّعليب» العالمي.

> تفاجأت زميلة بأنّها راقصة مصرية وفقاً لـ«تشات جي بي تي»!

وما أشبهَ التّعليم التّقليدي في بلادنا بمزارع الدّواجن التي تحقن الصّوص لتصيّره ديكاً أو دجاجة في غضون أسبوع واحد!

* شاعر ومُخرج ومحاضر جامعي

ترجمة

غيورغي غوسبودينوف: النوستالجيا كأداة سياسية

سلوى دبوق

هل يبدو لك الحاضر بغيضاً؟ هل المستقبل غير مؤكد؟ ماذا لو اخترت الماضي؟ هذا هو جوهر رواية «ملجأ الزمن» (2020) للكاتب البلغاري غيورغي غوسبودينوف، الصادرة أخيراً بلغة الضاد عن «دار الآداب» (ترجمة نيديليا كيتايفا). في هذه الحكاية الفلسفية المُشبعة بالحنين، يستكشف الكاتب علاقتنا بالزمن والذاكرة والنوستالجيا عبر عالم يصبح فيه الماضي ملاذاً آمناً، بل ربما مهرباً.

على عكس الأعمال الكلاسيكية في أدب الخيال العلمي، لا يستخدم غوسبودينوف بوابات زمنية أو آلات للسفر عبر الزمن. بل هنا، تبدو العودة إلى الماضي مشروعاً مدروساً ومتعمّداً، يقوده غاوستين، الشخصية الغامضة والمثيرة للاهتمام. يؤسس غاوستين عيادات للماضي تهدف إلى مساعدة مرضى الزهايمر على استعادة ذكرياتهم القديمة المنسية، لكن سرعان ما تتحول إلى ملجأ للناس الهاربين من الواقع المعاصر والمؤلم. الملفت أنّ هذه العيادات تمنح المرضى فرصة لعيش أزمنتهم المفضلة مجدداً، حيث يعيد طاقمها الطبي بناء تفاصيل تلك الفترات الزمنية بعناية: الأثاث، الصحف، الموسيقى، الأخبار، بل حتى التفاصيل الحسية.

في البداية، يبدو المشروع فردياً، لكنه سرعان ما ينتشر عالمياً، وتبدأ الدول الأوروبية بالتفكير في إعادة مجتمعاتها بالكامل إلى عصورها الذهبية. وهنا تطرح الرواية سؤالاً معقّداً: كيف يمكن للعالم أن يستمر عندما تعيش كل دولة في زمن مختلف؟ وهل يمكن للنوستالجيا أن تكون سياسة ناجحة؟

لا تتوقف الرواية عند حدود الحنين الشخصي، بل تغوص في البُعد الفلسفي للزمن. يتساءل الكاتب إن كان الزمن مجرد خط مستقيم، أم أنّه لرغباتنا؟

عبر العيادات التي يُعيد فيها الناس إحياء ماضيهم، يُقدم غوسبودينوف رؤية جديدة للزمن على أنه مساحة نفسية قبل أن يكون مقياساً رياضياً. كما يطرح فكرة «غياب الزمن»، حيث تصبح أماكن مثل سويسرا مثالاً لحالة من السكون الزمني، دولة يمكنها استضافة الأزمنة جميعها، من دون أن تنتمي فعلياً إلى أيّ منها. وهذا يعكس فكرة أن الماضي - رغم كونه معروفاً - يمكن أن يصبح مجهولاً ومُربكاً إذا عُزل عن سياقه التاريخي.

لا تكتفي الرواية بالتأمل الفردي في خلق ارتباط عاطفي بالماضي وتوظيفه لخدمة سياساتها الراهنة. وغالباً ما تلجأ الأنظمة إلى استحضار فترات من العظمة الإمبراطورية أو النضال ضد الاستعمار لتحفيز مشاعر الفخر القومي وخلق وهم الاستمرارية في مواجهة التحدّيات المعاصرة.

ويظهر هذا الاستخدام بجلاء في الخطاب السياسي المعاصر، فنرى كلّ من الرئيس الأميركي دونالد ترامب والرئيس الروسي فلاديمير بوتين يعملان على استدعاء صورة ماضٍ مثالي - سواء عبر شعارات مثل «أميركا عظيمة مجدداً» أو استرجاع صورة الاتحاد السوفياتي كقوة عظمى - لإثارة مشاعر الفخر القومي وتحفيز مؤيديهم.

ومع أنّ هذا التلاعب بالماضي يبدو وسيلة فعالة في السياسة الواقعية، إلا أن غوسبودينوف يتعامل معه بسخرية لاذعة في روايته. يصوّر دولاً بأكملها تُقرر العودة إلى عصورها الذهبية، فتصبح الانتخابات استفتاءات حول أي عقد زمني ينبغي أن تعيشه الأمّة. وهكذا، تنقلب الرواية إلى كوميديا سياسية سوداء، يهتف فيها المواطنون: «ماذا نريد؟ الماضي! متى نريده؟ الآن». غير أنّ تحذيراً شديد اللهجة يكمن خلف هذه الفكاهة: إذا عجزنا عن مواجهة الحاضر بجرأة، فقد نجد أنفسنا أسرى ماضٍ مصطنع!

يمكن مقارنة «ملجأ الزمن» لغيورغي غوسبودينوف برواية «1984» لجورج أورويل من حيث استخدامها لتلاعب السلطة بالزمن والذاكرة الجماعية. في «1984»، يُعاد تشكيل الماضي باستمرار لتبرير الحاضر والتحكّم بالمستقبل، حيث تعمل وزارة الحقيقة على تعديل السجلات التاريخية بحيث تتناسب مع رواية الحزب الحاكم. في المقابل، في «ملجأ الزمن»، لا يُفرض الماضي من قبل سلطة مركزية، بل يصبح سلعة يمكن للأفراد والمجتمعات اختيارها بحرية، ما يؤدي إلى انقسامات عميقة بين الدول العالقة في عصورها الذهبية المختلفة.

في الحالتين، يتلاشى المستقبل: في عالم أورويل يُمحى عبر القمع والاستبداد، بينما في عالم غوسبودينوف يضيع وسط فوضى الحنين الجماعي. الفارق الجوهري أنّ أورويل يُحذّر من استبدادية تفرض ماضياً مزيفاً، بينما غوسبودينوف يكشف كيف يمكن أن يتحوّل الماضي إلى ملجأ خطير عندما يصبح بديلاً عن مواجهة الحاضر والمستقبل.

تتقاطع «ملجأ الزمن» أيضاً مع رواية «البحث عن الزمن المفقود» للكاتب الفرنسي الشهير مارسيل بروست في مسألة استكشاف العلاقة المُعقّدة بين الزمن والذاكرة والهوية. لكن بينما يُركّز بروست على الذاكرة الفردية كوسيلة لاستعادة الماضي عبر التجربة الحسّية كما في مشهد كعكة المادلين الشهير، يأخذ غوسبودينوف هذا المفهوم إلى بُعد سياسي واجتماعي آخر، حيث تتحوّل النوستالجيا من حالة نفسية شخصية إلى مشروع جماعي خطير. في كلا العملين الروائيين، الزمن ليس خطياً، بل متداخلاً، إذ تمتزج الحقب المختلفة في وعي الشخصيات. لكن في «ملجأ الزمن»، تصبح استعادة الزمن ممكنة بشكل ماديّ عبر عيادات تعيد خلق العقود الخالية السعيدة، ما يؤدي إلى فوضى زمنية حين تختار الدول استفتاء الشعب حول الحقبة التي يودّ العيش فيها.

وإذا كان بروست يرى أنّ الزمن لا يُستعاد إلا عبر الفن والكتابة، فإن غوسبودينوف يُبرهن أنّ العيش في الماضي قد يكون فخّاً يؤدي إلى انهيار المجتمعات.

في ظلّ الأحداث العالمية المعاصرة، خصوصاً مع صعود القومية والأحزاب اليمينية في أوروبا ومناطق مختلفة من العالم، تستشرف رواية «ملجأ الزمن» مخاطر العودة إلى الماضي كحلّ للمشكلات المعاصرة. رغم كونه نصّاً روائياً، يتجاوز هذا العمل حدود الأدب التقليدي ليصبح بحثاً فلسفياً في الزمن والذاكرة. بأسلوب يمزج بين السرد والبحث الفكري، يطرح غوسبودينوف رؤىً جديدة حول علاقتنا بالماضي والمستقبل. إنّها رواية استثنائية لمن يبحث عن قراءة تتحدّى العقل وتثير العاطفة، وتدعونا إلى التساؤل: هل يمكننا استعادة الماضي، من دون أن نفقد المستقبل؟

تستحضر الأنظمة فترات من العظمة الإمبراطورية أو النضال ضد الاستعمار لتحفيز مشاعر الفخر القومي

رواية

إيمان جبل... شاعرة تكتب الرواية

منير الحايك

«سرُّ الشّعرية هو أن تظلّ دائماً كلاماً ضدّ كلام، لكي تقدر أن تسمّي العالم وأشياءه، أسماء جديدة، أي تراها في ضوء جديد. اللغة لا تبتكر الشيء وحده، إنما تبتكر ذاتها فيما تبتكره» هكذا يقول أدونيس. ولأنّ الشعرية لا ترتبط بالشعر فقط، بل أيضاً بالأسلوب وفقاً لجاكبسون («فالنصّ هو المجال الحقيقيّ الذي تنعكس فيه الملامح الأسلوبية للكاتب المنشئ»، كما أنّ الأسلوب هو الألق الشخصيّ لفرادة هذا الكاتب المنشئ»)، فما الذي ابتكرته لغة إيمان جبل؟ وما الفرادة والألق الشخصيّ الذي قدّمته في رواية «اليد العليا» (منشورات المتوسط)؟

إيمان جبل، شاعرة تكتب الرواية، أو روائية تكتب الشعر، لا فرق هنا بأسبقية أحدهما على الآخر، فالرواية محبوكة خيطاً خيطاً، وعقدة عقدة، لغةً ولعبةً وقضايا.

تبدأ الرواية مع «فاني موسى»، التي يخبّرها ممثّل الجهات العليا بين المنفى والفضيحة، فتختار المنفى. نعرف أنها صانعة أفلام، أحدها أدى بها إلى المنفى. بعدها تعود بنا الرواية إلى «موسى»، الفتى الذي يحكي قصته طفلاً ومراهقاً، ويحكي عن أيامه الجميلة مع والده وعمته، اللذين يموتان بشكل سريع في الرواية، فلا تعطي الفرصة لموسى لكي يحكي عنهما أكثر. أمّا الأم، فمعها تكمن كلّ خبايا النص، التي يبقى المتلقي يلاحقها حتى صفحاته الأخيرة.

لا تحرق الكثير من الأحداث عندما نكشف للقارئ بأنّه بعد انتقال موسى مع والدته إلى بيت آخر ومنطقة أخرى، يكتشف أنّه فتاة تربّت طوال سنواتها العشر على أنّها صبي. صديقه «خوليو» وأخوه الطبيب يوضّحان لها/ له كل التفاصيل. ولكنه حين يواجه أمه تنكر الأمر، وتطلب منه السكوت عنه وتهدّده بأنه لن يعيش معها إن أصرّ على ذلك. تمضي أربع سنوات إلى أن يقرر موسى مواجهة الحقيقة، ليصبح «فاني موسى»، الأنثى التي تتخلى أمها عنها، ويحتضنها خوليو وأخوه.

يوهم النصّ المتلقي بأنه أمام رواية تطرح قضايا الجندرية والمثلية، ويوهمه أيضاً بأنه يطرح قضايا العلاقات مع الأم أو الأب وما ينتج منها من حالات نفسية للمرء عندما يكبر. لكن النصّ، وصاحبة النص، الشاعرة، الروائية، كانت سائرة نحو الكثير مما لم يكن في الحسبان.

فاني تعيش علاقة مع «الجرّاح»، الطبيب الذي تخبرنا عن قصتهما معاً وما شابها من صعود وهبوط. ومعه كنا نستكشف أحوال فاني النفسية، ومن بعده «آدم»، زوجها الذي ضحّى بحاجاته الجنسية من أجل أن يكون معها. نهاية الرواية والتجارب والمحاكاة، والمنفى المصطنع من الأم، والشاشة التي تفتح وتُغلق لثلاث دقائق... هل كانت اليقظة التي ترافق من هم في غيبوبة، أم هي يقظة مفتعلة من قبل «الهمج» أصحاب الثورة التي نعرف عنها في نهاية النص؟ لا فرق طالما أنّ «فاني» كانت تطلّ بأحلامها الخمسة وما تبعها، والتي هي أيضاً أقلامها الخمسة ذات الصيت والشهرة... كلّ ذلك يبقى مع الوهم القائم على الأخذ بيد المتلقي للغوص والحفر في دواخل النفس البشرية، حلوها ومرّها، ما غمّض منها وما تكشّف!

عودة إلى حديثنا السابق عن الشعرية والأسلوب، والفرادة وابتكار النفس داخل ابتكار اللغة، فما كان حصة الكاتبة ونصّها من هذا كله؟ للأسلوب واللغة حصة الأسد في فرادة هذا النصّ الروائي البديع. ولا عجب من شاعرة يعتبر التكثيف صنعتها في القصيدة، أن تأتي بالتكثيف إلى الرواية. تكثيف داخل السرد الذي خلا من «الفزلكات» والتكلّف، خصوصاً والمتلقّي يفتح الكتاب وهو يظنّ أنه أمام نصّ لكاتبة ما زالت تشق طريقها وتبحث عن أسلوبها، فيجد نفسه أمام نصّ لمحترفة من الطراز الرفيع.

شعرية النصّ فيما يبتكره، وإيمان جبل ابتكرت لغةً خاصة، بجُمل وفقر قصيرة مناسبة بشكل عميق ومدروس ومحبوك للحال النفسية التي تمر بها بطلتها، فاني/ موسى. جمل يتنقل القارئ بينها كأنه يقرأ قصيدة من الشعر الحديث، لكنها تسرد، ويستمرّ السرد والتداعي الحرّ في الكثير من المواضع في النص. التعقيد الذي رافق موضوع المحاكاة والمحاكاة داخل المحاكاة كان عميقاً، وصعباً. ليست صعوبة تجعل سياقات النصّ، السابقة واللاحقة تفلت من يدي القارئ، بل تعقيد يحتاجه النص، فالتجريب الذي قامت به الكاتبة، والذهاب بعيداً فيه لتحاكي ما يوهم بقضايا الدستوبيا الخفية، أو الجندرية وضياع الفرد في البحث عن ذاته، أو العلاقات المتأزمة مع الأب أو الأم، أو العلاقات قبل الزواج ومعه وبعده... كلها قضايا نستشفها، ولكن النصّ أرادها جميعها معاً، لتشكل فرادته. ومن هنا أعود إلى مسألة التكثيف، فطرح كلّ تلك القضايا دفعة واحدة، مع لعبة روائية أسلوبية فيها مفاجآت لطيفة غير صادمة وغير مستهلكة، بلغة شعرية وصور محبوكة لقدرات الشاعرة وبراعة السّاردة، لهو تكثيف من نوع جديد، والنص الذي لم يطل أيضاً، بصفحاته الـ160 من دون زيادات ذات الصيت والشهرة... هو برأيي ما ابتكرته جبل وأدى إلى «ألقها الشخصي».

«اليد العليا» رواية لشاعرة، ولكنها هنا كانت سادرة محترفة، استغلّت قدرتها الشعرية لإنتاج نصّ روائي، لم تقع في ما قد يقع فيه غيرها من عدم القدرة على الخروج من الشعر أثناء السرد، وهذا يدلّ على حرص الكاتبة على نصّها وعلى تجربتها التي ستكون لها موقعتها الخاصة من دون ريب.

ماريز كوندیه: مستوطنة لفهم العالم

تغريد عبد العال

في روايتها «مستوطنة العالم الجديد» (1993 . صدرت أخيراً بالعربية عن «دار سرد»)، تؤسس الروائية الأفريقية من غوادالوب ماريز كوندیه (1934 . 2024) صورةً مصغّرة عما يحدث في العالم من صراعات وجدل. كأنّها تستعير تلك الخلفية الواقعية التي تحدث في الحروب والأزمات منذ زمن بعيد حتى الآن لبناء هذه المستوطنة، التي ستظلّ بالنسبة إليها كمختبر خيالي لما يحدث. ولكن ربما نسأل ماريز كوندیه: لماذا هي مستوطنة، وليس مخيماً، وخصوصاً أنّ كل الشخصيات قادمة من أمكنة أخرى، وكأنها فعلاً لاجئة. لكن ربما نستطيع رؤية الأشياء من معنى تقصده هذه الروائية التي يقارب عدد في رواياتها العنصر وما بعده. هي هنا تغوص عميقاً في معناه. واسم مستوطنة يأتي كتهمة لهذا العالم المحتلّ، وربما للعدو المستعمر، ويشبه ذلك إلى حدّ كبير ما يفعله العدو في إنشاء مستوطنات، حيث أن الأشخاص من جنسيات مختلفة. إلا أنّ الروائية تتناول الموضوع من زاوية خيالية كاختبار لمعنى العالم الجديد الذي وصلنا إليه، وربما حقاً العالم كما هو دائماً. هكذا يقوم أتون، وهو اسم إله الشمس عند المصريين القدماء، برحلة إلى كولومبيا، معتقداً أنه الإله شمس.

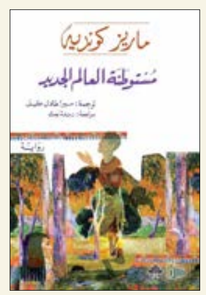

وسيقيم مع زوجته في سانتا ماريا حيث ستكون مستوطنة العالم، قبل الوصول إلى مصر. هكذا تبدأ كوندیه، من لحظة تاريخ الآلهة القدماء ومن مصر الفراعنة، وصولاً إلى كولومبيا في أميركا اللاتينية، موطن السكان الأصليين، الذين أبادهم الأبيض المستعمر وأقام فوق حضارتهم إمبراطوريته.

سنكون هنا أمام مستوطنة تجمع ليس فقط الهويات والأمانة المختلفة، بل أيضاً الأزمنة: من الآلهة، إلى الاستعمار إلى الشيوعية والمانيا النازية، فالشخصيات هنا أيضاً، حملت معها أزمانها.

كلّ شخصية هنا تحمل صراعاً قادماً من زمان ما ومكان ما، كأنّ الروايات كتهمة لهذا العالم المحتلّ، وربما لعدو كتهمة لإله. والتشكك بشأنه الذي يستمر حتى الآن. سنرى أيضاً شذرات من نقاش قديم حول الماركسية والليبرالية الذي استمرت عواقبه حتى الآن. ستعود أسئلة الاستعمار والإبادة. ومع وجود شخصيتين من المانيا، فإن الروائية، أيضاً تودّ احتواء الماضي الاستعماري النازي داخل «مستوطنتها».

وهنا بالطبع ستطفو على السطح أسئلة كثيرة تحاور فكرة «صياغة العالم روائياً». وهذا يأتي معاكساً بالطبع لفكرة الإمبريالية في صنع عالم جديد رأسمالي يخدم مصالح الإمبراطورية، حيث تحويل أراض كثيرة في بلادنا إلى مستعمرات أميركية.

الخيال يأتي محرضاً لفكرة انتزاع الهوية الحضارية من الشعوب، وهو أيضاً مهمة الروائيين والشعراء والكتاب والفنانين. صياغة العالم الروائي هنا، جاءت على شكل إصغاء لكل شخصية ومن أين أتت، إذ تتحول هذه المستوطنة إلى شحنة ذكريات تتقاطع مع رؤى مختلفة ومتناقضة كان مهمة الروائية تكمن في ترتيب هذه المونولوجات والحوارات لتؤثث سؤالنا الخاص عن عالمنا الغريب.

وفي هذه الرواية، تتقاطع السياسة مع الفلسفة مع السؤال الوجودي العظيم وفكرة الاحتلال، ومسألة الدين، فلا تبدو الروائية هنا منعزلة عن الأزمات التي تحدث رغم توظيفات الخيال. وهنا ربما نتذكر ما قاله الروائي الأرجنتيني أرنستو ساباتو حين كتب عن علاقة الرواية بالأزمات في نصّ من كتابه «الكاتب وأشباحه»: «ينقسم الفنانون إلى فريقين، إزاء الكارثة والمعركة، وفي خضم واقع يتصدع، وينهار محدثاً شقوقاً هائلة، أحدهما يواجه الفوضى صانعاً أدباً يصف وضع الإنسان وسط الانهيار والآخر ينسحب بدافع الخوف، أو الاشمئزاز إلى برجه العاجي، أو يفر إلى عوالم خيالية».

وهنا تبدو الروائية كأنها تواجه لتصف وضع الإنسان المهزّق، لكنها في الوقت عينه، تذهب إلى خيالها لابتكار شكل ما يستطيع أن يحاور الواقع، وهذا الشكل هو عالمها الروائي. هنا لا ترى أي شيء بصفته أزمة إنما كل شيء بعيش حياته كما هو ماضيه وتصوراته. لكننا نشعر أن هذا الوجود المتناثر هو بمنزلة أزمة، فكيف يمكن للماضي الأفريقي أن ينسجم مع الحاضر الأوروبي؟

صحيح أنّ لا إجابة تبدو شافية ونحن نقرأ، لكن يمكننا دائماً تصوّر أن كل ماضٍ هو مكان بعيد وكل قصة إنسانية أو تاريخية حدثت في حياة هؤلاء الأفراد، إنما تؤثث لفكرة العالم الجماعي، حيث لا وجود للانعزال منذ اليوم. وهذا أمر ربما يختلف مع فكرة العولمة، فالعولمة تشير إلى حاضر مادي ومفتوح وتكنولوجي. أما الروائية هنا، فهي تطرح الفكرة في جوهر آخر هو أنّ العولمة هذه لها خلفية لا يمكن أن تنفتح بسهولة، وخصوصاً أن الماضي الاستعماري هو الذي يهيمن وما زال في عقلية الأفراد، وحتى ماضي الأساطير يتشابك مع السياسة. ولذلك فهي تسمّي هذه المستوطنة بالعالم الجديد الذي هو أيضاً لا يبتعد أبداً عن أنه قديم وقديم جداً.

هذه الشخصيات لاجئة من دون أن تذكر ماريز كوندیه ذلك، فوجودها جميعاً في سانتا ماريا يقودنا إلى النظر في معنى الوطن. وهنا نعلم أنها فعلاً مستوطنة لأنها لا يمكنها التجانس ولا التفاهم بينها كأمكنة مشتتة لا فكرة واحدة تحررها من استبداد الماضي.

لهذا ربما سيتشكل كل شيء من القاع، من العودة إلى الأسئلة الحقيقية التي تشكل هذه الحروب والأزمات والإصغاء إلى هذا الآخر، لكن ليس للتماهي معه بل للنقاش حول جوهر الحرية والإنسانية التي يرفع شعارها العالم بأسره.

زياد كاج... ذاكرة رأس بيروت

محمود شريح *

زياد كاج في سرديّته «خلف السور: 40 سنة عمل في الجامعة الأميركية في بيروت» (دار نلسن . برفعه إلى عمّه محمد خير كاج) هي مذكراته عن تجربته مُوظّفاً في الجامعة الأميركية عبر ثلاث مراحل: أول 15 سنة في المستشفى «كمكاتب طابق» في الحرب الأهلية. المرحلة الثانية امتدت إلى 12 سنة في «مكتبة صعب الطبية» في دائرة الاقتناء. والمرحلة الأخيرة والمستمرة حتى اليوم، كانت في «مكتبة يافث» في الحرم الجامعي بصفة مساعد أمينة مكتبة. الأمر المُضحك والقدري هنا، هو أنه خلال دراسته في الجامعة اللبنانية (كلية الإعلام)، هرب من قسم علوم المكتبات الذي كان يشرف عليه أستاذ قدير ومتشدّد، انتقل إلى قسم الصحافة لعدم رغبته في الدرس الجدّي والانضباط. إلا أنه بعد سنوات طويلة، وجد نفسه في مكتبة وكان أمامه تحدي اكتشاف هذا العالم الجديد، وتعلّم أسرار المهنة التي لم يرغب فيها يوماً. في «مكتبة يافث»، التقى من جديد باستاذه المسؤول عن قسم الفهرسة.

وزياد كاج لا يكتب ها هنا فقط من التجارب والذكريات الجميلة والمفيدة التي عاشها خلال ما يقرب من الأربعين في الجامعة، بل أيضاً عن تجارب وتحديات سلبية ومحبطة، بفضل نظام وقواعد العمل الواضح والصارم للمؤسسة، فالعمل يستمر وتستمر «الدواليب بالدوران» ويتعايش الموظفون من كل الملل والمناطق. لكن مؤلّف هذه السرديّة يرتدّ إلى صباه خارج أسوار الجامعة ليروي قصة دراسته في الجامعتين اللبنانية والعربية وارتياده سينما الحمرا في صغره، وانجذابه إلى صالة العرض الفخمة والشاسعة حيث الكراسي المخملية المختلفة الألوان وحيث كانت العتمة تسود تدريجياً ويبدأ العرض بالرسوم المتحركة وبموجز للأخبار المحلية، بالأسود والأبيض، نقلاً عن تلفزيون الدولة الرسمي، إذ لم يكن هناك غيره ويلي ذلك تحذير من التدخين أو الأكل والشرب في الصالة مع دعوة - وبصوت مُغر - لزيارة الكافيتريا قبل بداية عرض الفيلم.

تخرّج كاج في الجامعة اللبنانية بإجازة في الصحافة ووسائل الإعلام، وكان على وشك التخرّج من «جامعة بيروت العربية» في الأدب الإنكليزي، لكن سنحت له فرصة الوظيفة في الجامعة الأميركية في أواسط الثمانينيات. يعترف بأنه اكتسب كل خبراته ومعرفته وتجاربه الحياتية خلال ما يقرب من 40 سنة داخل الجدران الآمنة لهذه الجامعة. سردية/ مذكرات زياد كاج متعة في القراءة ولذّة في العودة إلى رأس بيروت بتفاصيل مُوحية، ذاكرة وعبرة. كتب المؤلف نصّه بدايةً باللغة الإنكليزية، ثم أعيدت كتابته باللغة العربية بناءً على نصيحة الناشر سليمان بختي، معترفاً بأن الكتابة بغير اللغة الأم تنطوي على شيء من الخيانة الثقافية والتنكّر للأنا وللذاكرة الجماعية المحفورة عميقاً في الوجدان القومي.

* ناقد وكاتب فلسطيني

لمحات

جوني منصور وإيلان بابيه

يستعرض كتاب «التضامن في أوقات الأزمات: دروس معاصرة من النكبة» (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات) من تأليف المؤرخَين جوني منصور وإيلان بابيه، قضية اللجوء واللاجئين في سياق تاريخ الشعب الفلسطيني، ويتناول مدة ما بعد نكبة 1948، مع التركيز على مدينة نابلس كمجتمع مضيف. يُركّز الكتاب على دراسة تجربة الفلسطينيين النازحين إلى الضفة الغربية بعد نكبة 1948، ودور المجتمع المحلي في توفير الرعاية والمساعدة للاجئين، رغم محدودية الموارد. يتبع الكتاب منهجاً تاريخياً سردياً تحليلياً، ويعتمد على وثائق فلسطينية وعربية نادرة، محفوظة في مكتبة نابلس العامة، لتقديم رواية فلسطينية مستقلة بعيداً من الأرشيفات الإسرائيلية.

عبد الإله بلقزيز

يقدم الباحث المغربي عبد الإله بلقزيز في «في البدء كان التحوّل» الصادر عن مركز «دراسات الوحدة العربية»، تحليلاً معمقاً للتحولات العالمية المعاصرة وتداعياتها على النظام الدولي. يستكمل المؤلف ما بدأه في كتابه السابق «المتغيرات والصيرورات» (2024)، إذ يتناول بالتحليل النقدي مستقبل الهيمنة الأميركية وما تواجهه من تحديات ومنافسة، وخصوصاً مع صعود الصين كقوة عظمى وسعي روسيا إلى استعادة مكانتها العالمية، إضافة إلى تراجع الدور الأوروبي التاريخي المركزي. يولي الكتاب اهتماماً خاصاً بوضع العالم العربي في خضم هذه التحوّلات، مسلطاً الضوء على تفتّته المتزايد وغياب الإرادة التكاملية العروبية في ظل منظومته القطرية العاجزة.

بولس الخوري

يعرض الفيلسوف اللبناني بولس الخوري في «الواقعة والمعنى: تمهيد لفلسفة الخيبة» (دار استفهام . ترجمة المهدي مستقيم وياسل بديع الزين) رؤية فلسفية عميقة حول إشكالية الكائن البشري وسعيه المستمر نحو المطلق، في ظل واقع يعيقه عن تحقيق اكتماله الذاتي. يستكشف الكتاب مفهوم «الخيبة» بوصفها تجربة وجودية ملازمة للإنسان، حيث يجد نفسه دائماً في مواجهة فجوة لا تُسد بين الواقع والمعنى، بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون. يمزج الكتاب بين الفلسفة الوجودية، والميتافيزيقا، والنقد الثقافي، مستعرضاً تأثيرات الفكر اليوناني، والفلسفة الغربية، وعلم النفس، واللاهوت، والأدب.

كريان سيرو

يتناول الكاتب كِريَان سيرو في روايته «سُوريَكان» (دار النهضة . ترجمة الشاعر والمترجم جوان تتر) موضوع الشتات الكردي-السوري عبر قصة حب درامية تجمع بين شيخو وبيال، اللذين يضطران إلى الهروب من شمال شرق سوريا نحو مخيمات اللجوء في إقليم كردستان العراق. يستعرض النص بواقعية تأثير الحرب السورية منذ اندلاعها عام 2011، وانعكاساتها على السوريين الكرد الذين تفرقوا في شتات امتد إلى تركيا وأوروبا، لكنه يُركّز على واقع اللجوء في إقليم كردستان العراق. تُقدّم الرواية شهادة أدبية على واقع اللاجئ الكردي-السوري، مُحمَّلة بصور من الألم والقلق، لكنها في الوقت نفسه تتلمّس بارقة أمل في البحث عن مكان آمن يحفظ كرامة الإنسان.

حسين جلعاد

يجمع الشاعر والصحافي الأردني حسين جلعاد في «شرفة آدم... تأملات في الوجود والأدب» (المؤسسة العربية للدراسات والنشر) بين التأمل الفلسفي والطرح الأدبي العميق، مستعرضاً تجارب ثقافية متنوعة ومحاور أدبية ذات طابع عالمي وعربي. يتناول جلعاد موضوعات تتقاطع بين الفلسفة والأدب، مستعرضاً تجارب مبدعين ورموز أدبية من العالمين العربي والغربي، ويشمل تحليلات مستفيضة لأعمال شعرية وروائية بارزة كأعمال غالب هلسا، أمجد ناصر، هنري ميلر. إضافة إلى حوارات مع أسماء أدبية وفكرية كبيرة مثل قاسم حداد، محمد بنيس، وواسيني الأعرج. كما يضيء الكتاب على أثر الأدب في مقاومة الاستبداد، وعلاقته بالفلسفة والحداثة.

رانية الجعبري

يُعدُّ كتاب «بشرط» (دار الدحنون) إضافة مميّزة إلى أدب الأطفال العربي، إذ يسعى إلى تحقيق التوازن بين تقديم محتوى جذاب للأطفال وربطهم بتراثهم العربي بطريقة معاصرة وهادفة. الكتاب موجه إلى الفئة العمرية من 7 إلى 11 عاماً وهو من تأليف رانية الجعبري، فيما تولّت رنا حتاملة تنفيذ الرسوم. تحكي القصة عن حاتم، الطفل الذي يخوض رحلة بحث عن شخصية حاتم الطائي برفقة والده وفقاً لشرط معين. يتميّز الكتاب بتضمينه زاوية نفسية موجهة للأهل في نهايته، يقدم فيها مختص في علم النفس الإكلينيكي إرشادات عملية حول كيفية تعزيز التواصل الصحي بين الأهل والأبناء، ودور هذا التواصل في حماية الأطفال من مخاطر وسائل التواصل الاجتماعي.

أدونيس

حـــول النـــص والحقيقـــة

(في ضوء الواقع الإسلامي العربي)

-1-

في الرؤية الدينية، بعامّة، أنّ النص الديني مكان الحقيقة وبيتها، لا أعترض على هذه الرؤية إذا اقتصرت الحقيقة الدينية، حصراً، على المؤمنين بها حصراً، وعلى النص الديني حصراً. لكنني أعترض عندما يصبح النصّ الديني معياراً في النظر إلى النصوص غير الدينية، وعندما تصبح حقيقته هي كذلك معياراً تقاس به الحقائق الأخرى، أو تفرض في مؤسسة ثقافيّة - اجتماعية- سياسية تطالب غير المؤمنين أن يلتزموا بها وألّا يفكروا بطرق تؤدي إلى حقائق أخرى غير دينية.

تلك هي المشكلة الكبرى في الثقافة العربية - الإسلامية، فالنصّ الديني فيها هو في آنٍ نصّ ثقافي واجتماعي وسياسي. والحقيقة فيه أمّ الحقائق جميعاً، لا تعارُض معها، ولا خروج عليها، فهي بمثابة قانون للحياة ولا يوصف الخارج عليها بأنه «يفكّر» بل يوصَف، على العكس، بأنه «يكفر».

والتكفير لا يسلب الإنسان حريته وحدها، وإنما يسلبه كذلك إنسانيته. المكفّرون يدمرون، باسم النصّ الديني، ما أعطاه الخالق للإنسان تمييزاً له عن سائر المخلوقات: العقل، والحريّة والإرادة، ويمكن أن يقال، انطلاقاً من ذلك، إن الذين يكفّرون الآخرين يعطون لأنفسهم حقوقاً لم يعطها الله لرسله وأنبيائه: «إنك لا تهدي من أحببت، ولكنّ الله يهدي من يشاء»، «من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر». فإذا كان الأنبياء لا يقدرون أن «يهدوا» فبأية قوة أو حق يعطي الإنسان لنفسه الحق بهداية غيره؟ وبالأحرى الحق بتكفيره؟

تاريخيّاً، أدّت «ثقافة» التكفير إلى ثقافة الامتناع من التفكير، أو إلى ما يمكن أن نسمّيه ثقافة الاجتناب. اجتناب الأساسي في كل شيء: في الدين، في الفلسفة، في العلم، في الشعر، في السياسة، في الطبيعة وفي ما وراءها: لا مجال له، في التفكير والمساءلة والكتابة إلا في ما حُلّل. وما حُلّل ليس إلّا جزءاً يسيراً من «جسد» العالم. هكذا لا يعود ما «يجسد» نفسه إلّا مجرد مادة للنبذ والإقصاء والحجب.

-2-

لكن، ما «الحقيقة» في النص غير الديني؟ لا تكمن خصوصيّة هذا النقص، بدلالتها العالية، في كونه «حقيقة» بل في كونه «إبداعاً».. لا تكمن في كونه «واقعاً»، بل في كونه «تخيّلاً». فلئن كانت هناك حقيقة فهي في الإنسان نفسه، حرية وإبداعاً.

هكذا يبدو أن أخطر ما في النص - الحقيقة، أو الحقيقة - النص، أنها نص - جماعة، نص - أمة، نص - نظام. ويعني هذا أنهما محوٌ للذات والفرادة. لا تعود الحقيقة تجربة ذاتية، وإنما تصبح «مُلْكاً» جماعيّاً.

-3-

النص الديني «حاضن» الحقيقة و«مالكها». ذلك هو جوهر الأديان الوحدانيّة الثلاثة. وفي هذا ما يفسر العنف الذي يلازم الرؤية الوحدانيّة منذ نشوئها على ضفاف المتوسط. ويوضح تاريخ هذه الرؤية أنّ الواحديّة، منذ انتصارها على التعددية، أوغلت في التأسيس لأنظمة العنف، أنظمة «الواحد» الأرضي، تطابقاً مع «الواحد» السماوي، ومدار هذه الأنظمة هو الموت، دفاعاً عن «الواحد»، وعن نصّه، النص - الحقيقة.

تبدو عبارة «موت الله» التي استعارها نيتشه من هذه الضفاف ذاتها، بعيدة عن الواقع. فالواقع هو أنّ من مات أو يموت إنما هو الإنسان، فلم «يحيَ» الله في اللغة والفكر والعمل مثلما يحيا الآن، على هذه الضفاف. ولم يمت الإنسان، في أي مكان في العالم، كما يموت بين أحضانها اليوم، في هذا العالم ذاته.

والحق، استناداً إلى التجربة التاريخية، أنّ الإيمان بالإله الواحد الأحَد، لم يرتفع بأخلاق البشر، كما كان مفترضاً، إلى درجة أكثر علواً مما كانت عليه أخلاق المؤمنين بآلهة متعددة، خصوصاً على صعيد القانون، واحترام الإنسان بوصفه إنساناً، في معزل عن معتقداته أيّاً كانت، وعلى صعيد السياسة حين تُمتحن الأفكار، والعلاقات، والممارسات في النظر إلى الآخر المختلف. بل إن الموحّدين نقلوا مبدأ الإله الواحد من السماء إلى الأرض وترجموه إلى مبدأ آخر - مبدأ الحاكم الواحد. وبذلك تفوّقوا في ابتكار الطّغيان ووسائله.

أضيف هنا ما يقوله جورج شتاينر في كتابه «الحنين إلى المطلق»، بوصفه تكملةً وإضاءة، وخلاصته أنّ العلم لبّى تطلّع الإنسان إلى النظام والجمال، وإلى الصدق الأخلاقي بشكل أفضل مما فعل الدين.